

تفسير القرآن العظيم

مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين

للإمام الحافظ الناقد المفسر

أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

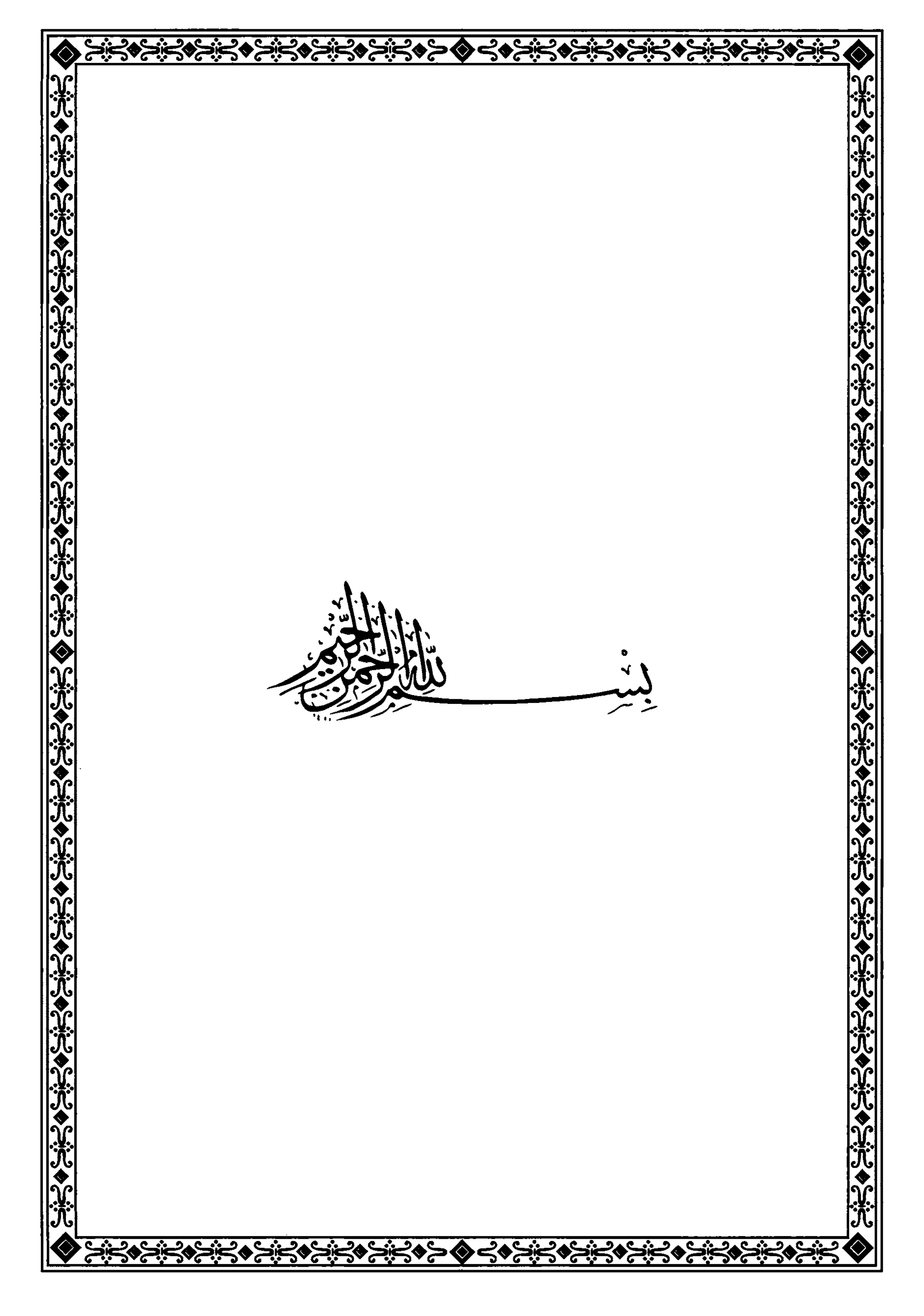
مقدمة التحقيق

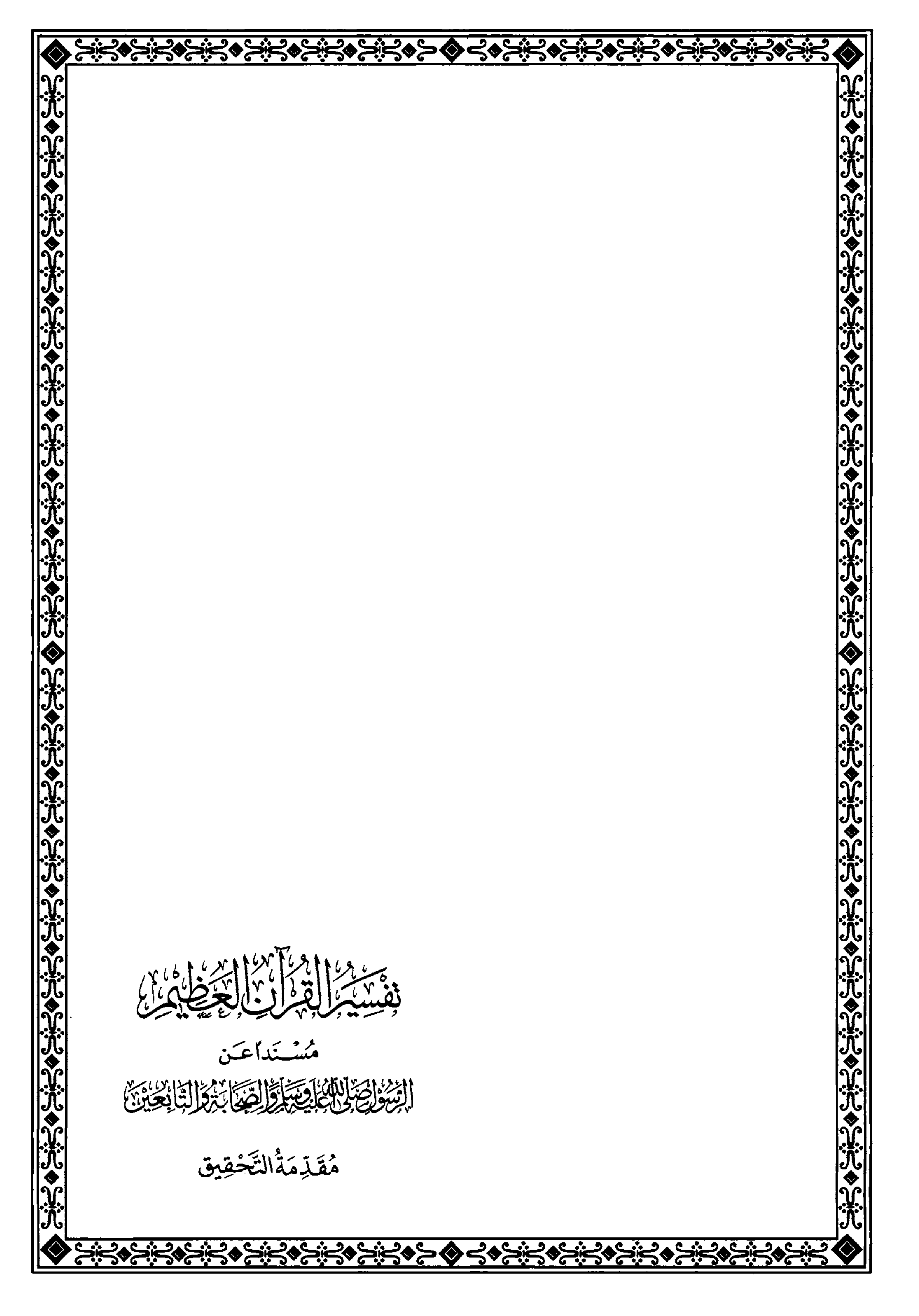
بقلم

د. أحمد بن عبد الله العماري الزهراني

أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

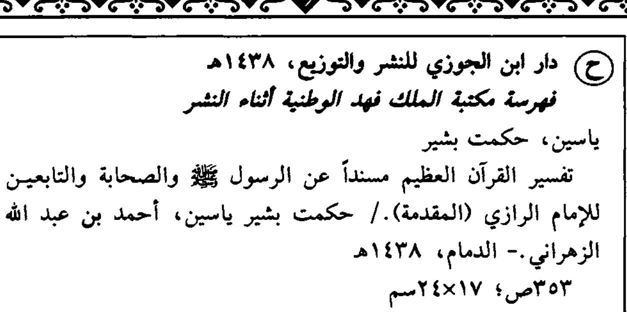


تفسير القرآن العظيم

مسنداً عن

الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين

مقدمة التحقيق



ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ياسين، حكمت بشير

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين للإمام الرازي (المقدمة)./ حكمت بشير ياسين، أحمد بن عبد الله الزهراني.- الدمام، ١٤٣٨هـ

٣٥٣ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩ - ٠٨ - ٨٢٢٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير أ. العنوان

ديوي ٢٢٧,٣ ١٤٣٨/٩١٥٣

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ

الباركود الدولي: 6287015570214



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣،

ص ب. واصل: ٢٩٥٧ الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠

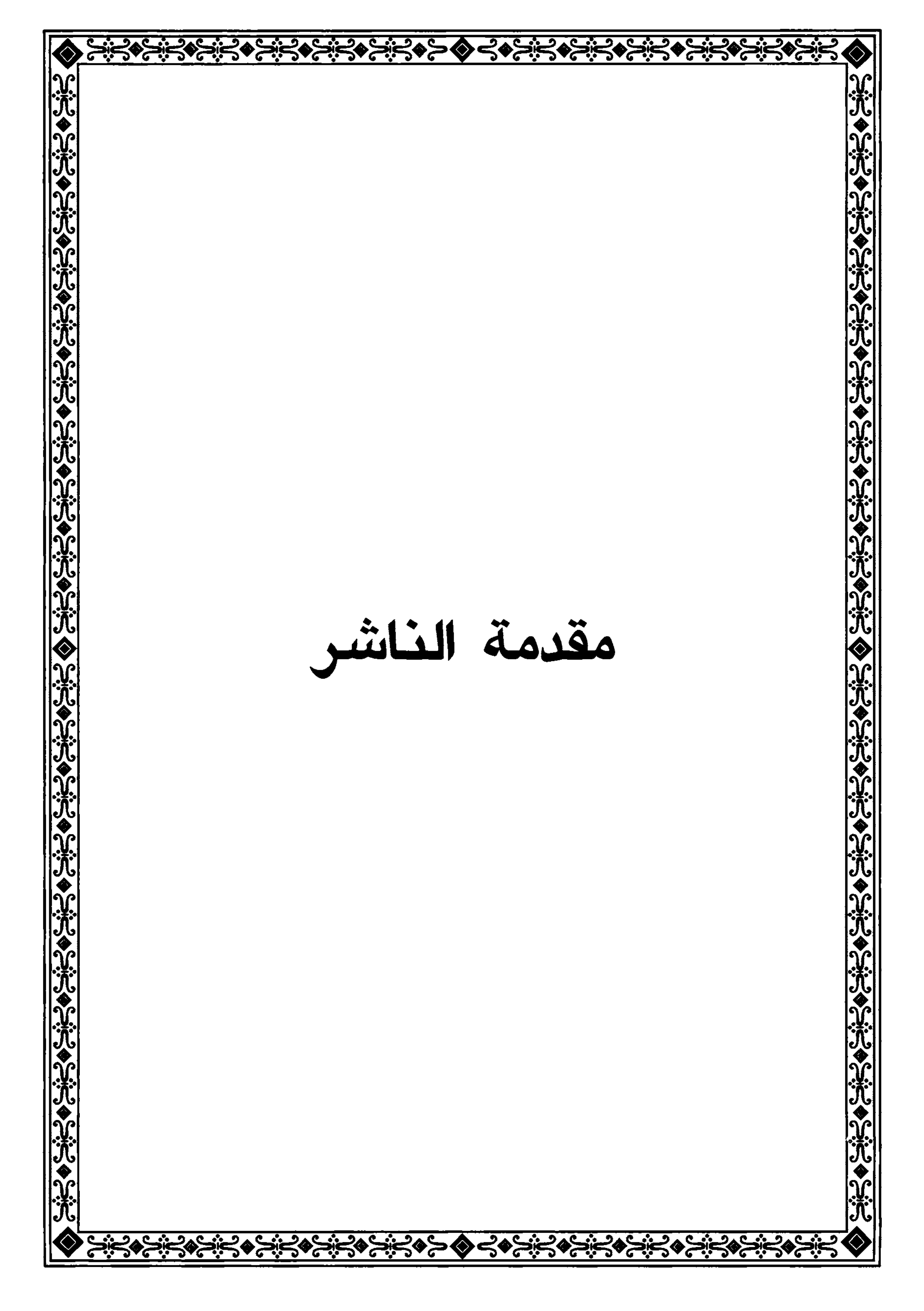
الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢

جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩ - ٠٥٩٢٠٤١٣٧١ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

Twitter: @aljawzi - Whatsapp: ٠٠٩٦٦٥٠٣٨٩٧٦٧١ - Email: aljawzi@hotmail.com

Instagram: @aljawzi - Facebook: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - Website: www.abnaljawzi.com



مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه المصطفى الأمين: محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، وسلَّم، وبعد:

فبين يدي الْقُرَّاء الأفاضل المقدمة العامة لتحقيق تفسير ابن أبي حاتم رحمه الله، وقد جعلناها في مجلد مستقل؛ نظرًا لكبر حجمها.

وهذه المقدمة هي للشيخين الفاضلين د. أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، ود. حكمت بن بشير ياسين ـ رعاهما الله ـ، وقد كَتَبا دراستين عن المصنف وتفسيره أثناء تحقيقهما[١] للجزء الذي قد أسند إليهما.

وفي هذه المقدمة يقدم فيها المحققان خلاصة دراستهما عن المصنف وتفسيره، ممّا يسهم بشكل كبير وعظيم في تقريب هذا التفسير ومعرفة طريقة مصنفه لمن يطالعه، وتعرِّفنا مقدّمتهما بشخصية فريدة من نوعها ونشأتها ورحلاتها وطلبها للعلم، وتفننها في علوم كثيرة، على رأسها: علم التفسير، والحديث، وعلم الرجال، والعلل. وتفننها كذلك في تلقي هذا التفسير عن عدد كبير من الشيوخ بمختلف طرق التحمل المعروفة عند أهل الحديث.

وممّا يعطي هذا السِّفر العظيم الأهمية الكبيرة والجليلة: قيام المصنف بتفسير القرآن كلمة كلمة إلا ما ندر، بأسانيده المتنوعة المختلفة الكثيرة، التي تدل على سعة اطِّلاعه وتبحُّره في هذا الباب، وكذلك تفرد هذا التفسير بأسانيد وتفاسير لا توجد في أيِّ تفسير آخر؛ كما سيرى القارِئ أثناء سياحته بين ثنايا هذا التفسر العظيم والسِّفْر الجليل.

---

[١] قام د. أحمد الزهراني بتحقيق تفسير المصنف من سورة الفاتحة وحتى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة.

وقام د. حكمت بشير بتحقيق سورتي آل عمران والنساء.

فشكر الله تعالى للمحقِّقِينَ الذين أخرجوا لنا هذا التفسير العظيم، إلى النور محقّقًا مضبوطًا.

فجزاهم الله خير الجزاء، حفظ الله تعالى أحياءَهم، وغفر الله تعالى لمن انتقل إلى جوار رَبِّه.

وفي هذه المقدمة نشير إلى النقاط التي سيتحدث عنها الأستاذان الفاضلان: د. أحمد الزهراني، ود. حكمت بشير حفظهما الله تعالى.

أوّلًا: مقدمة الدكتور أحمد بن عبد الله العمَّاري الزهراني[1]:

وقد قام الدكتور الفاضل بتقسيم مقدمته إلى قسمين:

القسم الأول: دراسة حياة المصنف: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، وقد بيَّن فيها حياته العامة، ومكانته العلمية، حيث تناول في هذا القسم ما يلي:

- اسم المصنف ونسبه.
- مولد المصنف ونشأته.
- طلبه للعلم.
- رحلات المصنف.
- البلاد التي رحل إليها.
- شيوخ المصنف.
- أهم شيوخ المصنف.
- توثيق العلماء للمصنف، وثناؤهم عليه.
- عقيدة المصنف.
- كتاب المصنِّف: أصل السُّنَّة واعتقاد الدِّين.

- ابن أبي حاتم، وفرية التشيُّع.
- تلاميذ المصنف.
- مصنفات ابن أبي حاتم العلمية:

ـ القسم الأول: المصنفات المطبوعة.

ـ القسم الثاني: المصنفات المخطوطة.

ـ أولًا: الموجود منها.

ـ ثانيًا: المفقود منها.

- وفاة المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ.
- مصادر ترجمة المصنف.

القسم الثاني: دراسة تفسير المصنف ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد ذكر الشيخ أحمد الزهراني في هذا القسم خلاصة دراسته للجزء الذي قام بتحقيقه من هذا التفسير، وقد تناول فيه ما يلي:

- معنى التفسير والتأويل.
- مراحل التفسير حتى ابن أبي حاتم.
- أهمية تفسير ابن أبي حاتم.
- أثر تفسير ابن أبي حاتم فيمن بعده.
- توثيق نسبة التفسير إلى ابن أبي حاتم.
- توثيق نسبة النسخة المحققة إلى ابن أبي حاتم.
- مصادر ابن أبي حاتم في تفسيره.
- تفاسير التابعين:

١ ـ أبو العالية الرِّياحي، واسمه: رفيع بن مهران البصري، المتوفى سنة ٩٣هـ.

٢ ـ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، المتوفّى سنة ٩٥هـ.

٣ ـ مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، المتوفى سنة ١٠٣هـ.

٤ ـ الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، المتوفى سنة ١٠٥هـ.

٥ ـ عكرمة بن عبد الله ـ مولى ابن عباس ـ، أبو عبد الله، المتوفى سنة ١٠٧هـ.

٦ ـ الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد الأنصاري، المتوفى سنة ١١٠هـ.

٧ ـ قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، المتوفى سنة ١١٧هـ.

٨ ـ إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة السدي الكبير، المتوفى سنة ١٢٧هـ.

٩ ـ الربيع بن أنس البكري الخراساني، المتوفى سنة ١٤٠هـ.

١٠ ـ مقاتل بن حيان النبطي البلخي، أبو بسطام، المتوفى سنة ١٥٠هـ.

- منهج ابن أبي حاتم في تفسيره.
- منهج المصنف في روايته التفسير عن مشايخه.
- منهج المصنف في عرض التفسير.
- طريقة المصنف في سوق الأسانيد.
- موقف المصنف من الروايات الضعيفة والإسرائيلية.
- تنبيه واعتذار.
- وصف النسخة التي حُقِّقَ عليها الكتاب.

ثانيًا: مقدمة الأستاذ الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين:

وقد اشتملت مقدمته على فصلين:

- **الفصل الأول: ابن أبي حاتم الرازي مُفَسِّرًا.**

وفيه عشرة مباحث، وهي:

- المبحث الأول: أحوال عصره وبلده، وموقفه تجاههما:
- المبحث الثاني: نشأته وصلته بالقرآن وتفسيره:
- المبحث الثالث: عائلته العلمية وعلمه:
- المبحث الرابع: مراحل التفسير بالمأثور وموارد المصنف منه:
- المبحث الخامس: مراحل جمعه للتفسير وتنقيحه:
- المبحث السادس: منهجه في تفسيره:
- المبحث السابع: موازنة بين منهج تفسير ابن أبي حاتم، ومنهج الطبري، والنسائي في تفسيرهما:
- المبحث الثامن: إحصائية لشيوخ ابن أبي حاتم في تفسيره:
- المبحث التاسع: تلاميذ ابن أبي حاتم وأصحابه الذين رووا التفسير عنه:
- المبحث العاشر: القيمة العلمية لتفسيره:
- الفصل الثاني: ما يتعلق بهذا الكتاب وصفًا، وتوثيقًا، وإجازةً:

وفيه خمسة مباحث، وهي

- المبحث الأول: وصف الكتاب، وصحة عنوانه:
- المبحث الثاني: وصف النسخة التي قمت بتحقيقها من تفسير سورة آل عمران والنساء:
- المبحث الثالث: صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف:
- المبحث الرابع: توثيق نسبة النسخة التي حققتها إلى تفسير المؤلف:
- المبحث الخامس: الإجازات التي نيلت لرواية هذا التفسير، أو أجزاء منه، وأسانيدي لروايته:

- وفي نهاية المقدمة: تحدَّث الدكتور حكمت بن بشير عن المنهج العام الذي اتُّبع في تحقيق تفسير ابن أبي حاتم.

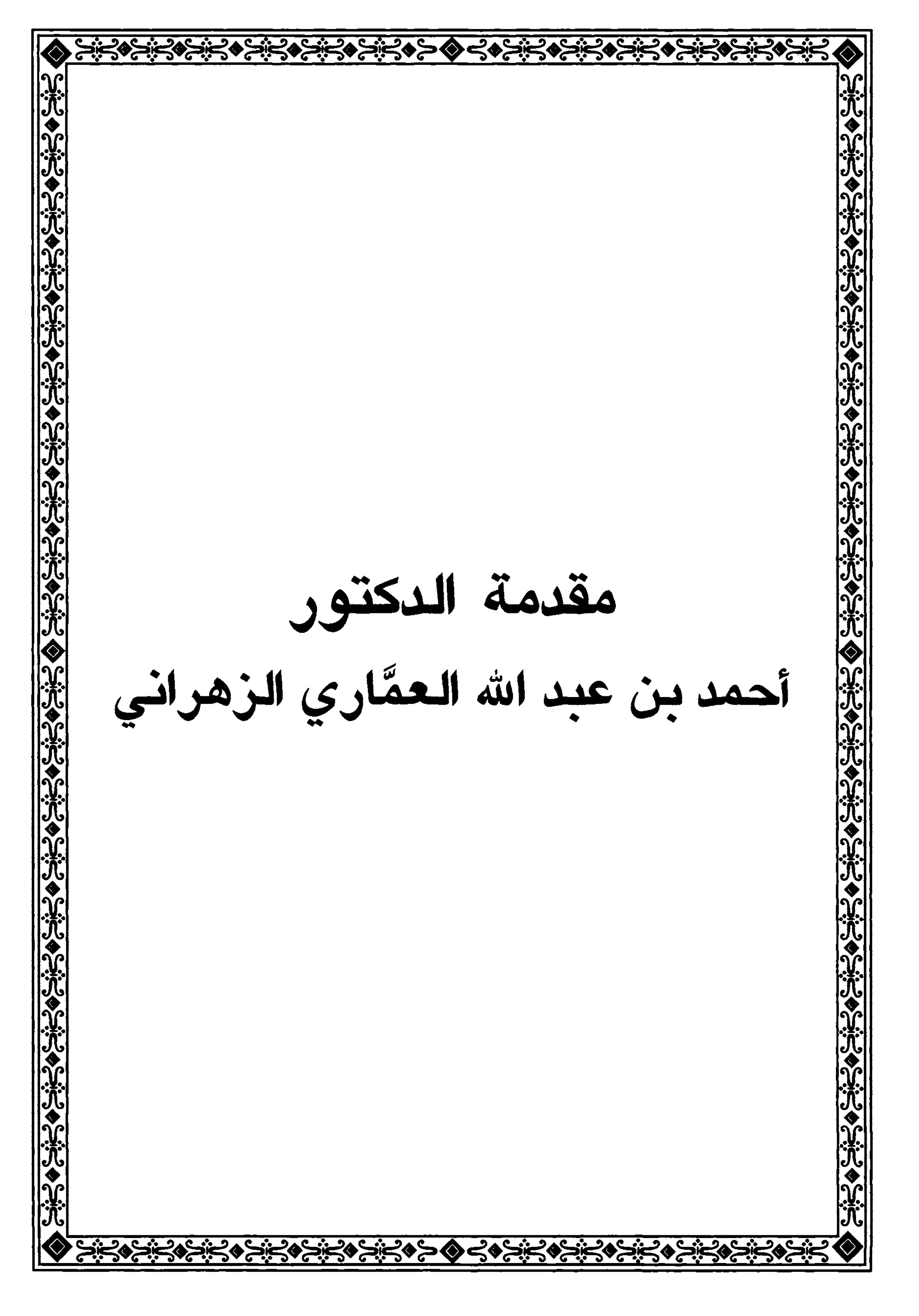
• وإتمامًا للفائدة فقد تَمَّ إلحاق دراسة عن موقف الحافظ ابن أبي حاتم من الإسرائيليات، وهذه الدراسة بقلم الدكتور: وليد بن حسن العاني رَحِمَهُ اللَّهُ، محقق تفسير سورة هود، والدكتور: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، محقق تفسير سورة يوسف.

• وألحقنا في نهاية المقدمة صورًا مختلفة من المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

وآخر دعوانا: أن الحمد للَّه رب العالمين
وصلى اللَّه وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه
تسليمًا كثيرًا

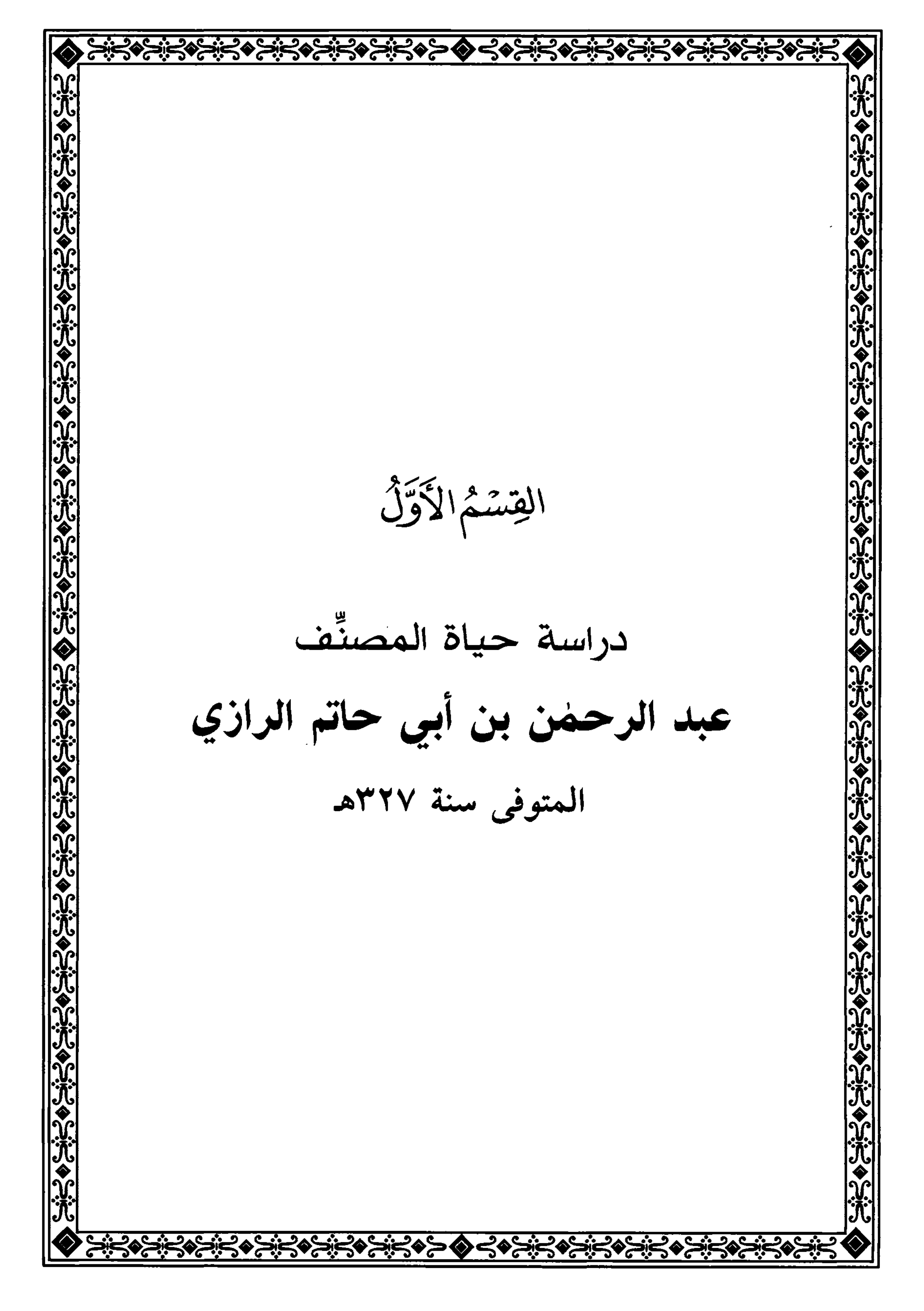
الناشر

❁ ❁ ❁



مقدمة الدكتور

أحمد بن عبد الله العمَّاري الزهراني



القِسْمُ الأَوَّلُ

دراسة حياة المصنِّف

عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي

المتوفى سنة ٣٢٧هـ

اسمه ونسبه

هو أبو محمد: عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي الحنظلي. قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: «أبو حاتم الرازي الحنظلي، منسوب إلى درب حنظلة بالري، وداره ومسجده في هذا الدرب رأيته ودخلته»[1]، ثم ساق بإسناده إلى عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: «قال أبي: نحن من موالي تميم بن حنظلة من غطفان.

قال المقدسي: والاعتماد على هذا أولى، والله أعلم»[1].

وعلى هذا اعتمد الذهبي في نسبه، حيث قال: «الحنظلي، الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع»[2].

وقد تعقب ياقوت الحموي ابن طاهر المقدسي في نسبته إلى تميم بن حنظلة بن غطفان، بقوله: «وهذا وهم، ولعله أراد حنظلة بن تميم. وأما غطفان فإنه لا شك في أنه غلط؛ لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وليس في ولده من اسمه تميم، ولا في ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان من اسمه تميم بن حنظلة البتة. على ما أجمع عليه النسّابون إلا حنظلة بن رواحة بن ربيعة... إلخ»[3].

قال المعلمي: «فإن صح السند إلى ابن أبي حاتم، فهم من موالي بني حنظلة من تميم، والتخليط ممن بعده»[4].

---

[1] الأنساب للسمعاني ٤/٢٨٧. [2] سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧.

[3] معجم البلدان ٢/٣١١. [4] مقدمة الجرح والتعديل ص(د).

وأصل أسرة ابن أبي حاتم من أهل أصبهان من قرية يقال لها: «جَزّ»[١].

يقول والده أبو حاتم الرازي: «نحن من أهل أصبهان من قرية جَزّ، وكان أهلنا يقدمون علينا في حياة أبي، ثم انقطعوا عنَّا»[٢].

❁ ❁ ❁

---

[١] بالفتح، ثم التشديد، من قرى أصبهان، كذا في معجم البلدان ٢/١٣٣.

[٢] أخبار أصبهان ٢/٢٠١، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٠، وجاء فيه: «من قرية جروكان». والذي في معجم البلدان ٢/١٢٩: «جركان»: بالفتح، ثم السكون والكاف، وآخره نون.

مولده ونشأته

تتفق كتب التراجم على تعيين السنة التي ولد فيها ابن أبي حاتم، وهي: ستة وأربعين ومئتين[١]، إلا أن الذهبي ذكر لمولده احتمالًا آخر، وهو: سنة إحدى وأربعين ومئتين[٢].

ونشأ ابن أبي حاتم، وشبَّ طوقه في بيت علم وفضل، وعاش بضعًا وثمانين عامًا في طاعة ربه، لم ينحرف عن الجادة، ولم تُعْرفْ له جهالة ولا ذنب، وقد اعتنى والده رحمه الله بتربيته وتنشئته التنشئة الطيبة الصالحة، فحصره أولًا على النبع الأول وهو القرآن الكريم حتى وعاه، ثم أخذ يعلمه ويشغله بالنبع الثاني، وهو الحديث النبوي وعلومه ورجاله.

يقول عباس بن أحمد: سمعت عبد الرحمٰن يقول: «لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي، ثم كتبتُ الحديث»[٣].

وهذا منهج أصيل وقديم، تتابع عليه السلف رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، يبدأون تربية أولادهم بقراءة القرآن الكريم في السن المبكر، ثم بعد ذلك يطلب العلم، ولقد حُرِمْنَا بركة وفوائد ذلك المنهج الذي مشى عليه سلفنا الصالح، وتركناه وراء ظهورنا، واشتغلنا بمناهج العصر الحديث الممحوقة البركة، والمحجوبة عن الآخرة والرؤية الصحيحة الصادقة.

---

[١] انظر: منتخب الإرشاد لوحة ١٢١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٩.

[٢] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.

[٣] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥، وانظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠، وطبقات الشافعية ٣/ ٣٢٦.

وهم في منهجهم هذا متبعون لا مبتدعون. متبعون لمنهج محمد ﷺ في تربية أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، حيث قصرهم على النبع الأول، ونهاهم عن كتابة الحديث، حتى يبقى ذلك النبع صافيًا خالصًا، لا تشوبه شائبة. وغضب ﷺ لمَّا رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة من التوراة، ثم بعد ذلك أذن ﷺ في تدوين الحديث وتقييده.

واتِّباعًا لهذا المنهج طبَّقه السلف في تربية أولادهم؛ فنفع الله بهم، وحفظ بهم دينه.

وأبو حاتم الرازي من حفّاظ السنّة، والعاملين بها، والمنافحين عنها، فكان أول ما علّم ابنه عبد الرحمٰن حفظ القرآن، ثم علّمه الحديث، وذهب به إلى المجالس العلميَّة، ورحل به إلى الأمصار والمشايخ الثقات. حتى صار قرينًا لوالده في عدد من المشايخ يزيد عددهم عن مئة وخمسين شيخًا[1]، تلقّى هو ووالده عليهم معًا في مجلسٍ واحدٍ.

ولقد حرص أبو حاتم أن لا يذهب بابنه إلى المشايخ الضّعاف، وأن يبعده عن كلِّ من في روايته جرح يُشينه. ونبّه على هذا ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل»، فاسمع إلى قوله في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل يقول: «كتب أبي حديثه ولم يأته، ولم يذهب بي إليه، ولم يسمع منه؛ زهادةً فيه...»[2] إلخ، ويقول في ترجمة بشير بن مهران الحذاء البصري: «سمع منه أبي أيام الأنصاري، وترك حديثه، وأمرني أن لا أقرأ عليه حديثه»[2]. وهذا غيض من فيض، أردنا به التمثيل لا الحصر.

❁ ❁ ❁

---

[1] انظر: رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص٥٣.

[2] الجرح والتعديل ٢/ ٨٤، وانظر المصدر السابق ٢/ ٣٧٩.

طلبه العلم

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع»[١].

وابن أبي حاتم رحمه الله من الصنف الأول من الذين بهم نهم في طلب العلم والحرص عليه. أشغل نهاره بمجالسة المشايخ والأخذ عنهم، وأشغل ليله بالنسخ والمقابلة[٢]، ولقد صدق عندما قال: «لا يستطاع العلم براحة الجسد»، وهذا القول ينسب إلى يحيى بن أبي كثير الطائي المتوفى سنة ١٣٢هـ، بلفظ: «لا يدرك العلم براحة الجسم» ذكر هذا ثعلب في مجالسه ص١٤١.

ولقد حصل له من كثرة السماع وسؤالاته لأبيه وغيره علم غزير، يقول أحمد بن علي الرقام: «سألت عبد الرحمٰن عن اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لأبيه. فقال: ربما كان يأكل، وأقرأ عليه، ويمشي، وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء، وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه»[٣].

إنه أحيانًا ينسى نفسه من التغْذية، فلا يجد وقتًا يطبخ فيه طعامًا، فيكتفي بالعيش اليابس وإدامه الخل أو الماء، واسمع إليه وهو يقص عليك صورةً عجيبةً وقعت له بمصر.

يقول: «كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم

---

[١] رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٢، وقال عنه: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولم أجد له علة، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع رقم ٦٥٠٠، ومشكاة المصابيح ١/ ٨٦.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠.

[٣] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥١.

لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلمَّا صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغيَّر، فأكلناه نيئًا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه. ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد»[١].

ولقد عرف ابن أبي حاتم رحمه الله طلب العلم والسماع والتلقي منذ الصغر، من قبل أن يحتلم، فبدأ كتابة الحديث في سنة أربع وخمسين ومئتين على يد شيخه: محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج البغدادي مع والده[٢].

يقول: «رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما احتلمت بعد، فلمَّا بلغنا ذا الحليفة احتلمت فسرَّ أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمٰن المقرئ»[٣]. إنه في هذا شبيه بأبيه ـ رحمهما الله تعالى ـ، فقد طلب العلم وحرص على التحصيل والتلقي والسماع منذ الصغر، ومن يشابه أباه فما ظلم.

ويتحدث عن نفسه، فيقول: «حضرت أبي رحمه الله، وكان في النزع، وأنا لا أعلم، فسألته عن عقبة بن عبد الغافر، يروي عن النبيِّ ﷺ له صحبة؟ فقال برأسه: لا. فلم أقنع منه. فقلت: فهمت عني: له صحبة؟ قال: هو تابعي»[٤].

ولقد شهد له والده بالحرص على العلم وغيره عندما قال أبو زرعة لأبي حاتم: «ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك. فقلت له: إن عبد الرحمٰن ابني لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم»[٥].

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠.
[٢] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٤.
[٣] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.
[٤] مقدمة الجرح والتعديل ص٣٦٧.
[٥] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥٠.

وممَّا يدل على حرصه على طلب العلم رحلاته إلى الأمصار البعيدة وكثرة شيوخه الذين تلقى عنهم.

❁ ❁ ❁

رحلات المصنف

المتتبع لتاريخ الرحلة في طلب العلم عند المسلمين، يجد أنهم سلكوا هذا السنن من عصر النبوة إلى عهد قريب ممَّا يعطيه أهمية، وخاصة في طلب الحديث.

ولعل له شاهدًا من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال الرسول ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيها علمًا؛ سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»[١].

ورحم الله إمام المحدثين وفقيههم أبا عبد الله البخاري، إذ قال في كتاب العلم من صحيحه: باب الخروج في طلب العلم[٢]. ثم قال:

«ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديثٍ واحدٍ»[٢].

وقال في موضع آخر: «باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله»[٣].

وقال عقبهُ: «باب التناوب في العلم»[٤]، وذكر قصة عمر رضي الله عنه وتناوبه مع جاره الأنصاري.

---

[١] رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ح٣٨ عن أبي هريرة، وهو جزء من حديث طويل.

[٢] انظر: صحيح البخاري مع فتح الباري ١/ ١٧٣.

[٣] نفس المصدر ١/ ١٨٤.

[٤] نفس المصدر السابق ١/ ١٨٥.

وتتبع أخبار الرّحّالين في طالب العلم ومعرفة سيرهم وما حصل لهم في رحلاتهم أمر مطلوب، ولم أرَ من صنّف فيه واستوعبه، نعم صنف الخطيب البغدادي كتابًا في ذلك سمَّاه: «الرحلة في طلب الحديث»، لكنه لم يستوعب، واقتصر على جانب معين، وهو ذكر من ارتحل في طلب حديث واحد[١]. فرحمه الله إذ قام بجهدٍ عظيمٍ، اسأل الله سبحانه أن يهيئ من طلاب العلم من يكمل الجوانب الأخرى.

وابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ من القوم الذين «سلكوا محجة الصالحين، واتَّبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين، بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار، على التنعم في الدمن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار، بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم وبواريها فرشهم... وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واستروحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاؤهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، قلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم»[٢].

وقد رحل أبو محمد رَحِمَهُ اللهُ إلى عدد من الأمصار بعد أن قطع الفيافي والديار. وكانت بداية رحلته مع والده رَحِمَهُ اللهُ وهو صغير لم يبلغ الحلم، فأدرك الأسانيد العالية، والفوائد النافعة من التحصيل في الحديث، والتثبت فيه،

---

[١] انظر مقدمة نور الدين عتر لكتاب الرحلة ص٥٨.

[٢] معرفة علوم الحديث للحاكم ٢/٣.

ومعرفة أحوال الرواة؛ ليتبين المقبول منهم من المردود، ومذاكرة العلماء، ومجالستهم، والتعرف عليهم، فقوي جانبه العلمي، فصنّف؛ فأحسن التصنيف.

يقول عبد الرحمٰن: «ورحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فَسُرَّ أبي حيث أدركت حجة الإسلام»[١]، ويقول الرازي: «كان لعبد الرحمٰن ثلاث رحلات: الأولى: مع أبيه سنة خمس وسنة ست، ثم حجَّ وسمع محمد بن حماد في سنة ستين ومئتين، ثم رحل بنفسه إلى السواحل والشام ومصر سنة اثنتين وستين ومئتين، ثم رحل إلى أصبهان في سنة أربع وستين، فلقي يونس بن حبيب»[٢].

ويقول ابن أبي يعلى: «ورحل في طلب الحديث إلى البلاد مع أبيه وبعده»[٣].

أما ابن عساكر، فقال في تاريخه: «رحل في طلب الحديث، وسمع بالعراق ومصر ودمشق». ومثله قال ياقوت الحموي، ويحكى عنه وعن والده حكاية طريفة: «قال أحمد بن يعقوب الرازي: سمعت عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي يقول: كنت مع أبي في الشام في الرحلة، فدخلنا مدينةً، فرأيت رجلًا واقفًا على الطريق يلعب بحية ويقول: من يهب لي درهمًا حتى أبلع هذه الحية؟ فَالتفَتَ إليَّ أبي، وقال: يا بُنَيَّ! احفظ دراهمك؛ فمن أجلها تبلع الحيات»[٤].

❁ ❁ ❁

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١.

[٣] طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥.

[٤] معجم البلدان ٣/ ١٢٠.

البلاد التي رحل إليها

لقد رحل أبو محمد إلى بلدان كثيرة أحصاها الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب، فبلغت ثلاثًا وعشرين[١] بلدًا، وتتبعت شيوخه في كتابه «الجرح والتعديل»، فزدت عليه ثلاثًا من المدن، لم يذكرها، وهي: عسقلان، فرما، ووهبن. وسأذكر أسماء هذه المدن التي رحل إليها مرتبة على حروف المعجم مع ذكر بعض الشيوخ الذين أخذ عليهم فيها.

١ ـ الإسكندرية:

سمع بها من الشيخ: محمد بن حماد الطهراني: أبي عبد الله، والشيخ محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني[٢].

٢ ـ أصبهان:

سمع بها من الشيخ: صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل[٣]، والشيخ عبد الرزاق بن بكر: أبي عمر الأصبهاني[٤]، والشيخ محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني[٥].

٣ ـ أَيْلَة:

مدينة على ساحل بحر القلزم، ممَّا يلي بلاد الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأولِ الشام[٦]، سمع بها من الشيخ: خالد بن يزيد بن محمد

---

[١] انظر: رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص٦٤.

[٢] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٤٠، ٣٠٤.

[٣] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤. [٤] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٤٠.

[٥] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٤٤. [٦] انظر: معجم البلدان ١/ ٢٩٢.

الأيلي[١]، والشيخ: عبيد الله رباح بن سالم الأيلي[٢].

٤ ـ بغداد:

مدينة السلام والعلم والعلماء، رحل إليها فيما ظهر لي مرتين:

الأولى: كانت سنة خمس وخمسين ومئتين: يقول في ترجمة زهير بن محمد البغدادي: «أدركته، ولم أكتب عنه، وكان صدوقًا، قدمنا بغداد سنة خمسة وخمسين ومئتين، وكان قد خرج إلى طرسوس»[٣].

والثانية: كانت سنة اثنتين وستين ومئتين بعد انصرافه من مصر، يقول في ترجمة علي بن إبراهيم الواسطي: «كتبت عنه ببغداد بعد انصرافي من مصر ـ، وهو صدوق ـ سنة اثنتين وستين»[٤].

ويقول في ترجمة إبراهيم بن هانئ النيسابوري: «سمعت منه ببغداد، في الرحلة الثانية»[٥].

وكان له بيت في بغداد ينزل فيه ويستقر، وربَّما جاء الشيخ إليه في منزله، واستفاد منه. يقول في ترجمة محمد بن هارون الفلاس المخرمي: «سمعت منه ببغداد مع أبي في منزلنا، وهو من الحفّاظ الثقات»[٦].

ولا أدري هل رحل إليها رحلات أخرى، أم اكتفى بالرحلتين المذكورتين، وقد سمع بها شيوخًا كثيرين، يزيد عددهم عن خمسة عشر شيخًا.

٥ ـ بيت المقدس:

سمع بها من الشيخ: هاشم بن يعلى المقدسي[٧].

---

[١] انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٢٦١. [٢] انظر: الجرح والتعديل ٥/ ٤٠٦.
[٣] انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٩١. [٤] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ١٧٥.
[٥] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤.
[٦] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ١١٨. [٧] انظر: الجرح والتعديل ٩/ ١٠٦.

٦ ـ جَرْجَرايا:

بفتح الجيم، وسكون الراء المهملة الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد. كذا قال ياقوت الحموي[١].

سمع بها من الشيخ: محمد بن بشر بن سفيان الجرجرائي[٢].

٧ ـ حُلْوان:

بضم الحاء المهملة، ثم سكون اللام، ولا أعلم هل هي حلوان العراق، أم هي حلوان مصر؟ لم يتضح لي ذلك.

سمع بها من الشيخ: إسماعيل بن صالح الحلواني التمار[٣].

٨ ـ حمص:

سمع بها من عدد من الشيوخ منهم: سعيد بن عثمان التنوخي الحمصي[٤]، وعبد الصمد بن عبد الوهاب النصري[٥]، ومحمد بن عبد الرحمٰن الحمصي[٦] أبو الجماهر، وغيرهم.

٩ ـ دمشق:

سمع بها من الشيخ: محمد بن يعقوب الدمشقي[٧]، وغيره.

١٠ ـ الرملة:

إحدى مدن فلسطين العظيمة، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يومًا[٨].

سمع بها من أحمد بن عبد الواحد الرملي[٩]، وموهب بن يزيد بن موهب الرملي[١٠]، وخلق غيرهم.

---

[١] انظر: معجم البلدان ٢/ ١٢٣. [٢] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢١١.
[٣] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٧٨. [٤] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٤٧.
[٥] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٥٢. [٦] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٣٢٧.
[٧] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ١٢١.
[٨] انظر: معجم البلدان ٣/ ٦٩. [٩] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٦١.
[١٠] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٤١٥.

١١ - سامراء:

قال ياقوت الحموي: «سامراء: لغة في سُرّ من رأى، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وقد خربت، وفيها لغات»[١]، ثم ذكرها.

سمع بها أبو محمد من مشايخ كثيرين، منهم: أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان[٢]، والحسن بن عرفة بن يزيد العبدي[٣]، وصالح بن حكيم: أبو سعيد البصري التمار[٤]، وغيرهم.

١٢ - السُّر:

إحدى قرى الري، والنسبة إليها: «السُّرِّي: بضم السين، وتشديد الراء المكسورة»[٥].

سمع بها من الشيخ: يوسف بن إسحاق بن الحجاج الطاحوني الرازي السُّرِّي: أبي يعقوب[٦].

١٣ - طبرية:

هذه بلدة من أعمال الأردن، تطل على بحيرة طبرية، وتبعد عن دمشق وبيت المقدس ثلاثة أيام، والنسبة إليها طبراني على غير قياسي؛ لئلا تشتبه بالنسبة إلى الطبري نسبة إلى طبرستان[٧].

سمع بها من الشيخ: صالح بن بشير بن سلمة الطبراني: أبي الفضل[٨].

١٤ - طرابلس:

«بفتح أوله، ثم راء مهملة، يتلوها ألف، وبعد الألف باء موحدة

---

[١] انظر: معجم البلدان ٣/ ١٧٣.

[٢] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٧٤. [٣] انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣١.

[٤] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٩.

[٥] انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١١٦.

[٦] انظر: الجرح والتعديل ٩/ ٢١٩. [٧] انظر: معجم البلدان ٤/ ١٧، ١٨.

[٨] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٦.

مضمومة، ولام مضمومة، وسين مهملة، ويقال: أطرابلس[١]».

وهي مدينتان: إحداهما: ببلاد الشام، والثانية: ببلاد المغرب من أفريقية، وابن أبي حاتم رحل فيما يظهر إلى الأولى؛ لأن له رحلات إلى بلاد الشام، والعلم عند الله.

وقد سمع بها من الشيخ: خداش بن مخلد البصري[٢].

١٥ ـ عسقلان:

بفتح العين المهملة، وسكون السين المهملة، وفتح القاف، بعدها لام وألف ونون.

قال السمعاني: «هذه النسبة إلى موضعين: أحدهما: إلى بلدة من بلاد الساحل فيما يلي حدود مصر، يقال لها: عسقلان. والثاني: إلى محلة ببلخ يقال لها: عسقلان»[٣]. انتهى.

وتطلق عسقلان ـ أيضًا ـ على مدينة بفلسطين، وعلى دمشق، ولقد رحل إليها ابن أبي حاتم، وسمع بها من شيخه عصام بن رواد العسقلاني، وإن كان لم ينصَّ على ذلك في ترجمة شيخه في «الجرح والتعديل»، لكن جاء في كتابه التفسير في الخبر رقم (١٢١) من تفسير سورة البقرة، المجلد الأول بتحقيقي.

«حدثنا عصام بن رواد بعسقلان»:

وجاء في الخبر رقم (٢١١)، من تفسير سورة البقرة، المجلد الأول بتحقيقي: «حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها». فهذان النصان يدلان على رحلته إلى عسقلان.

والذي ترجح لي: أنها عسقلان الشام، وليس عسقلان مصر؛ لأنه في كلا الخبرين المذكورين ورد أن عصامًا المذكور روى عن آدم بن أبي أياس،

---

[١] معجم البلدان ٤/ ٢٥.
[٢] انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣٩٠.
[٣] الأنساب للسمعاني ٩/ ٢٩٤، وانظر: معجم البلدان ٤/ ٢٢٢.

وهو من المحدثين المشهورين الذين سكنوا عسقلان الشام[١]، وعصام بن رواد أحد تلامذته. والعلم عند الله.

١٦ ـ فرمى:

بالتحريك والقصر، ونقل ياقوت أنها مدينة على الساحل من ناحية مصر بين العريش والفسطاط، قرب قطية وشرقي تنّيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر[٢]... إلخ.

سمع بها ابن أبي حاتم من الشيخ: يحيى بن غوث بن يحيى الطائي[٣].

١٧ ـ قرماسين:

«بالفتح ثم السكون، وبعد الألف سين مكسورة، وياء ساكنة، ونون»[٤].
قال ياقوت: «أظنه ـ أي: موضع فرماسين ـ في طريق مكة، وليست قرميسين التي قرب همدان»[٥].

وقد سمع بها أبو محمد من الشيخ: النضر بن عبد الله الدينوري[٥].

١٨ ـ قزوين:

«بالفتح، ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخًا»[٦].

سمع بها من الشيخ: كثير بن شهاب المذحجي[٧].

١٩ ـ الكوفة:

مأوى العلم وطلّابه، نزل بها كثير من الصحابة والتابعين، تنسب إليها مدرسة الكوفيين في النحو.

---

[١] انظر: الأنساب ٩/ ٢٩٤. [٢] معجم البلدان ٤/ ٢٥٥، ٢٥٦.
[٣] انظر: الجرح والتعديل ٩/ ١٨١. [٤] معجم البلدان ٤/ ٣٣٠.
[٥] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٤٨٠.
[٦] معجم البلدان ٤/ ٣٤٢.
[٧] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٥٣.

سمع فيها من الشيخ: محمد بن خلف التميمي الكوفي[١]، وعدد من الشيوخ وغيره.

٢٠ ـ المدينة المنورة:

مهاجر رسول الله ﷺ ومسكنه، ومنطلق الإسلام ومآرزه.

سمع بها من محمد بن أحمد بن يزيد مفتي المدينة[٢]، ومحمد بن الحارث المخزومي[٤]، ومحمد بن إبراهيم الكثيري[٤].

٢١ ـ مصر:

أم خزائن الأرض، نزل بها عدد من الأنبياء عليهم السلام، وكثير من الصحابة، وكانت منارًا للعلم والعلماء، تشد الرحال إلى علمائها.

سمع بها أبو محمد من الشيخ: بحر بن نصر الخولاني المصري[٣]، ومحمد بن الحجاج الحضرمي المصري[٤]، وخلق سواهم.

٢٢ ـ مكة المكرمة:

مأوى الأفئدة، والأرض المباركة المحرمة، مهبط الوحي وقبلة المسلمين، سكنها من العلماء ما لا يُحصى، وسمع ابن أبي حاتم على عدد منهم، ورحل إليها فيما يبدو مرتين: الأولى: كانت سنة ست وخمسين ومئتين. وسمع في هذه السنة من الشيخ: علي بن معبد المصري الصغير[٥].

والثانية: كانت سنة ستين ومئتين وسمع فيها من الشيخ: سليمان بن الحارث الباغندي[٦]، وعمران بن الفضل بن يزيد العطار الواسطي[٧]، ومحمد بن إسحاق، المعروف بابن سبويه المروزي[٨].

---

[١] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٤٥.

[٢] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٨٣، ١٨٧، ٢٣١.

[٣] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤١٩. [٤] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٥.

[٥] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٠٥. [٦] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ١٠٩.

[٧] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٣٠٢. [٨] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٩٦.

وسمع في الطريق إليها من شيخه: أحمد بن حاتم البغدادي[١].

٢٣ ـ نهروان:

«بفتح النون، وسكون الهاء، ثم ضم الراء المهملة، وفتح الواو، بعدها ألف ونون[٢]».

قال ياقوت: «وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون»[٣].اهـ.

وهي مدينة تقرب من مدينة بغداد، تقع بينها وبين واسط.

سمع بها من الشيخ: سليمان بن توبة النهرواني[٤]، وعيسى بن رزق الله النهرواني[٥].

٢٤ ـ هَمَذَان:

بالتحريك، ثم ذال معجمة، بعدها ألف ونون، إحدى مدن الجبال الكبيرة، مشهورة ببردها القارس حتى نسجت فيه الأشعار[٦].

سمع بها من الشيخ: هارون بن موسى الهمذاني[٧]، ويزداد بن عمر الهمذاني[٧].

٢٥ ـ واسط:

اسم لمواضع عديدة، ولعل المراد إذا أطلق ينصرف إلى مدينة واسط الكائنة بين البصرة والكوفة، فهي المشهورة، وبالرجوع إلى الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن أبي حاتم بواسط، تعين أن المراد بواسط ما ذكر، فقد ورد لبعضهم ذكر في تاريخ واسط لأسلم بن سهل الواسطي، المعروف ببحشل، والمتوفى سنة ٢٩٢هـ.

---

[١] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٨. [٢] كذا في اللباب ٣/ ٣٣٧.

[٣] انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٢٤، ٣٢٥، واللباب ٣/ ٣٣٧.

[٤] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ١٠٤.

[٥] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٧٦.

[٦] انظر: معجم البلدان ٥/ ٤١٠ ـ ١١٧، واللباب ٣/ ٣٩١.

[٧] انظر: الجرح والتعديل ٩/ ٩٧، ٣١٠.

ومن أولئك الشيوخ الذين أخذ عنهم: محمد بن عثمان بن مخلد التمار الواسطي[١]، ومحمد بن عبد الله بن خبيب الواسطي[٢]، وعمار بن خالد الواسطي[٣]. وخلق سواهم.

٢٦ - وَهْبن:

قال ياقوت الحموي: «علم مرتجَل: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة ونون»[٤].

أما صاحب اللباب، فقال: «بفتح الواو والهاء، أو سكونها، وبالباء الموحدة الساكنة، وفتحها، وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى قرية وهبن، وهي من رستاق الري»[٥].

سمع بها من الشيخ: مغيرة بن يحيى بن المغيرة السعدي الرازي[٦].

أما بلاد الري[٧]: فهي موطنه ومقره، كانت محط رجال طلاب العلم، وتخرّج منها علماء ومحدثون كثيرون في كل فنٍّ.

ولقد سمع ابن أبي حاتم فيها من الشيوخ المقيمين بها والقادمين إليها عددًا كبيرًا، منهم: أحمد بن الحسين بن عباد[٨]، وأحمد بن سلمة بن عبد الله[٨]، وجعفر بن محمد: أبو الفضل العبدي الرازي[٨]، وخالد بن

---

[١] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥. [٢] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٦.

[٣] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥. [٤] معجم البلدان ٥/ ٣٨٥.

[٥] اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٣٧٥.

[٦] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٢.

[٧] النسبة إليها «رازي» بفتح الراء، والزاي المكسورة بعد الألف، وهذه النسبة على خلاف القياس، فتكون من شواذ النسب التي تحفظ، ولا يقاس عليها؛ لأن النسبة على الياء ممَّا يشكل، ويثقل على اللسان، والمعتبر في النسبة النقل المجرد، ولا مجال للقياس فيها.
انظر: الأنساب للسمعاني ٦/ ٣٣، وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٦٤، وشرح الأشموني ٤/ ٢٠٢، وإن أردت زيادة معرفة لبلاد الري، فانظر: معجم البلدان ٣/ ١١٦، وكتاب «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنّة» ١/ ٢٤ - ٤٣ للدكتور سعد الهاشمي.

[٨] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٨، ٥٤، ٤٨٨.

أحمد: أبو الهيثم البخاري[١]، وزياد بن علي الرازي السري[١]، وسعيد بن سعد بن أيوب البخاري[٢]، وسهل بن ديزويه: أبو سعيد الرازي[٢]، وعبد الله بن محمد بن الفضل ابن الشيخ[٣]، وعبد الرحمٰن بن الحجاج بن المنهال الأنماطي[٣]، وعلي بن فرات الأصبهاني[٤]، وعمر بن سلم: أبو عثمان البصري[٤]، والقاسم بن محمد بن الحارث المروزي[٥]، ومحمد بن إبراهيم بن شعيب: أبو الحسن الطبري الفراء[٥]، ومحمود بن الفرج الأصبهاني[٦]، ومسلم بن الحجاج النيسابوري[٦]، وموسى بن إسحاق بن موسى قاضي الري[٦]، ويحيى بن محمد بن عبد الملك بن قزعة: أبو صقر[٧].

وقد سمع الإمام الحافظ ابن أبي حاتم من مشايخ كثر، من غير هؤلاء الذين مَرَّ ذكرهم، ويعتبر هذا الإمام الحافظ من جملة الرحَّالين الذين لاقوا في رحلاتهم المشاق؛ من بُعْدٍ عن القرابة والأحباب، وغربة عن الأوطان، موزعًا وقته على مجالس الشيوخ ومذاكرتهم، استهل الصعب فركبه، واستأنس في خلوته بما يجمعه ويحصله، عزف عن الراحة، فأشغل نهاره، وأسهر ليله من أجل تقييد الفوائد، والحصول على طلب العوالي.

رحم الله الإمام الحافظ ابن أبي حاتم رحمةً واسعةً، ورحم الله أئمةَ هذا الدِّين السابق منهم واللاحق الذين حملوه فوعوه، وفهموه، وبلَّغوه، وقاموا به خير قيام.

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣٢٢، ٥٤١.

[٢] انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٢، ١٩٧.

[٣] انظر: الجرح والتعديل ٥/ ١٦٣، ٢٢٨.

[٤] انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢١٠، ٢٣٧.

[٥] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٢٠، ١٨٧.

[٦] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ١٣٥، ١٨٢، ٢٩٢.

[٧] انظر: الجرح والتعديل ٩/ ١٨٦.

شيوخ المصنف

رحل الحافظ أبو محمد رحلاتٍ عديدةً ـ كما مرّ بنا ـ، تلقى فيها عن مشايخ كثيرين، استفاد من علمهم، وعلمِ من قبلهم. ويعود الفضل في ذلك له بعد الله سبحانه إلى والده الحافظ أبي حاتم الرازي الذي ارتحل بابنه إلى أولئك الجهابذة النقّاد والعلماء الأفذاذ.

يقول الذهبي ﵀: «وقد حدث ـ يعني أبا حاتم ـ في رحلاته بأماكن، وارتحل بابنه، ولقي به أصحاب ابن عيينة ووكيع»[١].

وهذا قول حق، لقد لقي أصحاب ابن عيينة، ووكيع، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطان، وأبي الوليد الطيالسي، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبي مسهر الغساني، وغيرهم من العلماء[٢]، فلازمهم، وكاتبهم، فاستفاد من علمهم وعلم مشايخهم.

وشيوخ أبي محمد ﵀ جمّ غفير، تتلمذ هو ووالده على عدد كبير منهم، وبعضهم انفرد بالأخذ عنهم، وبعضهم كتب إلى ابن أبي حاتم ببعض كتبه وأجزائه وفوائده.

وقد قام الأستاذ: رفعت فوزي عبد المطلب مشكورًا بحصر شيوخ ابن أبي حاتم من كتابه «الجرح والتعديل»، فأحصاهم، فبلغ حصره لهم خمسة وأربعين وثلاثمائة شيخًا، رتّبهم على حروف المعجم مشيرًا إلى الرقم المتسلسل في الكتاب والجزء والقسم مع ذكر حكمه عليهم، وجعلهم ملحقًا

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٨.

[٢] انظر: رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص٧١ ـ ٧٥.

في آخر رسالته للماجستير، فأدّى خدمة جليلة لطلاب العلم جزاه الله خير الجزاء.

وقد تتبّعته فزدت عليه قرابة أربعين شيخًا لم يذكرهم، منهم في الجرح والتعديل أكثر من عشرة، ولاحظت عليه ما يلي:

١ ـ سها في الإحالة إلى الرقم المتسلسل للعلَم المترجم في قرابة ثلاثين موضعًا.

٢ ـ ينسب أحيانًا الرجل المترجم له إلى جده، ويترك اسم أبيه مع وروده في الأصل. انظر رقم ١٣ جـ١ ق١ ص٤١ من رسالته.

٣ ـ وقع عنده خطأ في ترتيب الأسماء على المعجم، حيث قدم اسم: «إسحاق» على اسم: «إدريس» في اسم الرجل واسم أبيه، فمثلًا قدم «محمد بن إسحاق» على «محمد بن إدريس»، وقدم «محمد بن مسلم» على «محمد بن محمد»، وهذا خلاف ترتيب المعجم.

٤ ـ وقع عنده تصحيف في بعض الأسماء، وهذا أهم شيء يلاحظ عليه: فمثلًا: جاء عنده: إسماعيل بن عبد الله بن أبي كريمة الحراني، وصوابه: إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني.

وجاء عنده: الحسن بن داود بن عبد الله الجعفري، وصوابه: الحسن بن داود بن مهران العبدي المؤدب.

وجاء عنده: الحسن بن علي بن مسلمة بن ماهان، وصوابه: الحسن بن علي بن مسلم بن ماهان.

وعنده في ترجمة عبيد الله بن رباح بن سالم الأيلي، قال: «كتبنا عنه بالرملة، محله الصدق»، والصواب: «كتبنا عنه بأيلة»، وليست: الرملة.

وجاء عنده: علي بن محمد بن أبي طالب، وصوابه: علي بن محمد بن أبي الخصيب الكوفي.

وعنده: عمارة بن خالد الواسطي، وصوابه: عمار بن خالد الواسطي.

وعنده: محمد بن بشير بن سفيان الجرجاني، وصوابه: محمد بن بشر بن سفيان الجرجاني.

وعنده: محمد بن عبد الله بن زنجويه، وصوابه: محمد بن عبد الملك بن زنجويه.

وعنده: محمد بن عبد الله بن أبي داود، أبو جعفر، وصوابه: محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي، أبو جعفر.

وعنده محمد بن أبي غالب، وصوابه: محمد بن غالب.

وعنده في ترجمة محمد بن هارون قوله: «سمعت منه مع أبي بمكة»، والصواب: «سمعت منه مع أبي ببغداد».

والآن حان الشروع في ذكر أسماء الشيوخ الذين لم يذكرهم الأستاذ: رفعت فوزي عبد المطلب، مرتّبين على حروف المعجم، وبالله التوفيق.

١ ـ إبراهيم بن خالد الرازي. انظر: مناقب أحمد ص١٠٨.

٢ ـ إبراهيم بن يوسف. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٨٠.

٣ ـ إبراهيم المزني. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.

٤ ـ أحمد بن سنان الواسطي. انظر ترجمته في: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥ ـ أحمد بن شيبان. انظر: مناقب أحمد ص٦٧.

٦ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب الزهري. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٢١، ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر، مخطوط.

٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس، أبو محمد ابن ابنة الشافعي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٣٩.

٨ ـ جعفر بن أحمد بن الحكم القومسي. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٩ - حرب بن إسماعيل الكرماني الحنظلي. انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٢٥٣، ٨/ ٥٧.

١٠ - حرملة بن يحيى. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٢١٢، ٢٧١.

١١ - الحسن بن أحمد أبو فاطمة. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

١٢ - الحسين بن أحمد. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

١٣ - حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي المقرئ، أبو عمر الدوري. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

١٤ - حنش بن الورد البغدادي، أبو بكر. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

١٥ - دبيس. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٥٦.

١٦ - سالم بن أحمد بن حنبل. انظر: تاريخ ابن عساكر، مخطوط.

١٧ - العباس بن يزيد العبدي. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

١٨ - عبد الرحمٰن بن إبراهيم. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص١٢٧.

١٩ - عبد الصمد بن محمد العباداني. انظر: مناقب أحمد ص٢٦.

٢٠ - عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٢١ - عبد الله بن إسماعيل البغدادي. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٢٢ - عبد الله بن الحسن بن موسى. انظر: مناقب أحمد ص٤٨٠.

٢٣ - عبد الله بن سليمان بن الأشعث. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٢٤ ـ عبد الله بن محمد بن عمر البهنسي. انظر: تاريخ ابن عساكر.

٢٥ ـ عبد الملك بن أبي عبد الرحمٰن. انظر: مناقب أحمد ص٣٣٨.

٢٦ ـ عصام بن الفضل الرازي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص١٨٨.

٢٧ ـ علي بن الجعد. انظر: الجرح والتعديل ٦/ ١٧٨.

٢٨ ـ علي بن الحسن بن يزيد السلمي. انظر: كتاب «العلو» للذهبي ص١٢٣.

٢٩ ـ علي بن الحسين بن مهران. انظر: كتاب «العلو» للذهبي ص١٣.

٣٠ ـ علي بن أبي دلامة البغدادي، وأبو دلامة اسمه: زهير بن هذيل بن عبد الله. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٣١ ـ علي بن عمار. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٣٢ ـ علي بن المبارك. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٣٣ ـ عمرو بن ثور القيساري. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٣٤ ـ عيسى بن أبي عمران الرملي. انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٨٤.

٣٥ ـ محمد بن أحمد بن عمر بن عيسى. انظر: مناقب أحمد ص٣٩٥.

٣٦ ـ محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، أبو بشر بن أحمد بن حماد الدولابي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٢٤، ٣١، ٤٣، ٩٧، ١٦٠.

٣٧ ـ محمد بن أحمد، المعروف بأبي بكر الصواف. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص١٨٧.

٣٨ ـ محمد بن إدريس، أبو بكر بن إدريس وراق الحميدي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٤١، ١٢٩، ٢٨٦.

٣٩ ـ محمد بن إسحاق بن راهويه. انظر: الجرح والتعديل ١/ ١/ ٢٠٩.

٤٠ ـ محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي البغدادي، أبو إسماعيل الترمذي. انظر: الجرح ٧/ ١٩٠، والتهذيب ٩/ ٦٢، وتاريخ بغداد ٢/ ٤٢، والمنهج لأحمد ١/ ١٨٨.

٤١ ـ محمد بن حبال القهندزي. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٤٢ ـ محمد بن الحسن بن الجنيد. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٦٦.

٤٣ ـ محمد بن خالد اليمني. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص١٩١.

٤٤ ـ محمد بن روح العكبري. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٥٥، ٦٨، ١٦٤.

٤٥ ـ محمد بن سعد بن محمد بن الحسن العوفي. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٤٦ ـ محمد بن الصلت. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٤٧ ـ محمد بن عباد. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٤٨ ـ محمد بن عبد الرحمٰن ابن ابنة عبد الملك. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٤٩ ـ محمد بن أبي عبد الرحمٰن المقرئ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.

٥٠ ـ محمد بن علي بن سعيد النسائي. انظر: رجال ابن أبي حاتم.

٥١ ـ محمد بن الفضل البزار. انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٥٨.

٥٢ ـ محمد بن محمد بن مصعب الصوري. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥٣ ـ محمد بن يحيى بن أبي سمينة. انظر: كتاب «العلو» ص١١١، والجرح ٨/ ١٢٤.

٥٤ ـ موسى بن أبي موسى الأنصاري. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥٥ ـ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. انظر: مناقب أحمد ص١٢٥.

٥٦ ـ يوسف بن يزيد القراطيس، أبو يزيد. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥٧ ـ يونس بن حبيب. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥٨ ـ أبو بكر بن أبي موسى الأنصاري. انظر: رجال ابن أبي حاتم في المجلد الخاص بتراجم الرواة.

٥٩ ـ أبو عثمان الخوارزمي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٤٥، ٦٥، ٧٢، ٨٦.

٦٠ ـ أبو محمد قريب الشافعي. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٨٥، ٩٢.

٦١ ـ أبو محمد البستي السجستاني. انظر: آداب الشافعي ومناقبه ص٩٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٦، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥.

❁ ❁ ❁

أهم شيوخ المصنف

١ ـ أبو حاتم الرازي: هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي المولود سنة ١٩٥هـ والمعروف بأبي حاتم الرازي، المولود سنة ١٩٥هـ والمعروف بأبي حاتم الرازي، والد ابن أبي حاتم، وهو «الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين... كان من بحور العلم»[١]. رحل في طلب العلم إلى الأماكن القريبة والبعيدة، وسمع الحديث مبكرًا حتى صار أحد أعلامه وأحد نقّاده بصيرًا بعلله الظاهرة والخفية، وهو متشدّد في التوثيق، متعنّت في التجريح.

قال الذهبي: «إذا وثق أبو حاتم رجلًا فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثق إلا رجلًا صحيح الحديث، وإذا ليّن رجلًا، أو قال فيه: يحتج فيه، فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثّقه أحد، فلا تبْنِ على تجريح أبي حاتم؛ فإنه متنّعت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال «الصحاح» ليس بحجة، ليس بقويٍّ، أو نحو ذلك»[٢]. انتهى.

وقد استفاد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم من أبيه. فرجع معه في الرحلات وتتلمذ هو وأبوه على الشيوخ في أكثر من مئة وخمسين شيخًا، وأكثر أبو محمد من سؤال أبيه في الحديث والرجال والعلل، فكتابه «الجرح والتعديل»، وعلل الحديث، والمراسيل لا تكاد تخلو صفحة من صفحاتها إلا ولأبي حاتم ذكر فيها.

ولقد كان رحمه الله حريصًا على تكوين ابنه علميًا، فكان يصطحبه معه في

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧، ٢٦٠.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧، ٢٦٠.

السفر، ويجلس معه في الحلقة، ويسامره الليل، ويناظر ما سطّره ابنه، ويصحح له غلطه، ويرشده إلى الأخذ عن المشايخ الثقات، ويحذره من الضعفاء والأخذ عنهم.

يقول عبد الرحمٰن في ترجمة شيخه: أحمد بن مرحوم الرازي: «وكان أبي يوثّقه، وأمرني بالكتابة عنه»[١].

ويقول في ترجمة عباس بن محمد المرادي الأزدي: «سألت أبي عنه، وعرضت عليه الأحاديث التي رواها، فقال: لا أعرفه، وهذه الأحاديث التي رواها كذب»[٢].

وفي ترجمة يحيى بن مسلم البكاء، يقول: «سألت أبي، قلت له: يحيى البكاء أحبّ إليك أو أبو جناب؟ قال: لا هذا، ولا هذا. قلت: إذا لم يكن في الباب غيرهما أيهما أكتب؟ قال: لا تكتب منه شيئًا»[٣].

قال عبد الرحمٰن: «سمعنا من محمد بن عزيز الأيلي الجزء السادس من مشايخ عقيل، فنظر أبي في كتابي، فأخذ القلم ،فعلّم على أربعة وعشرين حديثًا خمسة عشر حديثًا منها متصلة بعضها ببعض، وتسعة أحاديث في آخر الجزء متصلة، فسمعته يقول: ليست هذه الأحاديث من حديث عقيل عن هؤلاء المشيخة، إنما ذلك من حديث محمد بن إسحاق عن هؤلاء المشيخة»[٤].

وقال عبد الرحمٰن: «سمعت أبي ورأى في كتابي حديثًا كتبته عن محمد بن عوف، عن أبي خيثمة ـ مصعب بن سعيد ـ، عن المغيرة بن سقلاب الحراني، عن الوازع بن نافع، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر، عن عمر، عن أبي بكر الصديق، قال: كنت جالسًا عند النبيِّ ﷺ، فجاء رجل قد توضأ، وفي قدمه موضع لم يصبه الماء، فقال النبي ﷺ: «اذهب فأتمَّ وضوءك». فقال

---

[١] الجرح والتعديل ٢/ ٧٨.
[٢] الجرح والتعديل ٦/ ١١٦.
[٣] الجرح والتعديل ٩/ ١٨٦.
[٤] تقدمة الجرح والتعديل ص٣٥٢.

أبي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، ووازع بن نافع ضعيف الحديث»[١].

فهذه بعض النصوص الدالة على حرص أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ على ابنه وإرشاده وتعليمه. وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٧٧هـ)، وقيل: سنة (٢٧٥هـ) بعد عمر زاد على ثمانين سنة، قضاه أبو حاتم في طلب العلم والتعليم والذبِّ عن حياض السنّة المحمدية، فرحمه الله رحمةً واسعةً وغفر لنا وله؛ إنه على كل شيء قدير[٢].

٢ ـ أبو زرعة الرازي: هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الإمام المتقن والبصير الناقد، اتَّفقت كلمة العلماء الذين عاصروه والذين من بعده على حفظه، حتى قال الذهبي: «الإمام سيّد الحفّاظ».

ولد سنة مئتين تقريبًا، واشتغل بطلب العلم من الصغر، فرحل من أجله إلى أمصار عديدة، تلقى العلم فيها عن أكثر من ٤٨٠ أربعمائة وثمانين شيخًا ما بين سماع ومكاتبة.

وابن أبي حاتم من الذين لازموا أبا زرعة واستفاد منه، وكثيرًا ما يقول: سألت أبي وأبا زرعة، وأحيانًا يقول: سألت أبا زرعة، وقد روى في هذا الجزء من التفسير عنه أكثر من مئتين وثلاثين مرة، ناهيك عمَّا كتب عنه في كتاب «الجرح والتعديل»، و«العلل»، وكتاب «المراسيل»، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٢٦١هـ.

وقد قام الأستاذ الدكتور سعدي الهاشمي بدراسة أبي زرعة وجهوده في السنّة النبويّة دراسةً وافيةً، فمن أراد معرفة هذا العلم، فليقف على هذا المصنف[٣].

---

[١] علل الحديث ١/ ٦٧.

[٢] مصادر الترجمة: تقدمة الجرح والتعديل ص٣٤٩، وتاريخ بغداد ٢/ ٧٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٧، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٠٧، وغاية النهاية ٢/ ٩٧، والبداية والنهاية ١١/ ٥٩، وتهذيب الكمال ورقة (١١٦٤)، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣١.

[٣] مصادر الترجمة: تقدمة الجرح والتعديل ص٣٢٨، مقدمة الكامل ص٢١٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٦، وتهذيب الكمال ورقة (٨٨١)، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٦٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٧، والمنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد ١/ ١٤٨، وكتاب: «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنّة النبوية»، للدكتور سعدي الهاشمي.

توثيق العلماء للمصنف، وثناؤهم عليه

تكاد تتفق كلمة الجهابذة النقّاد على وصف ابن أبي حاتم رحمه الله بالإمام الحافظ، وهو إمام حافظ ثبت ابن إمام حافظ ثبت، يقول الخليلي: «أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم... وكان زاهدًا يعدّ من الأبدال»[١]. وقال ـ أيضًا ـ: «يقال: إن السنّة بالري ختمت به، وأمر بدفن الأصول من كتب أبي زرعة وأبي حاتم ووقف من الكتب تصانيفه»[١].

وقال الإمام أبو الوليد الباجي: «ثقة حافظ»[٢].

وقال ابن عساكر: «أحد الحفّاظ»[٣]. أما مسلمة بن قاسم، فقال: «كان ثقةً جليلَ القدر عظيمَ الذكر إمامًا من أئمة خراسان»[٤]. وقال ابن أبي يعلى: «أبو محمد الإمام ابن الإمام الحافظ أبو حاتم»[٥]، أما السمعاني فوصفه بأنه من كبار الأئمة[٦].

وقال الذهبي: «العلامة الحافظ، يكنّى أبا محمد، وكان بحرًا لا تكدره الدلاء»[٧]. وقال في موطن آخر: «الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام»[٨].

---

[١] منتخب الإرشاد في علماء الحديث لوحة ١٢١. والأبدال: هم الأولياء والعباد، سمُّوا بذلك؛ لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر. كذا في النهاية ١/ ١٠٧.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٧.

[٣] تاريخ دمشق مصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

[٤] لسان الميزان ٣/ ٤٣٣.

[٥] طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥.

[٦] انظر: الأنساب ٤/ ٢٨٦.

[٧] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣، ٢٦٤.

[٨] تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٩.

ومن شيوخه ـ أيضًا ـ:

٣ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، م٢١٣هـ، ت٢٩٠هـ[١].

٤ ـ صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل، م٢٠٣هـ، ت٢٦٦هـ[٢].

٥ ـ أحمد بن سنان الواسطي، م بعد ١٧٠هـ، ت٢٥٨هـ[٣] تقريبًا.

٦ ـ يونس بن حبيب، ت٢٦٧هـ[٤].

٧ ـ محمد بن إسحاق بن راهويه، ت٢٩٤هـ[٥].

٨ ـ حرب بن إسماعيل الكرماني الحنظلي، ت٢٨٠هـ[٦].

٩ ـ عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود، ٢٣٠هـ، ت٣١٦هـ[٧].

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥، وطبقات الحنابلة ١/ ١٨٠، والتهذيب ٥/ ١٤١، والمنهج الأحمد ١/ ٢٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦.

[٢] انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ١٧٣، وأخبار أصبهان ١/ ٣٤٨.

[٣] ترجمته في: تهذيب التهذيب ١/ ٣٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٤.

[٤] ترجمته في: أخبار أصبهان ٢/ ٣٤٥، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٦.

[٥] ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٩، والجرح والتعديل ٧/ ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٤، والميزان ٣/ ٤٧٥.

[٦] ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ١٤٥، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٤، وتهذيب ابن عساكر ٤/ ١٠٨.

[٧] ترجمته في: أخبار أصبهان ٢/ ٦٦، تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤، طبقات الحنابلة ٢/ ٥١، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢١، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٧.

وقال في موطن ثالث: «الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت. . .، وكان ممَّن جمع علو الرواية ومعرفة الفن»[١].

ووصفه ابن كثير بالحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير، وقال: «وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير رَحِمَهُ اللهُ»[٢].

وقال الداودي: «الإمام الثبت ابن الإمام الثبت حافظ الري وابن حافظها. . . وكان من كبار الصالحين، ولم يعرف له ذنب قط، ولا جهالة طول عمره»[٣].

وكان رَحِمَهُ اللهُ مَكْسُوًّا نورًا وبهاءً، يسرّ من نظر إليه، شغوفًا بطلب العلم والاهتمام به، كثير العبادة لله سبحانه، يطيل ركوعها وسجودها، حتى كان أبوه يتعجب منه، ويقول: «من يقوى على عبادة عبد الرحمٰن لا أعرف له ذنبًا».

وقال أبو عبد الله القزويني: «إذا صليت مع عبد الرحمٰن فسلّمْ إليه نفسك، يعمل بها ما شاء، دخلنا يومًا بفَلَسٍ على عبد الرحمٰن في مرض موته، فكان على الفراش قائمًا يصلي وركع، فأطال الركوع»[٤]، وكان شديد الخوف من الله، كثير الوجل منه، سريع الدمعة، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

ويحكى عن يحيى بن معين؛ أنه قال: «إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة». وتلقف هذه الحكاية أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي، فدخل على عبد الرحمٰن وهو يقرأ على الناس كتابه «الجرح والتعديل»، قال: «فحدثته بهذا فبكى، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب، وجعل يبكي، ويستعيد الحكاية»[٥].

---

[١] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٧. [٢] البداية والنهاية ١١/ ١٩١.

[٣] طبقات المفسرين ١/ ٢٨٩، ٢٨٠.

[٤] سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٧، ٢٦٨، وانظر: طبقات الشافعية ٣/ ٣٢٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٥.

[٥] سبق الكلام عليه في هذه الصفحة.

وقد ضعَّف الذهبي إسناد هذه القصة[١] وعلى فرض صحة سندها وثبوتها، فالقول كما قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله والذب عن السنّة»[٢].

ولم أقف على طعن في أبي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ من أحد من أهل العلم الذين يعتد بقولهم، إلا ما ذكر عن السليماني، أنه وصمه بالتشيّع، وسأبين ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.



عقيدة المصنف

إن معرفة عقيدة أي شخص ما أمر ذو بال، وخاصة عند أصحاب الحديث؛ لأنها تحدد اتجاهه العقدي، وتُملي عليه اختيار المنهج العلمي الذي يرتضيه، واختيار الشيوخ الذين يتلقى عنهم علمه ويجالسهم.

وأهل الحديث يردون رواية من انحرف في العقيدة، أو ابتدع في الدين، ولا تقبل رواية من كان هذا شأنه إلا مقرونة بغيرها[١].

وابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ ولد في زمن اشتداد الفرق الضالة، وقوّة سيطرتها على المسلمين، فقد ابتلي علماؤنا الأفاضل يومئذ بالسجن والضرب والموت في سبيل الله، من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

وحفظ الله ابن أبي حاتم من الهوى وأهله ـ فاللهُ خير حافظًا ـ، وسار على نهج السلف الأبرار، متبعًا في ذلك خطى والده وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، وغيرهما من العلماء الأخيار الذين اتبعوا الأثر الصحيح، والطريق المستقيم المنقول عن النبي ﷺ بواسطة الصحابة، ثم التابعين، ومن بعدهم.

ولما شبّ طوقه، وقوي عوده، واستوى على سوقه، ورأى انتفاشة الباطل وأهله على علماء عصره من الفرق الضالة المنحرفة. شارك في الرد عليهم، فألّف كتابًا في «الرد على الجهمية»، وآخر في «أصل السنّة واعتقاد الدين»، سطّر فيه مجمل عقائد السلف من حيث زيادة الإيمان ونقصه، ومسألة خلق القرآن، وقضاء الله وقدره وترتيب الخلفاء الراشدين، واتبع في ذلك الجمهور، من تقديم أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

---

[١] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٤٨، ١٤٩.

وفي هذا ردٌّ على من اتهمه بالتشيع وتقديم عليٍّ على غيره. وبيّن الموقف عمَّا شجر بين الصحابة، وأنه الكف والترحم عليهم، وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما ثبت في كتابه، وأنه يُرىَ في الآخرة ويُسمع كلامه، وأن الجنة والنار والصراط والميزان والحوض والشفاعة ومنكر ونكير والكرام الكاتبين وعذاب القبر والبعث كل ذلك حق.

وأن أهل الكبائر تحت مشيئة الله، ولا يكفّرون، وأن ناسًا يخرجون من النار بالشفاعة.

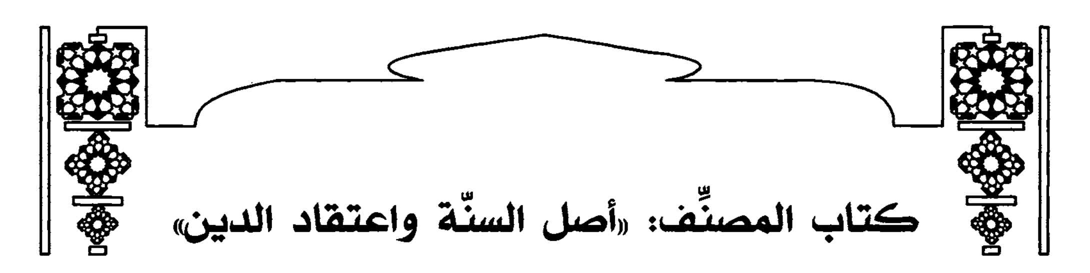
ثم بيّن المعتقد في بعض العبادات؛ كالجهاد، والحج، وعدم الخروج، واتباع السنّة، ودفع الصدقات من السوائم، وغير ذلك.

ثم انتقل إلى بيان حكم بعض الفرق الضالة وعلامتهم؛ كالمرجئة، والقدرية، والجهمية، والرافضة، واللفظية، والزنادقة.

ثم نقل أمر أبيه وأبي زرعة بهجر أهل البدع، وإنكارهم وضع الكتب بالرأي بدون أثر، وعدم مجالسة أهل الكلام والنظر في كتبهم.

كل هذا سطّره أبو محمد واعتقده، وأخذ به بعد أن سأل أباه وأبا زرعة عن مذهب أهل السنّة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان في ذلك، فأجاباه على ذلك. وسأورد النصَّ كاملًا بإذن الله حتى يستفيد منه القارئ والباحث، ويقف على حقيقته بعد مقارنته بما جاء في شرح أصول السنّة للالكائي، ومختصر كتاب «الحجة على تارك المحجة» لأبي نصر المقدسي مخطوطة لوحة ٨٠/ ٨١، وعلى ما نشرته مجلة الجامعة الإسلامية بنارس (الهند) في المجلد الخامس عشر العدد السابع في رمضان المبارك ١٤٠٣هـ.

❁ ❁ ❁



كتاب المصنِّف: «أصل السنّة واعتقاد الدين»

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمٰن ابن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة ﵄ عن مذاهب أهل السنّة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا[1]، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا، ويمنًا، فكان من مذهبهم:

أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله، وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ﵃.

وهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأن العشرة الذين سمَّاهم رسول الله ﷺ، وشهد لهم بالجنة، ونشهد لهم على ما شهد به رسول الله، وقوله الحق.

والترحم على جميع أصحاب محمد ﷺ، والكفّ عمَّا شجر بينهم.

وأن الله ﷿ على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة بأبصارهم، ويسمعون كلامه كيف شاء، وكما شاء.

---

[1] في الأصل: «وحجازًا أو عراقًا»، والصواب من كتاب الحجة على تارك المحجة، لوحة ٨٠/٨١، ونقض تأسيس الجهمية ٢/٤١.

والجنة والنار حق، وهما مخلوقتان (لا يفنيان أبدًا)[١]، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم.

والصراط حق.

والميزان[٢] له كفتان، يوزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق.

والحوض المكرم به نبينا ﷺ حق.

والشفاعة حق، (وأن ناسًا من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق، وعذاب القبر حق، ومنكر ونكير، والكرام الكاتبين حق)[٣].

والبعث من بعد الموت حق.

وأهل الكبائر في مشيئة الله ﷻ.

لا نكفّر[٤] أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله ﷻ.

ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولّاه (الله أمرنا)[٥]، ولا ننزع يدًا من طاعة، ونتّبع السنّة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

وأن الجهاد ماضٍ مذ بعث الله نبيه ﷺ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين، لا يبطله شيء، والحج كذلك، ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين.

والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، لا ندري ما هم عند الله، فمن قال: إنه مؤمن حقًّا فهو مبتدع، ومن قال: إنه مؤمن عند الله فهو من الكاذبين،

---

[١] في بعض النسخ: «ونعيم الجنة لا يفنى أبدًا».

[٢] في شرح أصول السنّة ١/ ١٧٥: (والميزان حق له كفتان..) إلخ.

[٣] ما بينهما ساقط من شرح أصول السنّة.

[٤] في الحجة: «ولا نكفّر أحدًا من أحد أهل القبل...» إلخ.

[٥] ما بينهما ساقط من بعض النسخ.

ومن قال: إني مؤمن بالله[١]، فهو مصيب.

والمرجئة مبتدعة ضلّال.

والقدرية مبتدعة ضلّال.

ومن أنكر منهم: أن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر.

وأن الجهمية كفار.

والرافضة رفضوا الإسلام.

والخوارج مراق.

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر كفرًا ينقل عن الملّة، ومن شكَّ في كفره ممَّن يفهم فهو كافر.

ومن شكَّ في كلام الله فوقف فيه شاكًا، يقول: لا أدري مخلوق أم غير مخلوق؛ فهو جهمي.

ومن وقف في القرآن جاهلًا عُلِّم وبدّع، ولم يكفر[٢].

ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو القرآن بلفظي مخلوق، فهو جهمي.

قال أبو محمد: سمعت أبي رضي الله عنه يقول: علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسْمِيتهم أهل الأثر: حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنّة: مشبهة، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل السنّة: مجبرة، وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنّة: مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنّة: نابتة[٣]. «وكل»[٤] هذا أمر عصبات معصيات[٥]، ولا يلحق أهل السنّة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسامي.

---

[١] في شرح أصول السنّة ١/ ١٧٥ زيادة: (حقًا)، وكذلك في كتاب الحجة.

[٢] في بعض النسخ: «ويكفر» والمعنى غير مستقيم.

[٣] هكذا في الأصل، وفي الحجة، والذي في شرح أصول السنة ١/ ١٧٦: «ناصبة».

[٤] ما بينهما ساقط من اللالكائي، والذي في الحجة: «وكل ذلك من عصيان».

[٥] زيادة من اللالكائي، وكتاب الحجة.

حدثنا أبو محمد قال: سمعت أبي وأبا زرعة (يأمران)[١] بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان رأيهما[٢] أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب بالرأي، وبغير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام، وعن النظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدًا.

(قال أبو محمد: وبه أقول»[٣]. بلغت.

والحمد لله رب العالمين. وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله، وسلَّم تسليمًا.

❁ ❁ ❁

---

[١] في اللالكائي ١/ ١٧٧: «في ذلك»، وكذلك في الحجة.

[٢] إلى هنا انتهى ما في الحجة. [٣] زيادة من اللالكائي ١/ ١٧٧.

ابن أبي حاتم، وفرية التشيع

هل صحَّ قول من الحاكي فنقبله — أم كـل ذاك أبـاطـيـل وأسـمـار
أمـا الـعـقـول فـآلـت أنـه كـذب — والعقـل غرس لـه بـالـصدق أثمار

التشيع لآل البيت ﷺ غطاء مستور، استخلصه الشيعة قديمًا وحديثًا لأنفسهم؛ كي ينفذوا من ورائه مخططاتهم الخبيثة، وأساليبهم الماكرة.

وابن أبي حاتم عليه رحمة الله، اتهم بالتشيع ـ أعني: تقديم عليٍّ على عثمان ﷺ ـ على خلاف ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة.

ولقد تتبّعت أصل هذه الفرية التي اتُّهم بها ابن أبي حاتم، فوجدت لها أسبابًا ثلاثة:

الأول: اتهام أبي الفضل السليماني[١] لابن أبي حاتم بالتشيع، حيث ذكره ضمن أسماء الشيعة من المحدثين الذين يقدمون عليًّا على عثمان ﷺ، فقد قال: «ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون عليًّا على عثمان: الأعمش، النعمان بن ثابت، شعبة بن الحجاج، عبد الرزاق، عبيد الله بن موسى، عبد الرحمٰن بن أبي حاتم»[٢].

الثاني: تأليف ابن أبي حاتم كتابًا في فضائل أهل البيت.

قال ياقوت الحموي: «وكان أهل الري أهل سنّة وجماعة إلى أن تغلّب أحمد بن الحسن المارداني، فأظهر التشيع، وأكرم أهله وقرّبهم، فتقرّب إليه

---

[١] هو أحمد بن علي بن عمرو السليمان البيكندي (م٣١١هـ ت٤٠٤هـ)، ثقة حافظ، متقن، وصاحب تصانيف. انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني ٧/ ١٩٨، وطبقات الشافعية ٤/ ٤١، وشذرات الذهب ٣/ ١٧٢.

[٢] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٨.

الناس بتصنيف الكتب في ذلك، فصنّف عبد الرحمٰن بن أبي حاتم كتابًا في فضائل أهل البيت»[١].

الثالث: أنه تلقَّف التشيع من أبيه، وأبوه متهم بالتشيع، فقد قال عنه مسلمة[٢]: «كان ثقة، وكان شيعيًّا مفرطًا، وحديثه مستقيم»[٣].

قال ابن حجر: «ولم أر من نسبه إلى التشيع غير هذا الرجل، نعم ذكر السليماني ابنه عبد الرحمٰن من الشيعة الذين كانوا يقدمون عليًّا على عثمان؛ كالأعمش، وعبد الرزاق، فلعله تلقف ذلك من أبيه، وكان ابن خزيمة يرى ذلك ـ أيضًا ـ مع جلالته»[٤].

وقال محقق كتاب «الزينة»: «ونحن لا نرى أنه كان من المحال اتصال أبي حاتم: أحمد بن حمدان صاحب الزينة، بمواطنه الأكبر وسميه الأشهر أحد أئمة الحديث: أبي حاتم: محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (توفي سنة ٢٧٥هـ)، وكان هذا الأخير مع رفعة شأنه، وعظم قدره وسعة حفظه، ثقة وشيعيًّا مفرطًا؛ كما حكاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٩/ ٣١ ـ ٣٤ عن مسلمة. وكذلك كان عبد الرحمٰن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس من الشيعة الذين كانوا يقدمون عليًّا على عثمان؛ كالأعمش، وعبد الرزاق. ويرى السليماني، وابن خزيمة: أن ابن أبي حاتم تلقف ذلك من أبيه»[٥].

---

[١] معجم البلدان ٣/ ١٢١.

[٢] هو مسلمة بن قاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي (ت٣٥٣هـ) صاحب تصانيف ورحلة، ضعَّفه الذهبي، واتهمه القاضي محمد بن يحيى بن مفرجٍ بضعف العقل، واتُّهِمَ بكلام سيئ في التشبيهات، ودافع عنه ابن حجر، وقال عنه: «هذا رجل كبير القدر ما نسبه إلى التشبيه إلا من عاداه». انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٤/ ١١٢، ولسان الميزان ٦/ ٣٥.

[٣] تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣، ٣٤.

[٤] تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣، ٣٤.

[٥] من مقدمة كتاب الزينة ص٢٩ لمحققه حسين حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي.

هذه الأسباب في نظري هي التي جعلت تلك الفرية تسطر وتنشر وتلصق بابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ، وقبل أن أبدأ باجتثاثها، وبيان زيفها وبهرجها أوضح معتقد ابن أبي حاتم في صحابة رسول الله ﷺ. فهو يقول في كتابه «أصل السنّة واعتقاد الدين»: «وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون... والترحم على جميع أصحاب محمد ﷺ، والكف عمَّا شجر بينهم»[١].

وهذا هو الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، وهو معتقد أبيه وأبي زرعة، وبه أخذ أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وكل قول يخالف هذا القول عنه وعن أبيه فهو باطل.

وقولهما هذا مسطر في كتاب صنّفه عبد الرحمٰن، وسمّاه «أصل السنّة واعتقاد الدين».

وتناقله علماء السنّة من بعده؛ كالحافظ اللالكائي في كتابه «شرح أصول السنّة»[٢]، والحافظ الذهبي في كتابيه «العلو»[٣]، و«سير أعلام النبلاء»[٤]، وأبو نصر المقدسي في كتابه «الحجة على تارك المحجة».

وأما اتهام أبي الفضل السليماني لأبي محمد بالتشيع، فهي دعوى، ليس لها برهان ولا دليل. ولم نرَ أو نسمع أحدًا من العلماء المعاصرين لابن أبي حاتم وأبي الفضل السليماني قال بقولته هذه. ولذا استنكر الذهبي على أبي الفضل دعواه هذه، وقال: «وما ذكرتُه ـ يعني ابن أبي حاتم ـ لولا ذكر أبي الفضل السليماني، فبئس ما صنع»[٥].

والذي يظهر لي ـ والعلم عند الله ـ، أن أبا الفضل السليماني اطلع على

---

[١] انظر ص٥٧ مما سبق.
[٢] انظر: شرح أصول السنّة للالكائي ١/ ١٧٤ ـ ١٧٧.
[٣] انظر ص١٣٧، ١٣٨، ١٣٩. [٤] انظر ١٣/ ٢٦٠.
[٥] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٨.

قول مسلمة في أبي حاتم الرازي، حيث وصفه بالتشيع المفرط مع الاستقامة في الحديث، ورأى أبو الفضل أن الابن تبع لأبيه، فاتهمه بالتشيع، والله أعلم. فتبقى هذه الدعوى مجرّدة ليس لها أصل ولا برهان، ولا يعول عليها.

وأما كونه صنّف كتابًا في فضائل أهل البيت، فلا يدل هذا على تشيعه إن ثبت عنه ذلك. فأهل البيت رضي الله عنهم لهم فضائل على غيرهم ثابتة عن النبي ﷺ، ومذهب أهل السنّة حبهم والاعتراف بفضلهم وفضائلهم، ولا ضير على من ألّف كتابًا يسطر فيه مناقبهم، ويعدد فضائلهم. ثم إن دعوى تأليفه هذا الكتاب، لم نجد له ذكرًا عند من ترجم له، وأطنب في ترجمته وتعداد مؤلفاته، وإنما تفرد بذلك ياقوت الحموي، ودعوى تلقفه التشيع من أبيه ينقصها الدليل والبرهان، وأبوه رحمه الله بريء من هذه التهمة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ولم يشنه أحد من علماء المسلمين قديمًا وحديثًا بهذه التهمة المبتورة غير مسلمة. ولذا قال ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر قول مسلمة: «ولم أرَ من نسبه إلى التشيع غير هذا الرجل». ولعل مسلمة لمّا وصم أبا حاتم الرازي بالتشيع اشتبه عليه باسم رجل آخر شيعي يدعى: أحمد بن حمدان الرازي، ويكنى أبا حاتم وهو من أهل الري، ومعاصر للمحدث محمد بن إدريس الرازي، وأشاعت الشيعة ذلك زورًا وبهتانًا. فمن مكايدهم: «أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنّة، فمن وجدوه موافقًا لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه»[1].

يقول الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب: «لماذا جاءت ـ إذن ـ تهمة التشيع إلى أبي حاتم، وكذلك إلى ابنه مع هذا الوضوح، وتلك الأدلة على كونهما من أهل الأثر، أو من أهل الحديث، ولماذا لم يتهم أبو زرعة بذلك مع أن الثلاثة من مشرب واحد، وعلى وتيرة واحدة؟

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية ص٣٢.

أما شيعية عبد الرحمٰن: فأغلبُ الظنِّ؛ أنه رُميَ بها، لأن أباه رُمِيَ بذلك مع اختلاف الراميين، وأغلب الظن كذلك: أن تهمة التشيع ألصقت بأبي حاتم للتشابه في أكثر من جهة بينه وبين أحمد بن حمدان الداعية الشيعي، فهما من الري وكلاهما ينتسب إليها، وكلاهما يكنى أبا حاتم وهما متعاصران، الأول توفي عام ٢٧٧هـ، والثاني عام ٣٢٢هـ، وقد كان هذا التشابه سببًا لنوع آخر من الخلط، وهو نسبة مؤلفات أبي حاتم: أحمد بن حمدان الرازي إلى أبي حاتم: محمد بن إدريس والد عبد الرحمٰن، فقد نسب صاحبُ كتاب «الأعلام» كتاب «الزينة» إلى الأخير مع أنه في الحقيقة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الداعي الشيعي. كما نسب كتاب «أعلام النبوة» وهو للأخير إلى أبي حاتم: محمد بن إدريس كذلك. وربما كان هذا التشابه هو الذي جعل صاحب «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» يُسَمِّي أبا حاتم: أحمد بن حمدان: عبد الرحمٰن، وهو اسم ابن أبي حاتم»[١].

وأما محقق كتاب «الزينة» فهو حسين الهمداني المتهم بالولاء والتشيع للمذهب الفاطمي، والصلة بين المذهب الشيعي والفاطمي قوية، والبرهان على تشيعه تحريفه نصوص العلماء والكذب عليهم، ونسبة الأقوال إليهم، وهم لم يقولوها. كل هذا من أجل تحقيق فكرة يريد إثباتها أو تبديلها. فقد كذب على أبي الفضل السليماني عندما نسب إليه اتهامه لأبي حاتم بالتشيع، فأبو الفضل نسب التشيع إلى الابن، ولم يتهم الأب بشيء.

وكذب ـ أيضًا ـ على الحافظ ابن خزيمة، حيث عزا إليه أنه يرى أن ابن أبي حاتم تلقف التشيع من أبيه. وهذا يدل على أن ابن خزيمة اتَّهم الأب، والابن بالتشيع، ولم يصح شيء منه ﵀، ولم يرَ ذلك، ولا قال به، وإنما أخذ هذا الشيعي قول الحافظ ابن حجر، وحرّفه، ونسبه إلى ابن خزيمة. ولا ضير عليه في ذلك، فشيعة اليوم هم شيعة الأمس، وهم قوم بهت، أكذب من

---

[١] رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص١١٣.

اليهود والنصارى، افتروا على رسول الله ﷺ أحاديث موضوعة، ونسبوا إلى صحابته وعلماء السنّة أقوالًا مكذوبة نبرأ إلى الله منها، ونتقرّب إليه سبحانه بحبِّ محمد ﷺ وآل بيته وصحابته، ونقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وكلام أبي حاتم وابنه عبد الرحمٰن الرازيين يدل على بغض الشيعة والتحذير منهم وعدم الكتابة عنهم، ويعتبران التشيع المفرط سببًا من أسباب الجرح في معتنقه، ويختلفان مع الشيعة في الأصول كغيرهم من أهل السنّة، فيختلفون معهم في القرآن، والسنّة، والصحابة، والإمامة، وعدم عصمة الأئمة، والتقية، وتعظيم المشاهد والقبور، ونكاح المتعة، والأحكام الفقهية، ومصادر التلقي، وتأويل النصوص، والكذب على العلماء[١]، وغير ذلك، وإنه لمن العجب بعد هذا أن تنسب تلك التهمة إلى ابن أبي حاتم وأبيه عليهما رحمة الله.

ثم إن ابن أبي حاتم له كتابان: أحدهما: في الرد على الجهمية الفرقة المنحرفة، والثاني: في بيان عقيدة أهل السنّة، فكيف ينسب إلى التشيع أو يتهم به؟ سبحانك ربي! هذا بهتان عظيم.

وإذ كان الأمر كذلك، فليس تشيعه من التشيع المفرط البغيض إن صح عنه ما ذكر، وله في ذلك سلف من علماء المسلمين مع تعظيمهم وتقديرهم ومحبتهم لعثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية... والخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وكتاب: وجاء دور المجوس ص١١٤ ـ ١٢٦، ورسالة الماجستير «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص١٠٧ ـ ١١٣.

تلاميذ المصنف

لقد تتلَّمذ على يد أبي محمد رحمه الله عدد كبير من طلاب العلم الذين ذاع صيتهم، وانتشر ذكرهم، وسارت بمؤلفاتهم الركبان وشدة الرحال إليهم، وسأقتصر في هذه العجالة على ذكر بعضهم وأشهرهم:

١ ـ **أبو أحمد: عبد الله بن عدي الجرجاني** الحافظ الكبير، والناقد البصير (٢٧٧هـ ت٣٦٥هـ)[١]. مصنف كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال»، يقول السَّهمي: سألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتابًا في ضعفاء المحدثين، فقال لي: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ فقلت: نعم. قال: فيه كفاية لا يزاد عليه، وحسبه بشهادة الدارقطني عمَّن سواه. ويقول الخليلي في وصفه: «عديم النظير حفظًا وجلالةً، سألت عبد الله بن محمد القاضي الحافظ، فقلت: كان ابن عدي أحفظ أم ابن قانع؟ فقال: ويحك زرّ قميص ابن عدي أحفظ من عبد الباقي». انتهى.

٢ ـ **أبو الشيخ ابن حيان: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري**، والمعروف بأبي الشيخ (٢٧٤هـ ت٣٦٩هـ)[٢]: أحد حفّاظ أصبهان، ومن الثقات المأمونين المتقنين، له تصانيف عديدة في التفسير وغيره. عُمّر طويلًا، وبلغ عمره ستة وتسعين عامًا، قضاها في الطلب والتصنيف.

---

[١] انظر ترجمته في: تاريخ جرجان ص٢٦٦، ومنتخب الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لوحة ١٥٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٠، وطبقات الشافعية ٣/ ٣١٥، والبداية والنهاية ١١/ ٢٨٣.

[٢] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥، وتاريخ أصبهان ٢/ ٩٠.

٣ ـ **أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي**[١] (ت٣٧٨هـ): محدث خراسان، وإمامها الجهبذ، مصنّف كتاب الكُنى، وصفه تلميذه الحاكم أبو عبد الله بقوله: «هو إمام عصره في هذه الصنعةِ، كثير التصنيف، مقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى. . .، كان من الصالحين الثابتين على سنن السلف، ومن المنصفين فيما يعتقده في أهل البيت والصحابة. . .، وتغيّر حفظه لمَّا كبر، ولم يختلط قط».

٤ ـ **أبو حاتم البستي: محمد بن حبان بن أحمد الشهير، والمعروف: بابن حبان** (م٢٧٠هـ ت٣٥٤هـ)[٢]: إمام حافظ، ومصنف بارع، من أوعية العلم المتقنين والثقات النبلاء. من تصانيفه: «المسند الصحيح المرتب على الأنواع والتقاسيم»، وكتاب «الثقات»، وكتاب «الضعفاء والمجروحين»، وغير ذلك.

٥ ـ **علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد، أبو الحسن البرذعي البزار** (ت٣٨٧هـ)[٣]، قال الخطيب عنه: كان ثقة. ونقل عن القاضي الصميري قوله فيه: «كان. . . أحد الصالحين، ترك الدنيا عن مقدرة واشتغل بالعبادة». انتهى. وهو الراوي عن ابن أبي حاتم كتابه المتقدم: «أصل السنّة واعتقاد الدين».

٦ ـ **محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده: أبو عبد الله الحافظ** (م٣١٠هـ ت٣٩٥هـ)[٤]، قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ الجوّال محدث

---

[١] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٦، والرسالة المستطرفة ص١٢١.

[٢] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٠، والبداية والنهاية ١١/٢٥٩، والميزان ٣/٥٠٦، واللسان ٥/ ١١٢.

[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠، والمنتظم ٧/ ١٩٧، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٢.

[٤] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣١، والبداية ١١/ ٣٣٦، وأخبار أصبهان ٢/ ٣٠٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٩، واللسان ٥/ ٧٢، والمنتظم ٧/ ٢٣٢.

العصر... وعدة شيوخه الذين سمع وأخذ عنهم ألف وسبعمائة شيخ، وله إجازة من الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي حاتم وغيره»: انتهى.

وتوفي ابن أبي حاتم، وعمرُ تلميذه: محمد بن إسحاق بن منده سبع عشرة سنةً، وله مصنفات منها: كتاب «الإيمان»، وكتاب «التوحيد»، وكتاب «الرد على الجهمية»، وكتاب «معرفة الصحابة»، وغيرها.

❁ ❁ ❁

مصنفات ابن أبي حاتم العلمية

صنّف أبو محمد رحمه الله تصانيف كثيرة نافعة، تدل على إمامته وعلو منزلته، وتقضي له بالرتبة العليّة في الحفظ والإتقان، وشهد له العلماء العدول بذلك.

يقول الخليلي: «وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه، والتواريخ، واختلاف الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمصار»[١].

ويقول الذهبي: «وله من الكتب النافعة؛ ككتاب الجرح والتعديل، والتفسير الكبير، وكتاب العلل»[٢].

ويقول - أيضًا -: «كتابه في الجرح والتعديل يقضى به بالرتبة المنيفة في الحفظ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته»[٣].

وقال السمعاني: «صنّف التصانيف الكثيرة»[٤].

ولقد أحصت كتب التراجم والتواريخ مصنّفات ابن أبي حاتم فزادت عن العشرين مصنفًا، بين مصنف ضخم، وجزء صغير.

ولم يقتصر ابن أبي حاتم في تصنيفه على نوعٍ واحدٍ من المعارف العلمية، بل صنّف في عدَّة معارف علميَّة كثيرة، ممَّا يدلُّ على غزارة علمه وتمكُّنه في فنّه، وسعة اطلاعه، ومعارفه العلمية، وبالوقوف على كتبه الموجودة المطبوع منها والمخطوط، والنظر في أسماء كتبه المفقودة، نستطيع

---

[١] الإرشاد، لوحة ١٢١.
[٢] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٨.
[٣] تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠.
[٤] الأنساب ٤/ ٢٨٦.

أن نقول: إنه صنّف في أكثر من عشرة معارف علمية فنجده في:

١ ـ التفسير.

٢ ـ ثم في الحديث.

٣ ـ ثم في علل الحديث.

٤ ـ ثم في تراجم الرجال وكناهم.

٥ ـ ثم في (المراسيل).

٦ ـ ثم في التعقيبات على من سبقه.

٧ ـ ثم في المناقب.

٨ ـ ثم في الفوائد.

٩ ـ وصنَّف في الزهد.

١٠ ـ وفي فضائل البلدان.

١١ ـ وفي العقائد.

١٢ ـ وفي ثواب الأعمال.

وله تصانيف أخر في الفقه والتاريخ، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار؛ كما ذكر الخليلي سابقًا، لكن لا نجد لهذه المصنفات أثرًا، ولا رسمًا في فهارس الفنون العلمية.

وآثار ابن أبي حاتم جديرة بالدراسة، من حيث بيان موضوع كل كتاب، ومنهج المؤلف فيه، وتوضيح ميزته وقيمته العلمية، وما فيه من إيجابيات وسلبيات وغير ذلك. ولكني أعرض عن هذا لأمرين:

أحدهما: أن من قام بتحقيق بعض كتب ابن أبي حاتم درسها في المقدمة، وبين منهج المؤلف في كتابه، وما فيه من ميزات أو سلبيات[١].

---

[١] منهم العلامة عبد الرحمٰن المعلمي الذي حقق الجرح والتعديل، وبيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري، والأستاذ شكر الله نعمة الله قوجاني الذي قام بدراسة وتحقيق كتاب المراسيل.

ثانيًا: أُلِّفَ في ابن أبي حاتم رسالة ماجستير في دار العلوم بمصر بعنوان «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وآثاره في علوم الحديث»، مقدمة من الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب، قام بدراسة ما طبع من جهود ابن أبي حاتم، وبعض جهوده المخطوطة، وأعرض عن بعضها؛ لأنه لم يحصل عليها، فاكتفيت بجهود من سبقني، وفي هذه التذكرة جعلت مؤلفات ابن أبي حاتم قسمين:

القسم الأول: في ذكر المطبوع منها، وذكر اسم من قام بتحقيقه، ودراسته، ونشره، ومكان طبعه، وسنته إن أمكن.

القسم الثاني: ذكر المخطوط منها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول: الموجود منها، وسأحاول التعريف ببعض ما وصلني منه، ولم يُدْرَس من قبل، إتمامًا للفائدة.

الثاني: المفقود منها، وهذا أشير إلى موطن من ذكره مَنْ العلماء، وأذكر بعض نصوصٍ منه ـ إن أمكن ـ وُجِدَتْ في كتب مَنْ بعده من العلماء، وأحقق القول في نسبة بعض الكتب إلى ابن أبي حاتم.

القسم الأول: المصنفات المطبوعة:

١ ـ «تقدمة المعرفة للجرح والتعديل».

٢ ـ كتاب «الجرح والتعديل»:

الكتاب الأول بمنزلة الأساس والتمهيد للكتاب الثاني، وقد طبعا في الهند، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد. قام بدراستهما وتحقيقهما: العلامة عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر مقدمة الكتاب الأول من ص «ط ـ كد».

كما قام بدراستهما الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب في رسالة قدمها لنيل درجة الماجستير في دار العلوم بالقاهرة، بعنوان «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث». انظر: ص١٨٧ ـ ٢١٧.

٣ ـ «بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه»:

وهذا من رواية ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة رحمهم الله تعالى، طبع في حيدرآباد بالهند عام ١٣٨٠هـ، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، بتحقيق الأستاذ المعلمي رحمه الله ودراسته للكتاب. وانظر: رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص٢٧٥ ـ ٢٧٨.

٤ ـ كتاب «المراسيل»:

طبع هذا المصنف أربع طبعات: الأولى: بالهند بحيدرآباد عام ١٣٤١هـ، والطبعة الثانية: في بغداد نشر مكتبة المثنى عام ١٣٨٧هـ، بتحقيق الأستاذ صبحي البدري السامرائي، والطبعة الثالثة: في سوريا عام ١٣٩٧هـ، نشرته مؤسسة الرسالة بتحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله قوجاني، والطبعة الرابعة: ببيروت عام ١٤٠٣هـ، نشر دار الكتب العلمية، بتعليق الأستاذ أحمد عصام الكاتب.

وأفضل هذه الطبعات هي الطبعة الثالثة حيث قام محققها بتحقيق الكتاب ـ على النسخ الخطية والمطبوعة ـ ودراسته، وأبدى ملاحظات هامة على الطبعتين السابقتين. انظر مقدمته ص٥ ـ ٧ وص٢١ ـ ٣٦. كما قام بدراسته صاحب رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث»، إلا أنه لم يطلع على الطبعتين الأخيرتين، لأنه نوّه بالطبعتين الأوليين، ولم يشر إلى هاتين الأخيرتين، ولعلهما لم تطبعا يومئذ. انظر: الرسالة المشار إليها من ص٢٦٧ ـ ٢٧٤.

٥ ـ كتاب «علل الحديث»:

طبع هذا المؤلَّف في مدينة القاهرة عام ١٣٤٣هـ بالمطبعة السلفية، بتصحيح محب الدين الخطيب رحمه الله دون دراسته، ثم قامت بنشره مرة ثانية مكتبة المثنى ببغداد، بطريقة الأوفست.

وقد قام بدراسة هذا الكتاب دراسة مستفيضة صاحب رسالة «عبد الرحمٰن بن

أبي حاتم وأثره في علوم الحديث». انظر من ص٢٧٩، إلى ص٣٤٤.

فقد جعله أربعة فصول:

الفصل الأول: في التعريف بالكتاب.

الفصل الثاني: في أنواع العلل الواقعة فيه.

الفصل الثالث: في القواعد التي يتبعها النقاد للكشف عن العلة.

الفصل الرابع: في أصالة ابن أبي حاتم في كتاب «العلل».

٦ ـ كتاب «آداب الشافعي ومناقبه»:

طبع بالقاهرة عام ١٣٧٢هـ، قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الغني عبد الخالق، وقام بدراسته وبيان منهجه صاحب رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث». انظر ص١٤٦ ـ ١٥١، إلا أنه ذهب في دراسته له إلى أنه جزء من كتاب ابن أبي حاتم المتقدم «تقدمة المعرفة للجرح والتعديل»، وفيما ذهب إليه نظر.

القسم الثاني: المصنفات المخطوطة:

أولًا: الموجود منها:

١ ـ «تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول والصحابة والتابعين»، وأرجِئُ الكلام عنه فيما بعد، لأنني سأفرده بدراسة خاصة به، وهذا المقام لا يتسع للتعريف به.

٢ ـ كتاب «أصل السنّة واعتقاد الدين»:

لم أجد في كتاب التواريخ والتراجم اسمًا لهذا الكتاب، ولم أقف على أحد نسبه إلى ابن أبي حاتم بهذا الاسم سوى الدكتور فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي» (٤٤٩/١)، وعلق عليه بقوله: «يتضمن أسئلة وجّهها إلى والده، وإلى أبي زرعة مع إجابات. الظاهرية، مجمع ١١ (١٦٦أ ـ ١٦٩) القرن السادس الهجري».

وأشار إليها فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «مختصر العلو» ص٢٠٥ بقوله: «ورسالة ابن أبي حاتم هذه محفوظة في المجموع رقم (١١) في الظاهرية في آخر كتاب «زهد الثمانية من التابعين». انتهى.

وربما يتسرب الشك إلى بعض الباحثين في نسبة هذا الكتاب لابن أبي حاتم لعدم ذكر المؤلفين له من قبل، ثم لا يوجد عليه سماعات في أوله وآخره، ترشد المطلع أو الباحث إلى أنه لأبي محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم.

وهذه دعوى تَرِدُ، لكنها تُرَدُّ؛ لأن العلماء الذين صنّفوا في العقائد بعد ابن أبي حاتم استقوا من هذا الكتاب، ونقلوا منه.

فالحافظ أبو القاسم: هبة الله بن الحسين اللالكائي (ت٤١٨هـ) نقله كله بسنده إلى ابن أبي حاتم في كتابه القيّم: «شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة من الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم»[١]، حيث قال: «أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن حبس المقرئ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة[٢]...» إلخ.

وأتى بعده الحافظ نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي (ت٤٩٠هـ) وذكر رسالة ابن أبي حاتم هذه كلها في كتابه الموسوم «الحجة على تارك المحجة»[٣]، وعنه أخذها شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر طرفًا منها في كتابه «نقض تأسيس الجهمية» ٢/ ٤٠، ٤١، وقال: «وهذا مشهور عن الإمام عبد الرحمٰن بن أبي حاتم من وجوه، وقد ذكره عنه الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة له». انتهى.

---

[١] قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، تقدم به لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، جزاه الله عنّا خير الجزاء.

[٢] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنّة ص١٧٤ ـ ١٧٧ مخطوط.

[٣] انظر لوحة ٨٠، ٨١ من هذا المختصر.

وأتى بعدهم الحافظ الناقد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ونقل منه بعض نصوصه بإسناده إلى ابن أبي حاتم في كتابه: «العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها» من ثلاث طرق[١]:

الطريق الأول: قال: «أنبأنا أحمد بن أبي الخير، عن يحيى بن يونس، أنبأنا أبو طالب اليوسفي، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنّة في أصول الدين...» إلخ، ثم ذكر البقية.

والطريق الثاني: قال: «وأنبأنا التاج عبد الخالق، أنبأنا ابن قدامة، قال: وقرأت بالموصل على أبي الفضل الطوسي، أخبرنا أبو الحسن العلاف، أنبأنا أبو القاسم بن بشران، أنبأنا علي بن حردك، أنبأنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنّة، فقالا...» إلخ.

والطريق الثالث: قال: «وأخبرنا التاج عبد الخالق، أنبأنا ابن قدامة، أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو بكر ـ أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا ـ، أنبأنا هبة الله بن الحسن، أنبأنا محمد بن مظفر المقرئ، حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ، حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة...» إلخ.

وهذا السند هو سند الحافظ اللالكائي. وقال الشيخ الألباني: «هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم ـ رحمة الله عليهما ـ فقد ساقه المصنف ـ يعني الذهبي ـ بأسانيد ثلاثة عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم رحمه الله تعالى، أحدها من طريق هبة الله بن الحسن اللالكائي، وهذا أخرجه في كتابه العظيم «شرح أصول السنّة»[٢] ثم ذكر إسناده السابق، وقال عنه: «وهذا إسناد جيد»[٢].

ونقل منه الحافظ ابن القيم في كتابه «تهذيب سنن أبي داود» ٧/ ١١٤

---

[١] انظر: العلو ص١٣٧، ١٣٨.

[٢] مختصر العلو ص٢٠٤، ٢٠٥.

فقال: «وقال عبد الرحمٰن ـ أيضًا ـ: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنّة، في أصول الدين، وما أدركا السلف عليه، وما يعتقدون من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا ومصرًا وشامًا ويمنًا، فكان مذهبهم: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله، وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. انتهى.

وقد ذكر هذا النص وزيادة في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» ص١٦٠.

فلا يبقى بعد هذا البيان أدنى شبهة أو شك في صحة هذا المؤلَّف أو المعتقد لابن أبي حاتم، وقد أثبتُّ نصَّه كاملًا فيما سبق.

ولقد قام الأستاذ محمد عزيز شمس مشكورًا بتحقيق هذا الكتاب ونشره في مجلة الجامعة السلفية بنارس ـ الهند ـ الصادرة عن إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء[١].

وأفادنا ـ جزاه الله خيرًا ـ أن له نسخةً ثانيةً غير التي لدينا من الظاهرية، وهذه النسخة الثانية توجد في الظاهرية في المجموع رقم (٦٣) من الورقة (٢١٢/ب إلى ٢٢٦/ ١)، ووصفها الأستاذ محمد بقوله: «وخطها نسخي ممتاز، إلا أنها ناقصة من الأخير قدر ربع الأصل، وفي بدايتها ـ أيضًا ـ إسناد الكتاب إلى المؤلف..»[٢]. وقال ـ أيضًا ـ:

«وهذه الأسانيد المتصلة من الذهبي إلى ابن أبي حاتم تؤكد صحة نسبة هذه الرسالة إلى المؤلف، وإن لم يرد ذكرها في مصادر ترجمته»[٣]، وهذه

---

[١] انظر: العدد السابع من المجلد الخامس عشر لعام ١٤٠٣هـ في شهر رمضان المبارك.

[٢] انظر ص٣٥، ٣٧ من المجلة المذكورة.

[٣] نفس المصدر السابق.

النسخة الثانية فات على الدكتور فؤاد سزكين الإشارة إليها، وكذلك لم يشر إليها الشيخ الألباني.

كما قام بتحقيقه ودراسته الأستاذ صلاح الأمين محمد أحمد على النسختين المذكورتين مع المقابلة على ما جاء في شرح أصل أهل السنّة للالكائي[١]. وله عليه تعاليق علمية مفيدة.

٣ ـ «زهد الثمانية من التابعين»:

وهو جزء صغير موجود بالمكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم (١١) وعدد أوراقه ست ورقات[٢]. ومنه صورة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى. والثمانية الذين تكلم عليهم هم: عامر بن عبد الله، وأويس القرني، وهرم بن جيان، والربيع بن خثيم، وأبو مسلم الخولاني، والأسود بن يزيد، ومسروق الأجدع، والحسن بن أبي الحسن. وهو مسوق بالسند من ابن أبي حاتم إلى علقمة بن مرثد: «قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين...»، ثم ذكرهم.

٤ ـ جزء حديث:

مخطوط في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم ٨/٤١ (١٠٣أ ـ ١٠٩)[٣].

ثانيًا: المفقود منها:

١ ـ كتاب «الرد على الجهمية»:

وهو من الكتب المفقودة، وموضوعه الرد على فرقة الجهمية الضالة التي تنكر أن الله على عرشه بائن من خلقه، وتعتقد أن القرآن مخلوق،

---

[١] قدمه بحثًا لنيل الشهادة العالية «الليسانس» بالجامعة الإسلامية لعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ تحت إشراف الدكتور ربيع بن هادي مدخلي، وأفاد المحقق أن النسختين التي قام بالتحقيق عليهما مصورتان في الجامعة الإسلامية، إحداهما برقم (٩٤/٩٥٦ مجموع) والثانية برقم (٦٣/ ١٤٩٥ مجموع).

[٢] انظر: تاريخ التراث العربي ص٤٤٩.

[٣] انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٤٤٩.

وأن الله لا يرى في الآخرة، إلى غير ذلك من معتقداتهم الفاسدة.

وقد تصدَّى لهم ابن أبي حاتم بالرد في هذا الكتاب كغيره من العلماء الذين سبقوه مثل: الإمام أحمد بن حنبل في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»، والإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد»، ويسمى ـ أيضًا ـ «الرد على الجهمية»، والإمام البخاري في كتاب «التوحيد» من صحيحه، وكتابه «خلق أفعال العباد»، والإمام عبد الله بن أحمد في كتابه «السنّة»، وأبو بكر الأثرم في كتابه «السنّة»، وأبو بكر بن أبي عاصم في كتابه «السنّة»، وغيرهم ممن عاصرهم، أو جاء بعدهم.

وابن أبي حاتم في عرضه لعقيدة السلف، أو في رده على المبتدعة، يعتمد على الرواية في عرض الفكرة أو ردها، بعيدًا عن منهج المتكلمين وأساطيرهم، متبعًا في ذلك سنن السلف رضوان الله عليهم.

وقد تكلَّم على هذا الكتاب الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب في رسالته «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث»[١]، وذكر بعض نصوصه التي استقاها من كتاب الذهبي «العلو».

وقد انتخب الذهبي رَحِمَهُ الله من هذا الكتاب، فقد قال في وصفه «الرد على الجهمية مجلد ضخم... انتخبت منه»[٢].

ويقول في موطن آخر: «وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته»[٣]، وكل من ترجم لابن أبي حاتم يذكر هذا الكتاب في عداد مصنفاته، وقد استفاد منه العلماء الذين أتوا من بعده واقتبسوا منه، فأخذ عنه الحافظ ابن تيمية في الفتوى الحموية وغيرها. انظر مجموع الفتاوى ج٥ ص٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣. وذكره في ج١٢ ص٥٧١، ونقل منه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ٢/ ٥٥.

---

[١] انظر من ص١٥١ ـ ١٥٩.   [٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.

[٣] تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠.

واقتبس منه ابن القيم في «تهذيب سنن أبي داود» ٧/ ١١٦، وأكثر من النقل منه الحافظ الذهبي في كتابه «العلو». انظر: ص١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠.

ونقل منه في كتابه «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٥٩.

واستفاد منه أبو القاسم اللالكائي في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة». انظر الجزء: ١/ ٣٢١، ٣٤٤، ٣٤٧.

ونقل منه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري». انظر مثلًا: الجزء ١٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، وكذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٤٢.

هذه نماذج لاقتباس العلماء الذين أتوا بعد ابن أبي حاتم، واستفادتهم من كتابه مما يعطي الأهمية لهذا المصنَّف الجليل. نسأل الله أن يمنّ علينا بوجوده، ويُيسر نشره حتى يستفيد منه المسلمون؛ إنه سميع مجيب.

٢ ـ كتاب «السنّة»:

نسب هذا الكتاب لابن أبي حاتم صاحب «طبقات الحنابلة» ٢/ ٥٥، حيث قال: «وصنَّف التصانيف من جملتها: كتاب «السنّة»، و«التفسير»، وكتاب «الرد على الجهمية»، و«فضائل إمامنا أحمد»، وغير ذلك».

وقد نقل منه ابن القيم في كتابه «تهذيب سنن أبي داود» ٧/ ١١٦، حيث قال: «وفي كتاب «السنّة» لعبد الرحمٰن بن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علمًا ودينًا، ومن شيوخ الإمام أحمد أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: هم شرٌّ قولًا من اليهود والنصارى، قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على عرشه، وقالوا هم: ليس على العرش شيء». وذكر هذا ـ أيضًا ـ في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص١٤٨، وقال في موضع آخر ٧/ ١١٤: «وذكر أبو عبد الرحمٰن بن أبي حاتم في كتاب «السنّة» عن الإمام أبي عبد الله الشافعي قدّس الله روحه ورضي عنه، قال: السنّة التي أنا

عليها، ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها، فأحلف عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف يشاء، وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء...، وذكر كلامًا طويلًا». انتهى. وقد ذكر هذا النصَّ كاملًا، وزاد عليه في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية» ص١٠٢.

ولعل هذا الكتاب هو نفس الكتاب الأول «الرد على الجهمية»، لأن العلماء يطلقون على كتب السلف المصنفة في العقيدة «كتب السنّة» لكونها بالأثر.

يقول ابن تيمية في ذكر أقوال السلف في الرد على الجهمية: «ومن أراد الوقوف على نصوص كلامهم فليطالع الكتب المصنّفة في مثل: «الرد على الجهمية» للإمام عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، وكتاب «الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، و«السنة» للالكائي، و«السنّة» للطبراني، وغير ذلك من الكتب الكثيرة» انتهى.

٣ ـ كتاب «المسند»:

وهو كتاب فيما يبدو كبير الحجم؛ لأن الحافظ ابن منده (ت٥١١هـ) يصفه بأنه يقع في ألف جزء، ولم نعثر على شيء منه.

وقد ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٦٤، ونقل عن الحافظ ابن منده؛ أنه قال: «صنف ابن أبي حاتم المسند» في ألف جزء.

ونقل هذا القول عن ابن منده السبكي في «طبقات الشافعية» ٣/ ٣٢٥، وكذلك الداودي في «طبقات المفسرين» ١/ ٢٨٠.

أما صاحب رسالة «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث»، فقال: «المسند: قال الإمام ابن منده: صنف ابن أبي حاتم المسند في ألف جزء، ولم نعثر على هذا المسند، وقد ذكره صاحب فوات الوفيات»[١]؛ يعني: ذكر قول ابن منده هذا.

---

[١] انظر: الرسالة المذكورة ص١٥٩.

٤ ـ **كتاب «الكنى»**:

ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٦٤، والسبكي في «الطبقات» ٣/ ٣٢٥، والداودي في «طبقات المفسرين» ١/ ٢٨٠، وابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» ١/ ٥٤٢، والسيوطي في «طبقات المفسرين» ص١٧.

وأظن ـ والعلم عند الله ـ أن هذا الكتاب هو جزء من كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، وهو مطبوع في آخره. وقد اقتفى في ترتيبه أثر البخاري في كتابه «الكنى»، وينقل عنه. يقول في ترجمة: «أبو المعلى بن رؤبة، كذا قال البخاري في كتابه»[١].

وذكر الأستاذ الدكتور أكرم العمري: أن ابن أبي حاتم ألّف في الكنى، وهو ضمن كتابه «الجرح والتعديل»[٢].

ويقول المعلمي في تقدمته لكتاب «الجرح والتعديل»: «وهذا الترتيب شبيه بترتيب تاريخ البخاري»[٣]؛ يعني: في الأسماء والكنى.

ويقول في تحقيقه لكتاب الكنى للبخاري: «وإنه وإن لم يكن قطعة من التاريخ فهو تتمة له، فإن ابن أبي حاتم مع اقتفائه في ترتيب كتابه أثر البخاري في التاريخ غالبًا، قال في أواخره: «باب ذكر من روى عن العلم ممَّن عرف بالكنى، ولا يُسَمَّى». ثم اقتفى في الترتيب أثر البخاري في هذا الجزء غالبًا»[٤]. انتهى.

٥ ـ **كتاب «الفوائد الكبير»**:

ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٦٤، والسبكي في «طبقات الشافعية» ٣/ ٣٢٥، وصاحب «فوات الوفيات» ١/ ٥٤٢، وهو من الكتب المفقودة.

---

[١] الجرح والتعديل ج٤ ق٢ ص٤٤٣.
[٢] انظر: بحوث في تاريخ السنّة المشرفة ص١٢٧.
[٣] انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص (يه).
[٤] كتاب الكنى للبخاري ٩/ ٩٤.

٦ ـ كتاب «فوائد الرازيين»:

هكذا ذكره السبكي في «طبقات الشافعية»، والكتبي في «فوات الوفيات» ١/ ٥٤٢.

أما الذهبي فسمَّاه في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٦٢٤: «فوائد أهل الري».
قال صاحب رسالة «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث»: «ولا ندري هل هو الكتاب السابق ـ يعني «الفوائد الكبير» ـ أو لا؟ ولا ندري ـ أيضًا ـ هل هو الكتاب الذي ذكره الذهبي باسم «فوائد أهل الري» أو لا؟ وليس هذا الكتاب موجودًا على ما نعلم»[١]. انتهى.
والذي يظهر لي أن كتاب «فوائد الرازيين» هو نفس كتاب «فوائد أهل الري»، لأن «الرازي» نسبة إلى بلاد الري، وإنما ألحقت الزاي في النسبة من أجل التخفيف، ولأن النسبة على الياء ممَّا يشكل ويثقل في اللسان[٢].
فبعض المؤلفين يذكره باسم «فوائد أهل الري»، وهو صحيح، وبعضهم يذكره باسم «فوائد الرازيين»، وهو ـ أيضًا ـ صحيح.
ثم إن أهل التراجم يذكرون هذين الكتابين في جملة مؤلفات ابن أبي حاتم، وهذا يرجح أنهما كتابان، والعلم عند الله تعالى.

٧ ـ كتاب «فضائل أهل البيت»:

تفرّد بذكر هذا الكتاب ونسبته إلى ابن أبي حاتم، ياقوت الحموي[٣]، وذلك عندما تغلب على بلاد الري أحمد بن الحسن المارداني، وأظهر التشيع، وأكرم أهله، تزلّف له العلماء بوضع كتب في فضائل أهل البيت.

ومن جملة أولئك العلماء: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسبق أن نبهنا على هذا الزعم، ورددنا عليه[٤].

---

[١] انظر: الرسالة المذكورة ص١٦١.
[٢] انظر: الأنساب للسمعاني ٦/ ٣٣، وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٦٤، وشرح الألفية للأشموني ٤/ ٢٠٢.
[٣] انظر: معجم البلدان ٣/ ١٢١. [٤] انظر ص٦١.

وإنني أجزم بعدم نسبة هذا المؤلَّف لابن أبي حاتم؛ لأن الذين ترجموا لابن أبي حاتم لم يذكروه في جملة مؤلفاته، وكون ياقوت ذكره لا يدل على ثبوته لما سبق من احتمال الوهم في المتشابهين.

٨ ـ كتاب «مكة»:

ذكره السخاوي في كتابه القيم «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» ص١٣٣، حيث قال: «ولعبد الرحمٰن بن أبي حاتم كتاب «مكة»»، وموضوعه في تاريخ مكة لا في فضائلها.

٩ ـ كتاب «فضائل مكة»:

قال صاحب رسالة «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» ص١٦١: «فضائل مكة ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ، وليس بين أيدينا الآن» انتهى.

والسخاوي جعل الكتب المصنفة في مكة على قسمين من ناحية فضلها، ومن ناحية تاريخه. فمن ناحية فضلها قال:

«مكة: جمع فضائلها على نمط الأزرقي والفاكهي. المفضل بن محمد أبو سعيد الجندي، وأبو سعيد الشعبي، ويحرر مع الأول. وأبو الفرج عبد الرحمٰن بن أبي حاتم. .» إلخ. فقوله: «وأبو الفرج عبد الرحمٰن. .»[١] إلخ، فيه نظر.

أولًا: فابن أبي حاتم كنيته: أبو محمد. وثانيًا: أبو الفرج هو ابن الجوزي، واسمه عبد الرحمٰن. فلعله هذا خطأ مطبعي في إلحاق اسم (أبي حاتم) في آخر الاسم، فإن كان الأمر كذلك يكون الكتاب من تأليف أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي المعروف بابن الجوزي، وليس من تأليف أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، مع العلم أنني وقفت على نسختين مطبوعتين من كتاب السخاوي المذكور، إحداهما: مطبوعة سنة ١٣٤٩هـ بمطبعة الترقي وعني بنشرها: القدسي.

والثانية: مطبوعة ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» للمستشرق

---

[١] الإعلان بالتوبيخ ص١٣٢.

«فرانز روزنثال»، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، نشرته مكتبة المتنبي ببغداد عام ١٩٦٣م.

وهاتان الطبعتان متوافقتان فيما ذكر.

١٠ ـ «فضائل قزوين»:

ذكره السيوطي في «الجامع الصغير»[١] عند حديث: «رحم الله إخواني بقزوين»، ونسبه إلى ابن أبي حاتم في «فضائل قزوين»، وهو حديث موضوع، ورمز له السيوطي بالضعف.

١١ ـ كتاب «ثواب الأعمال»:

ذكره الحافظ السمعاني في «الأنساب» ٤/ ٢٨٦.

١٢ ـ كتاب «مناقب أو فضائل الإمام أحمد»:

هذا الكتاب من جملة الكتب المفقودة لابن أبي حاتم، وقد ذكره صاحب «طبقات الحنابلة» ٢/ ٥٥ باسم «فضائل أحمد».

أما الذهبي في «العلو» ص١٣٠، والداودي في «طبقات المفسرين» ١/ ٢٨٠، فذكراه باسم «مناقب أحمد».

وقد اقتبس منه العلماء الذين أتوا بعد ابن أبي حاتم، فالذهبي اقتبس منه في كتابه «العلو» فيما أشرنا إليه. وأكثر من الاقتباس والنقل منه الحافظ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

فقد نقل ابن الجوزي من هذا الكتاب قرابة مئة نص أودعها في كتابه المذكور.

وهذه النصوص تعطينا صورة لمواضيع كتاب ابن أبي حاتم المفقود،

---

[١] انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/ ٣٠، والفتح الكبير ٢/ ١٣١.

وسأذكر هذه المواضيع جملة، ثم أعقبها بذكر أرقام صفحات كتاب ابن الجوزي المذكورة فيها، حتى أسهل للقارئ الاطلاع عليها.

فقد تكلم عن ابتداء طلبه العلم، وقوة حفظه، وغزارة علمه وبذله للعلم واحتسابه في ذلك، ثم ثناء مشايخه عليه، وأقرانه ونظرائه، ثم ذكر من حدث عنه من مشايخه، وتكلم على زهده وكرمه وطرفًا من كلامه في الزهد وتعفّفه عن أموال الناس وعدم التطلع لها ولو حلالًا، وبعده عن الرياء والدخول على السلطان وبذله، ثم ذكر تواضعه، وصفة طعامه، ومعالجته لنفسه وقبوله الهدية مع مكافأته عليها، ثم اعتنائه بنفسه من حيث الهيئة والطهارة، وهيبة الناس له. ثم أشار إلى استشفائه بالقرآن، والأخذ بالأسباب، مع ورعه في الحديث فلا يتكلم إلا بعد تثبت ومراجعة. وذكر شيئًا من تعبّده، وكثرة ذكره لله سبحانه مع بيان عدد حجاته.

ثم ذكر قصته مع المأمون، ثم المعتصم، ثم المتوكل، وقصة خروجه إلى العسكر، وما جرى بينه وبين المتوكل بعد عودته منهم. وما حصل بينه وبين ولديه وعمه وهجره لهم لقبولهم صلة السلطان، ثم ذكر صبره وفضله في المحنة، وأثر الضرب عليه، ثم بيّن من لم يجب في المحنة، ثم ذكر وصيته، ومرضه واحتضاره وتاريخ وفاته وغسله وكفنه ومن صلّى عليه وعدد من صلّى عليه، ثم ذكر تأثير موته على جميع الناس والتعازي والمنامات وما قيل فيمن ينتقصه رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر لنا وله، وهذه أرقام الصفحات المنوّه عنها أعلاه:

ص: (٢٤، ٢٥، ٢٦، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٥، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٦، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٧، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٧،

٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٦٧، ٤٨٠، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥١٣).

ونقل منه المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة أحمد بن حنبل.

❁ ❁ ❁

وفاة المصنف

بعد عمر بلغ سبعة وثمانين، أو ستة وثمانين عامًا قضاها ابن أبي حاتم في طلب العلم، والتعليم والتصنيف، أتاه الوعد الحق، والقضاء المحتوم في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. قال ابن أبي يعلى: «أخبرنا الشيخ الإمام عبد الرحمٰن بن منده ـ فيما كتب إلينا ـ، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ، قال في «تاريخه»: مات أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة»[1].

رحم الله أبا محمد الرازي الذي لم تعرف له جهالة قط، وغفر لنا وله، وأسكنه فسيح جناته، إنه على كل شيء قدير.

❁ ❁ ❁

---

[1] طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥.

مصادر ترجمة المصنف

١ ـ «منتخب الإرشاد في علماء الحديث»، مخطوط لوحة ١٢١.

٢ ـ «طبقات الحنابلة» ٢/ ٥٥.

٣ ـ «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٨٢٩.

٤ ـ «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٦٣.

٥ ـ و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٥٨٧.

٦ ـ «البداية والنهاية» ١١/ ١٩١.

٧ ـ «طبقات الشافعية» ٣/ ٣٢٨.

٨ ـ «النجوم الزاهرة» ٣/ ٢٦٥.

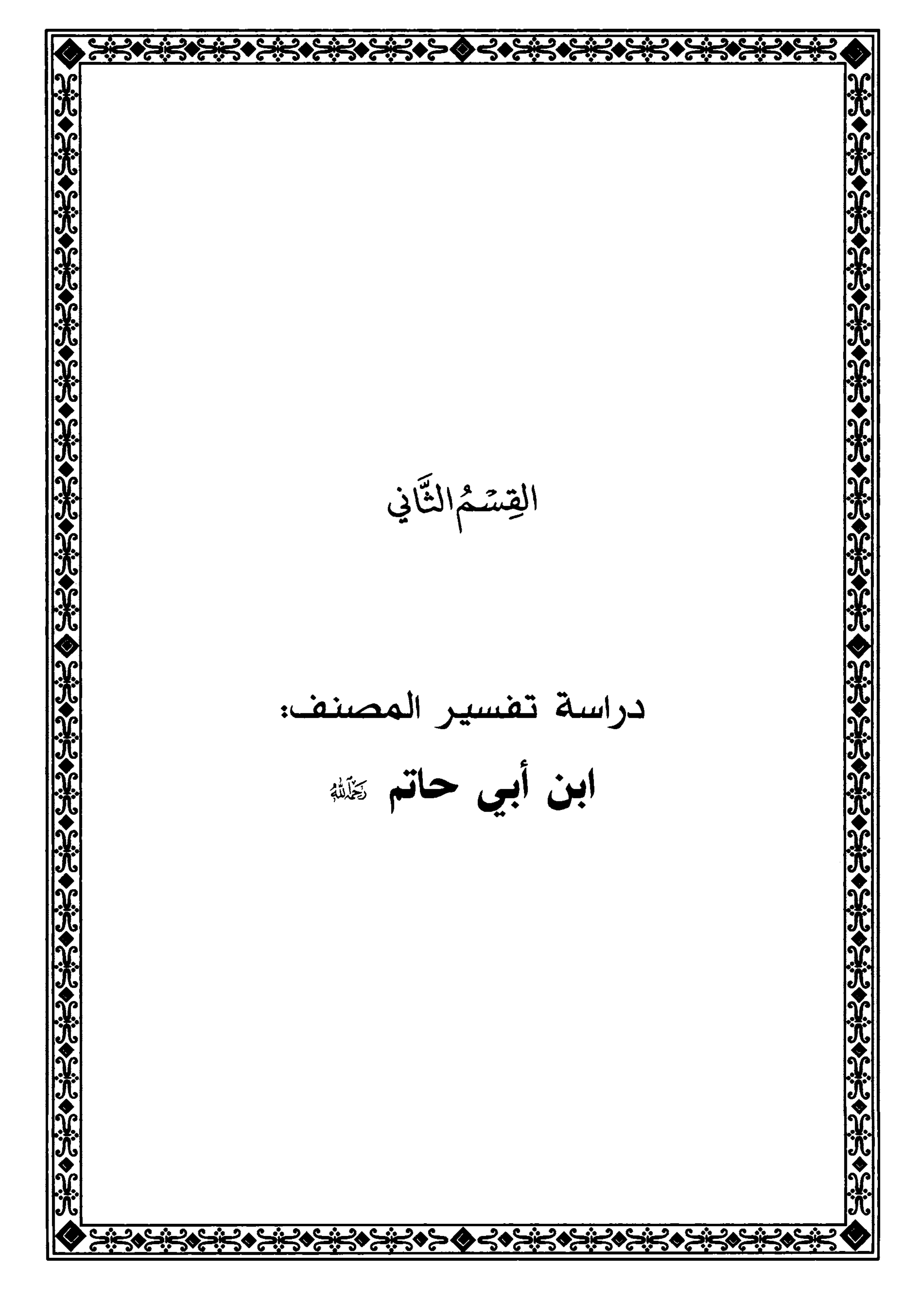
٩ ـ «شذرات الذهب» ٢/ ٣٠٩.

١٠ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي ص٦٢.

١١ ـ «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٢٨١.

١٢ ـ كتاب «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث».

❁ ❁ ❁



القِسْمُ الثَّاني

دراسة تفسير المصنف:

ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ

معنى التفسير والتأويل

التفسير في اللغة يطلق ويراد به: الكشف والبيان، والإيضاح، والتفصيل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣].

قال ابن فارس: «فسَّر» الفاء، والسين، والراء، كلمة واحدة، تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك: الفسر. يقال: فسرت الشيء وفسرته»[١].

وجاء في القاموس: «الفسر: الإبانة، وكشف المغطّى؛ كالتفسير»[٢].

وأما في الاصطلاح: فقد كثرت أقوال المفسرين في حده وتعريفه، حتى وصلت إلى حد التكلف والتعقيد، والذي أرتضيته في تعريف ذلك: «أن التفسير علم جليل، يفهم به كتاب الله سبحانه المنزل على نبيه محمد ﷺ» وهذا التعريف ذكره الزركشي ويندرج تحته فيما ظهر لي كل التعاريف المتعددة في حد التفسير[٣].

أما التأويل في اللغة: فيطلق ويراد به: الرجوع، فكأن المؤول رجع الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وهذا أصله في اللغة من «الأول».

قال ابن فارس: «وآل يؤول؛ أي: رجع...، يقال: أول الحكم إلى أهله؛ أي: أرجعه ورده إليهم»[٤].

وفي القاموس: «آل: إليه أولًا ومآلًا: رجع وعنه ارتد...، وأوّله إليه رجعه، وأول الكلام تأويلًا، وتأوّله: دبره، وقدره، وفسّره»[٥].

---

[١] معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٤. [٢] القاموس المحيط ٢/ ١١٠.

[٣] انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٣.

[٤] معجم مقاييس اللغة ١/ ١٥٩، ١٦٠.

[٥] القاموس المحيط ٣/ ٣٣١.

وقيل: إن التأويل مأخوذ من «الإيالة»، وهي السياسة.

قال ابن فارس: «والإيالة: السياسة من هذا الباب.. آل الرجل رعيته يؤولهما: إذا أحسن سياستها»[١].

قال الشيخ أبو شهبة: «كأن المؤول للكلام ساسه، وتناوله بالمحاورة والمداورة، حتى وصل إلى المراد منه»[٢].

وأما التأويل في الاصطلاح، فيطلق على ثلاثة معانٍ:

الأول: أن التأويل بمعنى التفسير، فيكون من باب الترادف بين اللفظين.

قال ابن تيمية: «وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن ـ كما يقول ابن جرير وأمثاله ـ من المصنفين في التفسير ـ: واختلف علماء التأويل»[٣]. اهـ.

ومنه قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٣٦]؛ أي: بتفسيره.

الثاني: أن التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام والأمر.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣].

وهذان الاصطلاحان هما المعروفان عند السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

الثالث: أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال أو المعنى الراجح إلى الاحتمال أو المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

وهذا الاصطلاح هو المعروف عند المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله وغيرهم، وهذا ليس مرادًا في موضوعنا، وإنما ذكر استطرادًا من أجل التقسيم ومعرفة الاصطلاح.

---

[١] معجم مقاييس اللغة ١/ ١٥٩، ١٦٠.

[٢] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٤٢.

[٣] التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ١/ ١٦٤.

والمقصود: أن التأويل إذا ورد في القرآن الكريم، فالمراد به شيئان: إما التفسير والبيان والإيضاح عن الشيء، وإما حقيقة الشيء وما يؤول إليه الكلام، وهما النوعان ـ الأول والثاني ـ المذكوران أعلاه. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مراحل التفسير حتى ابن أبي حاتم

بيّن الرسول ﷺ لأصحابه معاني القرآن الكريم، كما بيّن لهم ألفاظه، وآية النحل شاهدة لما نقول.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤][١]، وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

وليس معنى هذا: أنه ﷺ فسّر معاني القرآن كلَّه جملةً جملةً على طريقة المفسرين المعروفة، وإنما بيّن مشكله، وفصّل لهم مجمله، ووعده، ووعيده، وأحكامه الشرعية[٢].

ولا ريب أن الرسول ﷺ صحَّ عنه في تفسير بعض الآيات القرآنية، وبيان معناها عدد ـ ليس بالقليل ـ من الأحاديث المرفوعة.

فالإمام البخاري رحمه الله (ت٢٥٦هـ) جمع في كتابه «الجامع الصحيح» أكثر من خمسمائة حديث مرفوع، وقد وضَّح ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في آخر شرحه لكتاب التفسير من «صحيح البخاري» حيث يقول:

«اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثًا من الأحاديث المرفوعة، وما في حكمها.

الموصول من ذلك أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثًا، والبقية معلقة، وما في معناه.

---

[١] انظر: مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ص٥.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٣، وفتح القدير ٣/ ١٦٥.

المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثًا، والخالص منها مائة حديث وحديث.

وافقه مسلم على تخريج بعضها، ولم يخرّج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع، والكثير منها من تفاسير ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، وهي ستة وستون حديثًا.

وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة وثمانون أثرًا»[١].

ثم أتى بعد البخاري، الحافظ أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، فذكر في كتابه «الجامع» أكثر من أربعمائة حديث ما بين مرفوع وغيره.

وجمع الحاكم أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ) تفسيرًا كبيرًا ضمن كتابه «المستدرك»، قال في أوله: «قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن فيما رُويَ في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن، وحفظوه، هذا قبل تفسير السور»[٢]، ثم شرع في تفسير السور من أول القرآن حتى آخره على سبيل الانتقاء في بعض الآيات دون التفصيل. وأتى بعدهم الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، فجمع الأحاديث المصرح برفعها إلى النبي ﷺ ما عدا ما روي في أسباب النزول، فبلغت أكثر من أربعين حديثًا ومئتين. ثم قال في النهاية: «فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل»[٣]، ويستدرك عليه أن ما صح عن النبي ﷺ من الأحاديث المرفوعة أكثر ممَّا جمعه من الغثّ والسمين، والصحيح والسقيم، وشاهد هذا ما رواه البخاري في صحيحه، والذي سبق التنبيه عليه.

ثم إن ما ذكره الترمذي في سننه يفوق ما جمعه السيوطي مرتين تقريبًا. والحاكم جمع في «المستدرك» عددًا كبيرًا من الأحاديث الواردة في التفسير،

---

[١] فتح الباري ٨/ ٦٧٣، ٦٧٤. [٢] المستدرك ٢/ ٢٢٠.
[٣] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٠٦.

وصنَّف الإمام النسائي (ت٣٠٣هـ) كتابًا مستقلًا في التفسير غالبه أحاديث مرفوعة، من أول القرآن إلى آخره على سبيل الانتقاء[١].

والمقصود من هذا كله: أن ما صحَّ عن النبي ﷺ في التفسير من الأحاديث المرفوعة ليس قليلًا، ولو تتبع في الصحاح والسنن والمسانيد لظفر جامعه بأحاديث كثيرة، وقام بأداء خدمة عظيمة للعلم وطلابه.

يقول الشيخ محمد محمد أبو شهبة: «وليس من شَكٍّ في أن النبي ﷺ بيّن القرآن كله للصحابة، ولا سيما ما أشكل عليهم، أو خفي عليهم المراد منه، ولكن لم ينقل إلينا عنه ﷺ كل ما يتعلق بآيات القرآن، ولعل السبب في هذا أنهم كانوا لفهمهم الكثير من آياته بمقتضى فطرتهم اللغوية، وعلمهم بالشريعة، رأوا أن لا حاجة لنقل كل ما يتعلق بتفسير القرآن، ظنًّا منهم أن من يأتي بعدهم فهو مثلهم، أو يدانيهم، و ـ أيضًا ـ فاشتغالهم بالجهاد والفتوحات، ونشر الإسلام لم يدع لهم وقتًا للتفرغ للعلم والرواية»[٢]. انتهى.

ولأنه كان المعروف عنهم أنهم يلجئون إلى تفسير ما أشكل عليهم والسؤال عنه، وما سوى ذلك فهم به عالمون على وجه الإجمال.

وقد اعتنوا ﷺ بتدبر كلام الله، وفهم معانيه ودراسته وإقرائه ومعرفة حلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وتفصيل مجمله وتوضيح مبهمه وأحكام محكمه، والوقوف عند متشابهه.

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ: «كان الرجل منَّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»[٣].

وهو القائل: «والذي لا إلٰه غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا

---

[١] منه نسخة في مكتبة جامعة إستنبول ٣٢٥٧، وفي مكتبة تيمور ١: ٢٠ تفسير ٢٢١ قسم واحد، وقد تقدم بتحقيقه لشهادة الدكتور الأستاذ حمد الصليفيح.

[٢] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٧٠، ٧١.

[٣] أخرجهما ابن جرير في مقدمة تفسيره ١/ ٨٠، وصحَّح إسنادهما أحمد شاكر، ورواه عبد الرزاق.

أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أن أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[١]. وعن أنس رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جلّ في أعيننا[١]، ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ أنه مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها[٢]، ويقول أبو عبد الرحمٰن السلمي: حدثنا الذي كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا»[٣].

فأصبحوا بهذا وغيره مصدرًا ثالثًا لتفسير كتاب الله.

يقول ابن تيمية: «وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيّما علماؤهم وكبراؤهم؛ كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين»[٤].

وقد انتشروا في الأمصار، ينشرون دين الله، ويعلمون الناس كتاب ربهم؛ تنفيذًا لأمر الله الذي أخذه على هذه الأمة، وقاموا بذلك خير قيام، ففي المدينة علي بن أبي طالب، وأُبيّ بن كعب، وبمكة حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وبالعراق الصحابي المحدث الفقيه عبد الله بن مسعود، وبالشام أبو الدرداء الأنصاري، وتميم الداري، وبمصر عبد الله بن عمرو بن العاص، وباليمن معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري[٥]، رضي الله عنهم أجمعين.

---

[١] رواه البخاري في فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ٩/٤٧، وانظر: كتاب الفضائل، باب مناقب ابن مسعود.

[٢] رواه أحمد في المسند.

[٣] سبق تخريجه ـ آنفًا ـ.

[٤] مقدمة أصول التفسير ص٤٢، وانظر: مقدمة تفسير ابن كثير ـ أيضًا ـ.

[٥] انظر: كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة ص٩٢، ٩٣.

ومن هنا يأتي مصداق قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«من كان منكم متأسيًا فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم»[١].

ولله در الإمام الشافعي رحمه الله عندما قال في وصفهم رضي الله عنهم: «وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢].

وأولئك الصحابة الكرام لهم تلامذة وأتباع في جميع الأقطار والأمصار، وأعلمهم بالتفسير هو عبد الله بن عباس ببركة دعاء النبي ﷺ له وشهادة الصحابة له بذلك.

يقول الحافظ ابن تيمية: «وأما التفسير: فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس؛ كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة ـ مولى ابن عباس ـ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس؛ كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميّزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه ـ أيضًا ـ ابنه عبد الرحمٰن، وأخذه عن عبد الرحمٰن، عبد الله بن وهب»[٣].

وتفسير الصحابي له حكم الرفع، إذا كان الصحابي غير معروف برواية الإسرائيليات وتفسيره ممًا لا مجال للرأي فيه، نحو أسباب النزول والمغيّبات.

---

[١] نفس المصدر ص٧٧.

[٢] مناقب الشافعي ١/٤٤٢ للبيهقي.

[٣] مقدمة أصول التفسير ص٢٣، ٢٤.

وقد روي عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ آثار كثيرة في تفسير بعض آيات القرآن، أخرج البخاري في «صحيحه» جملةً منها.

يقول الشيخ أبو شهبة: «وقد روي عن الصحابة في التفسير كثير جدًّا، وفيه الصحيح، والحسن، والضعيف، والمنكر، والموضوع، وما هو من الإسرائيليات ونحوها»[١].

وتفسيرهم لم يدوّن في هذه المرحلة، بحيث يكون له شكل منظّم؛ لأن التدوين على هذه الشاكلة لم يبدأ إلا في القرن الثاني، وكان التفسير يعتبر جزءًا من الحديث.

فلمَّا انقضى عصر الصحب الكرام أو كاد، وتفرق بعضهم في الأقطار أتى عصر التابعين، فانتشرت رقعة الإسلام زيادة، واتسعت أمصاره وأقطاره، لكن حدثت فتن وآراء، فأخذ التابعون في تدوين الحديث وعلومه[٢]، وقد تلقوا معلوماتهم من الصحابة، وتتلمذوا على أيديهم، وشدوا الرحال إليهم، وأخذوا عنهم علمهم.

يقول التابعي الجليل سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «اختلف أهل الكوفة في هذه الآية: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، فرحلت إلى ابن عباس، فسألته عنها، فقال: لقد أنزلت آخر ما أنزل، ثم نسخها شيء»[٣].

ويَحْكِي ابن أبي مليكة: أنه رأى مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كله»[٤]. ومجاهد هو القائل: «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها»[٥]. وقال قتادة: «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا»[٥].

---

[١] كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٧٧.

[٢] انظر: كشف الظنون ١/ ٣٣.

[٣] أخرجه مسلم في كتاب التفسير، رقم ١٦.

[٤] أخرجهما ابن جرير في مقدمة تفسيره ١/ ٩٠، تحقيق أحمد شاكر.

[٥] رواه الترمذي في كتاب التفسير ٨/ ١٤٨.

وأقوالهم في التفسير حجة إذا اجتمعوا، أما إذا اختلفوا فليس قول أحدهم حجة على غيره، فإذا لم نجد التفسير في القرآن أو السنّة أو عن الصحابة نرجع إلى أقوالهم، فإن كثيرًا من الأئمة رجع إلى أقوالهم، وأخذ بها[١].

يقول الزركشي: «وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا في كتبهم أقوالهم. . .، وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة، ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم»[٢].

والمحكي عن شعبة رحمه الله؛ أنه قال: «أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير»[٣].

وعلّق عليه ابن تيمية بقوله: «يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممَّن خالفهم، وهذا صحيح. أما إذا اجتمعوا على الشيء، فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك»[٤].اهـ. ومن أشهرهم وأعلمهم بالتفسير: سعيد بن جبير (ت٩٦هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت١٠١هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ)، وقتادة (ت١١٧هـ)، ورفيع بن مهران: أبو العالية الرياحي (ت٩٠هـ)، والحسن البصري (ت١١٠هـ)، والضحاك (ت١٠٥هـ)[٥]، وغيرهم كثير.

ثم أتى بعد هؤلاء طبقة ثانية ألفت في التفسير وجمعت أقوال الصحابة

---

[١] انظر: مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ص٤٦.
[٢] البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٨.
[٣] مقدمة أصول التفسير ص٤٨، ٤٩.
[٤] نفس المصدر السابق.
[٥] انظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٩٠، وكشف الظنون ١/ ٤٣٠١.

والتابعين منهم: شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ)، وسفيان الثوري (ت١٦١هـ)، ووكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ)، وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)، ويزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ)، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، وآدم بن أبي أياس (ت٢٢٠هـ)، وسنيد (ت٢٢٦هـ)، وأبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، وعبد بن حميد الكشي (ت٢٤٩هـ)[1]، وغير هؤلاء.

ثم أتى بعدهم طبقة أخرى، صنّفت في التفسير، فجمعت أشتات وأقوال من سبقهم من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم. ومن هؤلاء: الحافظ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، والحافظ أبو محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، وابن مردويه (ت٤٠١هـ) وغيرهم[2].

وهناك طبقة ألفت في التفسير على أنه جزء من الحديث؛ كالإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، والحافظ الترمذي (ت٢٧٩هـ)، والنسائي (ت٣٠٣هـ)، وغيرهم.

وكل هؤلاء التزموا في تفاسيرهم سوق الأقوال بالإسناد إلى أصحابها.

❁ ❁ ❁

---

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩، وكشف الظنون ١/ ٤٣٠، والإتقان ٢/ ١٩٠، والإسرائيليات والموضوعات ص١٠٤.

[2] انظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩، والإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ص١٠٥.

أهمية تفسير ابن أبي حاتم

لا يجهل طالب علم القيمة العلمية لكتب سلفنا الصالح، تلك الكتب التي تمتاز بالعلم الغزير، والأسلوب الرصين، والنقل الدقيق، بعيدة عن التعصب والأهواء، منطلقة من التصور الصحيح، والعقيدة الصافية، وتفسير ابن أبي حاتم لا تخفى أهميته على من اطلع عليه ونظر فيه، حيث اقتصر فيه مؤلفه على التفسير المأثور.

يقول ابن تيمية: «وفي كتب التفسير المسندة قطعة كبيرة من ذلك مثل: تفسير عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ودحيم، وسنيد، وابن جرير، وأبي بكر بن المنذر، وتفسير عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، وغير ذلك من كتب التفسير التي ينقل فيها ألفاظ الصحابة والتابعين في معاني القرآن بالأسانيد»[١].

وقد فسَّر ابن أبي حاتم القرآن الكريم كلَّه، آية آية، بل أحيانًا كلمةً كلمةً، ولم ينتقِ منه آيات فقط؛ كما فعله بعض المفسرين قبله. وجمع في تفسيره أقوال السلف الذين سبقوه، وشهد له بذلك العلماء الحفاظ من بعده الذين اطلعوا على تفسيره واستفادوا منه.

يقول ابن تيمية: «ولم يذكر ابن أبي حاتم وغيره ممن جمع كلام مفسري السلف إلا هذا»[٢].

وقال ابن كثير بعد أن جمع أقوال السلف من المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال: «فهذه أقوال مفسري السلف

---

[١] شرح حديث أسباب النزول ص٦٥.

[٢] قاعدة في التوسل والوسيلة ص١١٦.

في هذه الآية على ما نقله ابن جرير، وابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى»[١].

ويقول الزركشي: «ثم إن محمد بن جرير الطبري جمع على الناس أشتات التفاسير وقرب البعيد، وكذلك عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي»[٢].

وعدّه الكتاني ضمن كتب التفسير التي فيها أحاديث وآثار مسندة[٣].

ومن أجل ذلك كان هذا التفسير مصدرًا علميًّا لمن أتى من بعده من العلماء.

ولقد أَهْمَلَ الباحثون المعاصرون الكلام على هذا السفر العظيم، مع أنه التفسير الوحيد الذي وصل إلينا من كتب السلف حاويًا لتفسير القرآن كله بالمأثور.

فالدكتور محمد حسين الذهبي، ألّف كتابًا بعنوان «التفسير والمفسرون» نال به الشهادة العالمية من الأزهر، لخصه في قوله: «بحث تفصيلي عن نشأة التفسير وتطوره وألوانه ومذاهبه، مع عرض شامل لأشهر المفسرين، وتحليل كامل لأهم كتب التفسير من عصر النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر»[٤]، وهذا القول يوهم القارئ أنه تكلَّم على أهمِّ كتب التفسير ومصنفيها من عصر النبوة حتى عصرنا الحاضر.

وليس الأمر كذلك! فقد اقتصر رحمه الله في الكلام على ثمانية كتب مدوّنة في التفسير بالمأثور، كلها مدوّنة من بعد القرن الثالث ما عدا تفسير ابن جرير، فلعله دوِّن في نهاية القرن الثالث وأول القرن الرابع.

وأَهْمَلَ الكلام على تفسيرين بالمأثور عظيمين استفاد منها كل من ألّف في التفسير بالمأثور بعدهما، وهما تفسير المحدث الحافظ عبد الرزاق

---

[١] تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٢.

[٢] البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩.

[٣] انظر: الرسالة المستطرفة ص٧٦.

[٤] ذكر هذا الموجز في أول صحيفة تحت عنوان الكتاب مباشرة.

الصنعاني (ت٢١١هـ)، وتفسير ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) مع وجود الأول كاملًا. ووجود المجلد الأول والسابع من الثاني كلاهما في دار الكتب المصرية.

ولا أعلم سرّ إهماله الكلام عليهما. ولعل قائلًا يقول: إنه ألزم نفسه بالكلام على ثمانية كتب فقط دون غيرها، حيث قال: «لا نريد أن نستقصي هنا جميع الكتب المدوّنة في التفسير المأثور، لأن هذا أمر لا يتيسر لنا نظرًا لعدم وقوع كثير منها في أيدينا، ولو تيسّر لنا لوقفت عند عزمي هذا: وهو أني لا أتعرض لكل كتاب ألّف في هذا النوع من التفسير، بل أتكلم عمّا اشتهر وكثر تداوله فحسب؛ لأني لو ذهبت أتكلم عن جميع ما دوِّن من هذه الكتب كتابًا كتابًا لطال عليَّ الأمر...، لهذا رأيت أن أتكلَّمَ عن ثمانية كتب منها هي أهمها وأشهرها وأكثرها تداولًا...»[1] إلخ.

وقوله: «بل أتكلم عمَّا اشتهر، وكَثُر تداوله»، وقوله: «لهذا رأيتُ أن أتكلم عن ثمانية كتب منها، هي أهمها وأشهرها وأكثرها تداولًا»، ينازع فيه، وليس مسلّمًا له.

فتفسير أبي الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، والثعلبي (ت٤٢٧هـ)، والثعالبي (ت٨٧٦هـ)، ليست أهم وأشهر من تفسير عبد الرزاق، وابن أبي حاتم، وغيرها. كيف يكون ذلك ومادتهم في كتبهم ممن صنّف قبلهم من المفسرين؟

ثم ما هي مكانة هؤلاء العلمية من أولئك السابقين قبلهم. يقول ابن تيمية رحمه الله:

«وأما أهل العلم الكبار: أهل التفسير، مثل: تفسير محمد بن جرير

---

[1] التفسير والمفسرون ١/ ٢٠٤ والكتب الثمانية هي: جامع البيان للطبري، وبحر العلوم للمسرقندي، والكشف والبيان للثعلبي، ومعالم التنزيل للبغوي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والجواهر الحسان للثعالبي، والدر المنثور للسيوطي.

الطبري، وبقي بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم ـ دحيم ـ، وأمثالهم، فلم يذكروا بها مثل هذه الموضوعات. دع من هو أعلم منهم، مثل: تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ولا تذكر مثل هذه عند ابن حميد، ولا عبد الرزاق، مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيرًا من فضائل علي، وإن كانت ضعيفة، لكنه أجلّ قدرًا من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر...»[١].

فمن هذا يتبين: أن عبد الرزاق، وابن أبي حاتم أعلم من أبي الليث السمرقندي ومن بعده. ثم إن كتبهما أهم وأشهر من كتب من أشغل الدكتور للذهبي رحمه الله نفسه بدراستها وبيان مكانتها.

وما قام به من جهد وما قدمه للمكتبة الإسلامية في كتابه المذكور لعمل مثمر ـ إن شاء الله ـ ينتفع به بعد وفاته رحمه الله، وغفر لنا وله.

وأتى بعده الدكتور محمد محمد أبو شهبة، فصنّف كتابًا في «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير». قال في مقدمته: «ثم أعرض لأشهر كتب التفسير بالمأثور، مبينًا بإيجاز قيمة، كل كتاب من وجهة الرواية...»[٢] إلخ، ثم قال:

«ثم بعد ذلك آخذ فيما إليه قصدت، وهو الإبانة عن الإسرائيليات والكشف عن الموضوعات في كتب التفسير، سواء منها ما اختص بالتفسير بالمأثور، أو ما جمع فيها من المأثور وغيره، أو ما غلب عليه التفسير بالرأي والاجتهاد...»[٢] إلخ.

ولقد أجاد وأفاد رحمه الله فيما سطّره، إلا أن كتب التفسير بالمأثور التي تطرق في الحديث عنها، لا تزيد على اثنين فقط، وهما تفسير الطبري، وتفسير

---

[١] منهاج السنّة ٤/٤، ولعل مراد ابن تيمية رحمه الله أنه لم يكن من منهجهم في كتبهم ذكر الموضوعات والاستشهاد بها، وإن كان وجد عندهم شيء من ذلك، وأبى الله سبحانه أن يكون الكمال إلا له ولكتابه.

[٢] انظر ص١٨، ١٩ من الكتاب المذكور.

السيوطي المسمَّى: «الدر المنثور»، وعندما أراد الحديث عن «أهم كتب التفسير بالمأثور»، قال: «سأقتصر في هذا الفصل على الكتب المطبوعة التي هي في أيدي الناس، ولن أذكر من المخطوطات إلا إذا كان أصلًا لبعض المطبوعات كتفسير الثعلبي؛ فإنه أصل لتفسير البغوي في التفسير بالمأثور، كما ذكر ذلك البغوي في مقدمة تفسيره»[١].

وأقول: إن تفسير ابن أبي حاتم أصل من أصول تفسير السيوطي المذكور، فقد قال في ترجمة ابن أبي حاتم أن: «من تصانيفه التفسير المسند اثنا عشر مجلدًا لخصته في تفسيري»[٢]، ثم إن الشيخ أبا شهبة أثنى على تفسير ابن كثير، واعتمد عليه في التنبيه على الإسرائيليات والموضوعات، وأنه المرجع الأول له في هذا الباب[٣].

وابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل كثيرًا من تفسير ابن أبي حاتم من الإسرائيليات والضعاف والمنكرات، فليته تطرق إليه بإشارة أو تنبيه، ولو أن كل دارس لموضوع الإسرائيليات في كتب التفسير قصر نفسه على دراسة أحد كتب التفسير، وأخرج منه الإسرائيليات، لكان أولى وأجدر وأنفع من البحث العمومي لكتب التفسير أو بعضها.

وأتى بعدهما الدكتور رمزي نعنانة الذي ألّف كتاب «الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير»[٤]. فاستفاد من كتب شيخه الذهبي شيئًا كثيرًا، ولم يأتِ بشيءٍ جديدٍ عمَّا ذكراه. ولم يتطرق لذكر تفسير ابن أبي حاتم بشيء.

ثم إني وقفت على رسالة للماجستير بعنوان «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث»[٥]. عقد فيها مؤلفها فصلًا عن آثار ابن أبي

---

[١] انظر ص١٧٣ من الكتاب المذكور. [٢] طبقات المفسرين ص١٨.

[٣] انظر: كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٨٣.

[٤] هذا الكتاب نال به صاحبه شهادة الدكتوراه من الأزهر في التفسير والحديث.

[٥] هذه الرسالة مقدمة من الطالب رفعت فوزي عبد المطلب في جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية.

حاتم العلمية، ومن جملتها كتابه: «التفسير»، وقد تكلم عن منهج ابن أبي حاتم في تفسيره بعد أن استخلص ذلك من مقدمته. وذكر بعض الطرق في التفسير عن ابن عباس مقلدًا فيما قيده السيوطي في «الإتقان» من حيث تصحيح تلك الطرق أو تضعيفها، ونبّه على أن «تفسير ابن أبي حاتم» لم يسلم من الإسرائيليات كغيره من كتب التفسير الأخرى، وذكر أمثلة على ذلك.

ثم استفهم عن إيراد ابن أبي حاتم للروايات الضعيفة والإسرائيلية في تفسيره، وأجاب على ذلك. ثم ساق نصًا من تفسير ابن أبي حاتم توضيحًا لمنهجه في تفسيره وعرضه للروايات[1].

فهو الوحيد ـ فيما أعلم ـ من الكتّاب المعاصرين الذين أسهموا في الكتابة عن تفسير ابن أبي حاتم بقدر المستطاع، فجزاه الله خيرًا.

❁ ❁ ❁

[1] انظر: الرسالة المذكورة من ص١٣٠ ـ ١٤٥.

أثر تفسير ابن أبي حاتم فيمن بعده

وإنَّ كتابًا حوى بين دفتيه تفسير كتاب الله كلَّه مسندًا عن رسول الله ﷺ، ثم صحابته رضوان الله عليهم، ثم من بعدهم من التابعين وأتباعهم لذو أثر عظيم فمن صنّف بعده ينقلون نصوصه، ويستشهدون بها.

فالحافظ ابن تيمية رحمه الله كثيرًا ما ينقل من تفسير ابن أبي حاتم في غالب تصانيفه القيّمة، ولولا ضيق المقام لذكرت المواطن التي نقل منه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وسأكتفي بالإشارة إلى بعض الصفحات من باب المثال لا الحصر.

ففي تفسير سورة الإخلاص: نقل منه عدة نصوص، وكذلك في كتابه «جواب أهل العلم والإيمان أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»، وهذان الكتابان ضمن مجموع الفتاوى في المجلد السابع عشر. انظر منه صفحة: ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ١٤٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٥١٣.

وفي «مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية»[١] التي تتضمن تفسير ست سور وهي: سورة الأعلى، والشمس، والليل، والعلق، والبيّنة، والكافرون، نقل منه عدة نصوص. انظر صفحة: ٤٣، ٤٥، ٥٦، ٥٨، ٦١، ٦٨، ١١٠، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٥٩، ٣٨٠، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٧٠.

وفي كتاب «شرح حديث النزول»[٢]، ينقل منه، وينص على اسم التفسير

---

[١] طبع بمطبعة الدار القيّمة، بمباي بالهند سنة ١٣٧٤هـ، علّق عليه وصححه عبد الصمد شرف الدين.

[٢] الطبعة الرابعة عام ١٣٨٩هـ، نشر المكتب الإسلامي.

بقوله مثلًا: «وقال ابن أبي حاتم في تفسيره»، وهكذا. انظر صفحة: ٦٤، ٦٥، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١٠١، ١١٧، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٤.

ونقل عنه في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»[١]. انظر مثلًا صفحة: ١١٦، ١١٧.

ونقل عنه في كتابه «جامع الرسائل»[٢] في معنى القنوت والسجود، وأن شعيبًا عليه السلام كان عربيًا. انظر صفحة: ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ١٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٦٣.

ونقل عنه في كتابه «النبوات»[٣]. انظر مثلًا صفحة: ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ٢٢٢، ٢٧٩.

ونقل عنه في كتابه الرائع «منهاج السنّة»[٤]. انظر مثلًا جزء: ٤/٤، ٨٠، ٨١.

وأتى بعد ابن تيمية تلميذه النجيب الحافظ الناقد البصير، أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) رحمه الله، فعكف على تفسير ابن أبي حاتم، واستخلص منه ما رآه موافقًا لمعنى الآية التي يريد تفسيرها، فأكثر منه النقول حتى لا تكاد تخلو صفحة من صفحات تفسير ابن كثير إلا ويرد ذكر ابن أبي حاتم فيها.

واستفاد ابن كثير من طريقة ابن أبي حاتم من الاختصار في ذكر الأسانيد، وذلك عندما يرد في تفسير الآية الكريمة عدة أقوال بأسانيدها. ومؤدى هذه الأقوال واحد؛ فإنه يحذف الأسانيد، ويكتفي بذكر أسماء من رويت عنهم سردًا خلف بعضهم. وهذه هي من منهج ابن أبي حاتم في تفسيره، ولا أريد الإشارة إلى المواطن التي نقل منها ابن كثير عن ابن أبي

---

[١] نشر مطابع القدس.

[٢] الطبعة الأولى بمطبعة المدني عام ١٣٨٩هـ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

[٣] نشر دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٠٢هـ.

[٤] الطبعة الأولى وبهامشه كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول.

حاتم رحمهما الله لكثرتها؛ ولأن الوقوف على تفسير ابن كثير والنظر فيه سهل متيسر، واستفاد منه ـ أيضًا ـ في كتابه التاريخ الموسوم «البداية والنهاية» في عدة مواضع منه. ثم خلفهما الحافظ البارع خاتمة الحفاظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). فأطنب في النقل من تفسير ابن أبي حاتم في كتابه المشهور «فتح الباري»[١] في جميع أجزائه. وسأقتصر في الإحالة على بعض تلك الأجزاء للتمثيل لا للحصر:

الجزء الثالث: انظر صفحة: ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٩٤، ٤٠٩، ٤٣٠، ٥٠٠، ٥١٧، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٦٢٢.

الجزء السادس: انظر صفحة: ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤٠٦.

الجزء الثامن: وفيه كتاب التفسير، واقتصرت في الإحالة على ما ورد في تفسير سورة البقرة. انظر صفحة: ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥.

ولو تتبعت نقولات ابن حجر في «فتح الباري» من تفسير ابن أبي حاتم لظفرت بجزء كبير من تفسيره.

وأعقب ابن حجر جلال الدين السيوطي رحمهما الله تعالى، فقد فرّغ تفسير ابن أبي حاتم في كتاب «الدر المنثور» بعد أن حذف أسانيده، ونصَّ على ذلك السيوطي في ترجمة ابن أبي حاتم في كتابه «طبقات المفسرين»، حيث قال: «ومن تصانيفه «التفسير المسند» اثنا عشر مجلدًا لخصته في تفسيري»[٢]. ونقل منه ـ أيضًا ـ في كتابه «لباب النقول في أسباب النزول»، في عدة مواضع، وفي كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أسهب في النقل عنه. انظر على سبيل المثال الجزء الأول ص: ٢٧، ٣٥، ٤٠، ٤٣، ٥٦، ٨٥، ٩٢،

---

[١] الطبعة السلفية.
[٢] طبقات المفسرين ص١٨.

١١٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٤.

وانظر الجزء الثاني ص: ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٨، ٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٦٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥.

واستفاد السيوطي من تفسير ابن أبي حاتم في كتابه «الحبائك في أخبار الملائك» مخطوط. انظر لوحة: ٢/أ، و٣/ب، و/٦/ب، و١٢/أ، و١٤/ب، و١٦ و١٧/ب، و١٨/أ، و٢٠ و٢١ و٢٢/ب، و٢٤/ب، و٢٨/ب، ٣١/أ، و٣٣ و٣٤/أ، و٣٨/أ، و٤٠ و٤١ و٤٢/ب، و٤٣/ب، و٤٤/ب، و٤٥/أ، و٤٨/أ، و٥١ و٦٢/ب، و٦٣/أ، و٦٩/ب، ٧٠/أ، و٧٥/أ، و٧٦/ب.

وآخر من أكثر النقل من تفسير ابن أبي حاتم الحافظ الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»، ومنهجه في كتابه تفسير الآيات القرآنية أولًا بالدراية، ثم يعقبها بذكر الروايات الواردة في ذلك.

وقد اعتمد في تفسيره بالرواية على كتاب السيوطي «الدر المنثور»، وفي ظني أنه لم يقف على تفسير ابن أبي حاتم، ولم يأخذ منه مباشرة؛ لأنه قلد السيوطي في سياق العبارة حرفيًا. وفي مقدمته لتفسيره يدل على ذلك[1]، وزاد على السيوطي بعض الفوائد الحسان[1].

❁ ❁ ❁

---

[1] انظر ١٣/١ الطبعة الثانية عام ١٣٨٣هـ.

توثيق نسبة التفسير إلى ابن أبي حاتم

اعتاد المصنفون في كتب الرجال والطبقات بعد ذكر اسم المترجم له وبعض شيوخه، ثم تلاميذه أن يذكروا شيئًا من مصنفاته إن كان من أهل التصنيف.

وكل من ترجم لعبد الرحمٰن بن أبي حاتم رحمه الله، ذكر أنه ألّف كتابًا في التفسير مسندًا ضخمًا، حتى ذكر بعضهم أنه يزيد على تفسير الحافظ ابن جرير رحمهما الله تعالى.

قال ابن أبي يعلى: «وصنَّف التصانيف من جملتها: كتاب «السنّة»، و«التفسير»...»[١].

وقال الذهبي: «وله تفسير كبير في عدَّة مجلدات، عامته آثار مسندة، من أحسن التفاسير»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ: «وكتابه في التفسير، عدَّة مجلدات»[٣].

وقال في موطن ثالث: «وله الكتب النافعة؛ ككتاب «الجرح والتعديل»، و«التفسير الكبير»...»[٤].

وقال ابن كثير: «وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا»[٥].

وقال السبكي: «من مصنفاته تفسير في أربع مجلدات، عامته آثار مسندة...»[٦].

---

[١] طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥.
[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.
[٣] تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠.
[٤] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٨.
[٥] البداية والنهاية ١١/ ١٩١.
[٦] طبقات الشافعية ٣/ ٣٢٥.

وقال السيوطي: «وتصانيفه «التفسير المسند» اثنا عشر مجلدًا لخصته في تفسيري»[١].

وقال تلميذه الداودي: «ومن تصانيفه «التفسير المسند» اثنا عشر مجلدًا»[٢].

وقال ابن شاكر الكتبي: «وله تفسير كبير، سائره آثار مسندة، في أربع مجلدات»[٣].

فهذه بعض نقولات العلماء الذين ترجموا لابن أبي حاتم، تفيد إفادةً قطعيةً أنه ألّف كتابًا في التفسير، وأن ميزته كونه مسندًا، وقد سبق التنبيه على أهمية هذا التفسير، وأثره فيمن أتى بعده، والإشارة إلى بعض المواطن التي استفادها من جاء بعده منه.

ويزداد البرهان يقينًا ووضوحًا عندما أتكلم على توثيق نسبة هذه النسخة من تفسير ابن أبي حاتم إليه.

❀ ❀ ❀

---

[١] طبقات المفسرين ص٦٣.
[٢] طبقات المفسرين ١/ ٢٨٠.
[٣] فوات الوفيات ١/ ٥٤٣.

توثيق نسبة النسخة المحققه إلى ابن أبي حاتم

هذا الجزء الذي قمت بتحقيقه ـ وهو من أول سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة ـ، يقع ضمن المجلد الأول من تفسير ابن أبي حاتم الذي يحتوي على تفسير سورة الفاتحة، والبقرة، وبعض آيات من سورة آل عمران.

وهذا المجلد لا يوجد في أوله، ولا في آخره سماع، ولا سلسلة إسناد إلى المؤلف، لكن بالرجوع إلى تراجم رجال الإسناد، ونخص بالذكر الذين روى عنهم ابن أبي حاتم نجدهم حقيقة شيوخًا له لازمهم، وأخذ عنهم من طريق السماع والقراءة والكتابة وغير ذلك. ثم نقول العلماء من بعده عنه، وتنصيصهم على اسم التفسير في كتبهم منهم.

١ ـ الحافظ ابن تيمية، قال: «وابن أبي حاتم، قد ذكر في أول كتابه «التفسير» أنه طلب منه إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وأنه تحرَّى إخراجه بأصح الأخبار إسنادًا وأشبعها متنًا، وذكر إسناده عن كل من نقل عنه شيئًا»[١].

وبالفعل قد ذكر ابن أبي حاتم في مقدمة تفسيره ما أشار إليه ابن تيمية، وهذا يكفي في الدلالة والثبوت على المراد.

وقال في موضع آخر: «ولم يذكر ابن أبي حاتم وغيره ممَّن جمع كلام مفسري السلف إلا هذا»[٢]؛ يعني: في تفسير قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ الآية [البقرة: ٨٩].

وقال في كتابه «شرح حديث النزول»: «قال ابن أبي حاتم في

---

[١] الفتاوى ١٧/ ٤٣.
[٢] الفتاوى ١/ ٢٩٧.

تفسيره...»[١]، ثم ذكر السند والرواية، وانظر مواطن الإحالات التي استفادها ابن تيمية من ابن أبي حاتم فيما سبق في باب «أثر تفسير ابن أبي حاتم فيمن بعده».

٢ ـ والحافظ ابن كثير نصَّ عليه في تفسيره ١/٣٣، فقال: «قال الإمام العالم الحبر العابد أبو محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره...»، ثم ذكر السند والرواية عنه.

وهذا النَّصُّ الذي ذكره ابن كثير موجود في «تفسير ابن أبي حاتم»؛ كما ذكر. وبالتتبع للآثار التي نقلها ابن كثير في «تفسيره» عن ابن أبي حاتم نجدها في «تفسير ابن أبي حاتم» كما ذكر، وهي عدد كثير يصعب حصرها.

٣ ـ والحافظ ابن حجر، نقل عنه نصوصًا كثيرة في «فتح الباري»، تفوق الحصر[٢].

٤ ـ والحافظ السيوطي، نصَّ في كتابه «طبقات المفسرين» أنه لخصه، وقد نقل منه في كتابه «الدر المنثور» ما لا يحصى[٢]، وبالتتبع لما نقله في الجزء الأول من سورة البقرة وجدته في «تفسير ابن أبي حاتم» كما ذكر.

هذا إلى أن تخريجي للآثار الموجودة في هذه النسخة، من مظانها في الكتب التي تضمنتها، مع عزو أصحابها إلى ابن أبي حاتم يؤكد صحة ذلك فهذا الذي قدمته، يدل دلالةً قطعيةً على أن هذه النسخة جزء من تفسير ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر ص١٢٦ منه، الطبعة الرابعة، نشر المكتب الإسلامي.

[٢] من أراد الوقوف على المواطن التي استفادوا منها في كتبهم من تفسير ابن أبي حاتم، فلينظر فيما سبق، باب أثر تفسير ابن أبي حاتم فيمن بعده.

مصادر ابن أبي حاتم في تفسيره

لم يلتزم ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ بمصادر معينة معدودة، وإنما أطلق لنفسه العنان في جمع آثار السلف المرفوع منها والموقوف، والمقطوع وغير ذلك، فتنوعت موارده، وتعددت، وأولُ تلك المصادر أو الموارد.

١ - الحديث النبوي الشريف، المصدر الثاني بعد القرآن، فقد ألزم نفسه رَحِمَهُ اللهُ في أول كتابه بالبحث عن التفسير عن رسول الله ﷺ، فإذا وجده لا يذكر معه غيره ممَّن أتى بمثل ذلك. ومع هذا فذكره للأحاديث المرفوعة في هذا الجزء قليل جدًّا لا يتجاوز الثلاثين حديثًا.

٢ - تفسير الصحابة رضوان الله عليهم، الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، واختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وقد نهل ابن أبي حاتم من علمهم وفقههم، وأشهرهم بمعرفة كتاب الله وتأويله: حبر الأمة وترجمان القرآن الصحابي المشهور: عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقد أكثر ابن أبي حاتم من النقل عنه من طرق متعددة، أشهرها ما يلي:

الطريق الأولى:

طريق: محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد - مولى زيد بن ثابت -، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهذه الطريقة أخذ منها ابن أبي حاتم من عدة طرق.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، أبنا أبو غسان: محمد بن عمرو - زنيج -، ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، به...

وقد تكررت هذه الطريق في هذا الجزء - الذي حققته من أول سورة الفاتحة وحتى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة - أكثر من خمس وسبعين مرةً.

الثانية: قال: حدثنا محمد بن العباس، ثنا أبو غسان: محمد بن عمرو ـ زنيج ـ، به، وهذه ذكرها مرةً.

الثالثة: قال: حدثنا محمد بن العباس، حدثنا عبد الرحمٰن بن سلمة، ثنا سلمة بن الفضل، وهذه ذكرها مرتين.

الرابعة: قال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا يونس بن بكير الحازمي، ثنا ابن إسحاق، به، وهذه ذكرها ثلاث مرات.

الخامسة: قال: ذُكِرَ عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن يونس بن بكير، به، وهذه مرةً أيضًا.

وكل هذه الطرق تدور على محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقد حكم السيوطي رحمه الله على هذه الطريق بالجودة والإسناد الحسن، حيث قال: «ومن ذلك طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد ـ مولى آل زيد بن ثابت ـ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه. هكذا بالترديد، وهي طريقة جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا، وفي «معجم الطبراني الكبير» منها أشياء»[١].

وقد نقل هذا الكلام الدكتور الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون»، ولم يعزه إلى السيوطي[٢].

وذكر هذه الطريق الدكتور رمزي نعناعة في كتابه «الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير»، وقال عنها: «وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن»[٣]. انتهى، وهو عين كلام السيوطي.

وكذلك ذكرها صاحب رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علم الحديث»، وذكر حكم السيوطي عليها[٤].

---

[١] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩. [٢] انظر ١/ ٧٩.
[٣] انظر ص١٢٥. [٤] انظر ص١٣٧، ١٣٨.

وهؤلاء جميعهم مقلدون للحافظ السيوطي فيما ذهب إليه في الحكم على هذه الطريق.

وبمراجعة إسنادها والوقوف على تراجم رجالها اتضح لي: أنها طريق ضعيفة الإسناد؛ لأن فيها محمد بن أبي محمد ـ مولى زيد بن ثابت ـ: مجهول، فقد ترجم له البخاري[١]، وابن أبي حاتم[٢]، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

أما الذهبي[٣] فقال: لا يعرف، وتبعه الحافظ ابن حجر، فقال: مجهول[٤]. أما ابن حبان فقد وثَّقه حيث ذكره في كتاب[٥] «الثقات»، ولعل السيوطي أخذ بتوثيق ابن حبان، فحسّن إسناد هذه الطريق، وكذلك أخذ به أحمد شاكر[٦]، لكن يعترض عليهما بسكوت ابن أبي حاتم، حيث لم يذكر فيه شيئًا من الجرح أو التعديل، وبقول الذهبي وابن حجر ـ عليهم جميعًا رحمةُ الله ـ، ثم إن في إسناد هذه الطريق من ابن أبي حاتم إلى ابن إسحاق: سلمة بن الفضل الأبرش: مختلف فيه[٧].

الطريق الثانية:

طريق: بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: وهذه الطريق وصلت إلى ابن أبي حاتم من أربع طرق:

١ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا بشر بن عمارة، به. وهذه السلسلة تكررت عنده تسعًا وعشرين مرةً.

٢ ـ قال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلاء الهمداني، ثنا عثمان بن سعيد الزيات، ثنا بشر بن عمارة، به. وهذه السلسلة تكررت عنده حوالي اثنتين وعشرين مرةً.

---

[١] انظر: التاريخ الكبير ١/ ٢٢٥. [٢] انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٨٨.
[٣] انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦. [٤] انظر: التقريب ص. . .
[٥] انظر: الثقات لوحة. . . [٦] انظر تعليقه على: تفسير الطبري ١/ ٢١٩.
[٧] انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/ ١٦٨، وميزان الاعتدال ٢/ ١٩٢، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٥٣.

٣ ـ قال: حدثنا علي بن طاهر، ثنا محمد بن العلاء الهمداني، به... إلخ. وهذه الطريق وردت عنده نحو إحدى عشرة مرةً.

٤ ـ قال: ذُكِرَ عن محمد بن الصلت، ثنا بشر بن عمارة، به. وهذه الطريق ذكرها مرةً واحدةً.

فيكون مجموع تكرار هذه الطريق عند ابن أبي حاتم ثلاثًا وستين مرةً. وهي طريق فيها ضعف وانقطاع، وقد حكم عليها بذلك الحافظ السيوطي فقال: «وطريق الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس منقطعة؛ فإن الضحاك لم يلقه، فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة، عن أبي روق عنه فضعيفة؛ لضعف بشر. وقد أخرج من هذه النسخة كثيرًا ابن جرير، وابن أبي حاتم، وإن كان من رواية جويبر، عن الضحاك فأشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا: شديد الضعف، متروك، ولم يخرج ابن جرير، ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئًا، وإنما أخرجها ابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حيان»[١].

وقد نقل الدكتور الذهبي كلام السيوطي هذا في كتابه «التفسير والمفسرون»[٢]، ولم يعزه إليه، وتبعه فيما قال، وقلّد الدكتور الذهبي الدكتور رمزي نعناعة في كتابه «الإسرائيليات»[٣]، كما قلّد السيوطي فيما ذهب إليه الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب في رسالةٍ قدمها في ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث[٤].

وإذا كان هناك اعتراض، فأول ما ينصب الاعتراض على الحافظ السيوطي رحمه الله، ففي كلامه المقبول، والمردود.

أما المقبول فقوله: «وإن كان من رواية جويبر، عن الضحاك فأشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا شديد الضعف متروك».

والمردود قوله: «ولم يخرج ابن جرير، ولا ابن أبي حاتم من هذه الطريق

---

[١] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩. [٢] انظر ١/ ٨٠.

[٣] انظر ص١٢٥.

[٤] انظر: رسالة «عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» ص١٣٩.

شيئًا». بل هذا غريب منه وعجيب جدًا، لكونه فرّغ تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيره الموسوم بـ«الدر المنثور»، ثم يجزم، وينفي بأنهما لم يخرجا من هذه الطريق شيئًا، وسيتضح لك خطأ هذا الادعاء عند بيان أشهر الطرق عن الضحاك.

وهناك طرق وردت من طريق: الضحاك، عن ابن عباس من غير هذه الطرق المذكورة، لكنها لم تكرر، وإنما ذكرت مرة أو مرتين. انظر الخبر رقم ٣٥٨ و٦٢٦ و٨٢٢، من تفسير سورة البقرة، المجلد الأول ـ بتحقيقي ـ.

الطريق الثالثة:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، ثنا أبو صالح ـ كاتب الليث ـ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس:

وهذه الطريق ذكرها ابن أبي حاتم ثماني وعشرين مرةً في هذا الجزء ـ الذي حققته ـ، وحكم عليها السيوطي بأنها من أجود الطرق عن ابن عباس، وقال: «وأخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر كثيرًا بوسائط بينهم وبين أبي صالح»[١].

وهذه الطريق من أجود الطرق عن ابن عباس وأحسنها إسنادًا، إلا أن علي بن أبي طلحة قيل: لم يسمع من ابن عباس، لكن اعتمد البخاري روايته في كتاب «التفسير»؛ لأن الواسطة بينه وبين ابن عباس معروفة، وهو مجاهد بن جبر أو سعيد بن جبير. ولهذا قال ابن حجر: «بعد أن عرفت الواسطة، وهو ثقة فلا ضير في ذلك».

وقال الإمام أحمد: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدًا ما كان كثيرًا»[١].

وعلق على هذا ابن حجر بقوله: «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح ـ كاتب الليث ـ، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرًا فيما يعلقه عن ابن عباس»[١].

---

[١] الإتقان ٢/ ١٨٨.

وقال الدكتور الذهبي: «وجملة القول، فهذه من أصح الطرق في التفسير عن ابن عباس، وكفى بتوثيق البخاري لها واعتماده عليها شاهدًا على صحتها»[١].

الطريق الرابعة:

طريق: عطية بن سعد العوفي، عن ابن عباس:

وقد أخذ ابن أبي حاتم من هذه الطريق من عدة طرق، أشهرها: سلسلة العوفي المشهورة، وهي:

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ـ فيما كتب إليَّ ـ، حدثني أبي، حدثني عمِّي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

وقد تكررت هذه الطريق إحدى عشرة مرةً وهي طريق ضعيفة كل رجالها متكلم فيهم.

وقال السيوطي: «وطريق العوفي، عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيرًا، والعوفي: ضعيف، ليس بواهٍ، وربما حسّن له الترمذي»[٢].اهـ. والعوفي: ضعيف مدلس، يخطئ كثيرًا، ومتهم بالتشيع، ومن تدليسه الشنيع: أن الإمام أحمد قال: «بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد»[٣].

وهو كان يروي عن أبي سعيد الخدري أحاديث، فيظن من يسمع قوله: قال أبو سعيد، أن المراد الصحابي الجليل، وهو ليس كذلك[٣].

ولذا قال ابن حبان: «لا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب»[٤]. وجهابذة الجرح والتعديل متفقون على ضعفه، فكيف يحسّن له الترمذي، أما الطرق الأخرى التي أخذ منها ابن أبي حاتم من طريق عطية

---

[١] التفسير والمفسرون ١/ ٧٨. [٢] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩.
[٣] تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦. [٤] المجروحين ٢/ ١٧٦.

العوفي؛ فانظر: الخبر رقم ٥٧٠، والخبر ٦٦٦، والخبر ١١٣٨، من تفسير سورة البقرة ـ بتحقيقي ـ.

وطريق العوفي المذكورة ذكرها الدكتور الذهبي، وقلّد السيوطي في الحكم عليها بدون عزو إليه[١].

الطريق الخامسة:

طريق: إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي الكبير، عن ابن عباس:

والسدي لم يدرك ابن عباس، وإنما أخذ عنه بواسطة أبي مالك مرة، وأخرى بواسطة أبي صالح، عن ابن عباس. وأحيانًا يبهم الواسطة، ويقول: عمّن حدثه عن ابن عباس.

وابن أبي حاتم روى من طريق: السدي، عن ابن عباس من عدة طرق:

الأولى: قال: حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا العنقزي ـ عمرو بن محمد ـ، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، وذكرها المصنف مرةً واحدةً.

الثانية: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة، عن السدي عمَّن حدثه، عن ابن عباس، وذكرها المصنف مرةً واحدةً.

الثالثة: قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أبنا إسرائيل، عن السدي، عمَّن حدثه، عن ابن عباس. وهذه الطريق تكررت عند ابن أبي حاتم ثماني مرات.

الرابعة: قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ـ قراءةً ـ، أخبرني ابن وهب، حدثني عبد الرحمٰن بن مهدي، عن إسرائيل، عن السدي، عمَّن حدثه، عن ابن عباس. وهذه ذكرت مرةً واحدةً.

---

[١] انظر: كتاب التفسير والمفسرون ١/ ٨٠.

والسدي نفسه مختلف فيه، ومتهم بالتشيع، والكلام في العمرين رضي الله عنهما؛ كما قال ذلك عنه تلميذه حسين بن واقد[١].

وقال السيوطي: «وتفسير السدي يورد منه ابن جرير كثيرًا من طريق: السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس. وعن مرّة، عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا، ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئًا؛ لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد. والحاكم يخرج منه في «مستدركه» أشياء، ويصححه، لكن من طريق مرة، عن ابن مسعود وناس فقط، دون الطريق الأول، وقد قال ابن كثير: إن هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة»[٢].

وقد تابع السيوطي فيما ذهب إليه كل من الدكتور الذهبي[٣]، وصاحب «رسالة ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث»[٤].

وإنني أتعجب من صنيع السيوطي هذا، وأستغربه في جزمه ونفيه: أن ابن أبي حاتم لم يورد في تفسيره من تفسير السدي شيئًا، وهو الرجل الذي لخَّص تفسير ابن أبي حاتم، وضمنه كتابه «الدر المنثور»، وهذه لا تدخل في باب الهفوات أو الكبوات.

الطريق السادسة:

طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وقد وصلت إلى ابن أبي حاتم من طرق متنوعة بعضها صحيح على شرط الشيخين. وقد ذكرها ابن أبي حاتم في هذا الجزء أكثر من ثمانٍ وعشرين مرةً، وهي غير الطرق التي ذكرت في الطريق الأولى عن ابن عباس.

وسأكتفي بالإشارة إلى الأرقام التي توصلك إليها. انظر رقم: (١٨، ٤٨، ١٨٦، ٣٦٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٥٧٦، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٩٤، ٦٥٦، ٧٥٥،

---

[١] انظر ترجمة السدي في: تهذيب التهذيب ١/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤.

[٢] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩.

[٣] انظر: كتابه التفسير والمفسرون ١/ ٧٩.

[٤] انظر ص١٣٨ من الرسالة المذكورة مطبوعة بالآلة.

٨٤٦، ٨٩٨، ٩٤١، ٩٤٩، ٩٥١، ٩٥٣، ٩٨٨، ١٠٧٠، ١١٥٧، ١٢١٤، ١٢٢٦، ١٢٢٨، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٣٢٣)، المجلد الأول من تفسير المصنف ـ بتحقيقي ـ.

الطريق السابعة:

طريق: عكرمة ـ مولى ابن عباس ـ، عن ابن عباس، وهذه مثل الطريق التي سبقتها، ووصلت إلى ابن أبي حاتم من عدة طرق، وقد ذكرها أكثر من أربع وعشرين مرة. انظر الخبر رقم: (٢٣٠، ٣٨١، ٤٦٩، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٨١، ٦٨٥، ٦٨٩، ٧٥٦، ٨٠٦، ٨١٠، ٨٨٨، ١٠٤٢، ١٠٦٥، ١١٣١، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٦٦، ١١٧٣، ١١٨٥، ١٢٥٤، ١٢٦٣، ١٢٧٠، ١٢٨٣).

وهناك طرق كثيرة عن ابن عباس يطول بنا المقام لو أردنا ذكرها وتفصيل القول فيها، وإنما اكتفيت بذكر ما تكرر عن ابن عباس كثيرًا في هذا الجزء من تفسير ابن أبي حاتم.

ولم يأخذ ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ من طريق مقاتل بن سليمان الأزدي، ولا محمد بن السائب الكلبي، عن ابن عباس شيئًا في هذا الجزء؛ لأن كلا الرجلين متكلم فيه، وغير ثقة.

وقد أسند ابن أبي حاتم عن عدد من الصحابة غير عبد الله بن عباس، ولكن لم يكثر عنهم منهم: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعلي بن أبي طالب، وأُبيّ بن كعب، وعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

قال السيوطي في «الإتقان»[١]: «وأما أُبيّ بن كعب، فعنه نسخة كبيرة، يرويها أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عنه. وهذا إسناد صحيح، وقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم منها كثيرًا، وكذا الحاكم في

---

[١] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩.

مستدركه، وأحمد في مسنده»[١] انتهى.

ونقل هذا الكلام الدكتور الذهبي[٢]، ولم يتعقبه بشيء، ولم يعزه إلى السيوطي، وابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ روى عن أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الجزء في ثلاثة مواضع فقط[٣]، وليس في إحدى هذه الطرق السلسلة المذكورة التي أشار إليها السيوطي. فلعله إن صح كلام السيوطي يكون في غير هذا الجزء.

ثم إن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية ليست صحيحة الإسناد كما ذهب إليه السيوطي، بل هي متكلَّم فيها، وسيأتي الكلام عليها عند الحديث عن تفسير أبي العالية الرياحي إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

[١] انظر: كتابه التفسير والمفسرون ١/ ٩٣.

[٢] نفس المصدر السابق.

[٣] انظر الخبر رقم ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٠. من تفسير سورة البقرة، المجلد الأول ـ بتحقيقي ـ.

تفاسير التابعين

وسأقتصر في هذا المقام على المشهورين منهم، الذين أكثر ابن أبي حاتم الرواية عنهم وأذكرهم بحسب التسلسل الزمني:

١ ـ أبو العالية الرِّياحي، واسمه: رفيع بن مهران البصري، المتوفى سنة ٩٣هـ:

من كبار التابعين ومجمع على توثيقه إلا أنه كثير الإرسال، رأى كثيرًا من الصحابة، وأخذ عنهم، وأرسل عن بعضهم، وهو عالم بالقرآن والقراءات.

ولقد استفاد ابن أبي حاتم من أقواله في التفسير، ونقل عنه نصوصًا كثيرةً. وأشهر الطرق عنه: طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

وقد نقل ابن أبي حاتم من هذه الطريق في هذا الجزء حوالي مائةً وسبعًا وأربعين مرةً. ووصل إلى هذه السلسلة من ستِّ طرق:

الأولى: قال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا أبو جعفر الرازي، به، وهذه تكررت حوالي مائة وإحدى وأربعين مرةً.

الثانية: قال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، وهذه تكررت مرتين.

الثالثة: قال: حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو جعفر الرازي، به.

الرابعة: قال: حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، به.

الخامسة: قال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمٰن الدشتكي، أبنا أبو جعفر، به.

السادسة: قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن نمير، عن أبي جعفر الرازي، به.

وهذه الأربع الأخيرة ذكرت كل واحدة منها مرةً واحدةً.

وطريق أبي جعفر الرازي هذه هي التي صححها السيوطي في كتابه «الإتقان»، وقوله مذكور قبل هذا، وهي كما قلت سابقًا ليست صحيحة، بل متكلم فيها، فأبو جعفر اسمه: عيسى بن عبد الله بن ماهان التميمي توفي سنة ٢٦٠هـ، عالم بتفسير القرآن، ضعيف في الحديث، ولا يحتج بما تفرد به، ويغلط فيما يرويه[١].

والربيع بن أنس: رماه ابن معين بالتشيع المفرط، ووثّقه ابن حبان، وقال: «الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا»[٢].

وهناك طريقان عن أبي العالية أخذ عنهما ابن أبي حاتم مرةً واحدةً غير ما ذكر. انظر الخبر رقم ٣٤، والخبر رقم ٤٥٧، من تفسير سورة البقرة، المجلد الأول ـ بتحقيقي ـ، ونقل منه حوالي خمسة وعشرين قولًا بدون إسناد إليه.

٢ ـ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، المتوفى سنة ٩٥هـ:

ثقة حافظ، وفقيه ثبت، وعالم ورع، أحد تلامذة ـ ترجمان القرآن ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قتل صبرًا على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان بحرًا في العلم لا تكدره...

---

[١] انظر ترجمته في: التهذيب ٥٦/١٢، والمجروحين ٢/ ١٢٠، والجرح والتعديل ٦/ ٢٨٠، والضعفاء لابن الجوزي لوحة ١٤٠، وزاد المعاد ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

[٢] انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/ ٤٥٤، والتهذيب ٢٣٨/٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/٦، ١٧٠.

نقل منه ابن أبي حاتم نصوصًا كثيرةً، منها ما هو مسند إليه عن غيره، ومنها ما هو مسند إليه فقط، ومنها ما ذكره بحذف الإسناد عنه، ومجموع ما نقل منه مسندًا حوالي مائة وتسعة وستين قولًا، وبدون إسناد واحد وعشرين قولًا.

وقد مرّ بنا: أن من الطرق المشهورة عن ابن عباس، طريق: سعيد بن جبير عنه، واكتفيت بالإشارة إلى أرقامها هناك.

أما هنا: فإنني سأذكر بعض الطرق المشهورة عن سعيد، والموقوفة عليه، وأكثر النقل منها ابن أبي حاتم.

فمن ذلك: قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، ثنا ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير.

وهذه الطريق نقل منها ثماني وعشرين مرةً، وهي طريقة ضعيفة؛ لأن في إسنادها عبد الله بن لهيعة: ضعيف.

وهناك طرق أخرى أخذ منها ابن أبي حاتم عن سعيد حوالي خمسة عشر طريقًا لم يكثر النقل منها، وهذه أرقامها: ٨٥، ٤١٤، ٤٥٤، ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٣٢، ٦٤١، ٧١٣، ٧١٦، ٩٩٧، ١١٠٧، ١١٤١، ١٢٠٨، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢٢٠، المجلد الأول من تفسير سورة البقرة ـ بتحقيقي ـ.

٣ ـ مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، المتوفى سنة ١٠٣هـ:

إمام مشهور، تتلمذ على عبد الله بن عباس ﵄ وغيره من الصحابة، وعرض عليه المصحف ثلاث عرضات، يسأله عن كل ما أشكل عليه، وصعب فهمه، أرسل عن بعض الصحابة، وله تفسير مطبوع يذكر فيه بعض أخبار أهل الكتاب، وكان لابن أبي حاتم حظٌّ كبيرٌ من أقوال مجاهد، حيث نقل عنه حوالي مائة وتسعة عشر نصًّا مسندًا، وحوالي واحد وأربعين قولًا بدون إسناد.

وأشهر الطرق عنه: طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، فقد نقل منها ابن

أبي حاتم حوالي ستًّا وستين مرةً، ووصل ابن أبي حاتم إلى هذه الطريق من طرقٍ متعددةٍ، أذكر لك أكثرها دورانًا عنده، وأشير إلى أرقام الأُخر.

الأولى: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وهذه الطريق تكررت حوالي ستًّا وثلاثين مرةً، وهي طريق صحيحة الإسناد، وقد اعتمد الأئمة الكبار تفسير ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

قال الدوري ليحيى بن معين: أيما أحبّ إليك تفسير ورقاء أو تفسير شيبان وسعيد عن قتادة؟

قال: تفسير ورقاء؛ لأنه عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

قلت: فأيما أحبّ إليك تفسير ورقاء، أو ابن جريج؟ قال: ورقاء لأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا...»[١].

الثانية: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، به.

وهذه الطريق تكررت عنده عشر مرات، وهي نفس الطريق الأولى ما عدا شيخ ابن أبي حاتم، وهو الحجاج بن حمزة، قال عنه أبو زرعة: شيخ مسلم، صدوق.

الثالثة: قال: حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وهذه تكررت عنده ست مرات.

الرابعة: قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أبنا عبد الرزاق، أبنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ورجال هذه الطريق ثقات إلا أن شيخ ابن أبي حاتم قال عنه: أبوه شيخ، وقال عنه: صدوق، وهو حافظ كثير الرواية.

وتكررت هذه الطريق ثلاث مرات، أما بقية الطرق الأخرى فلم تذكر إلا

---

[١] انظر: تهذيب التهذيب ١١/ ١١٣.

مرةً واحدةً، وإليك أرقامها، انظر الخبر رقم: (٢٢١، ٢٤٧، ٣٤٢، ٥٥٧، ٦٣٨، ١٠٥٣، ١٢٣٥، ١٢٦١، ١٣٠٢)، من تفسير سورة البقرة المجلد الأول ـ بتحقيقي ـ.

ومن الطرق المشهورة عن مجاهد، طريق: ابن جريج عنه، وقد نقل ابن أبي حاتم منها حوالي ثماني عشر مرة، من طرق متعددة أشهرها:

١ ـ قال: حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد. وتكررت هذه الطريق حوالي ثماني مرات.

٢ ـ قال: أخبرنا علي بن المبارك ـ فيما كتب إليَّ ـ، ثنا زيد بن المبارك، نا ابن ثور، عن ابن جريج، عن مجاهد.

وهذه نقل منها ابن أبي حاتم ثلاث مرات.

أما بقية الطرق الأخرى، فقد نقل منها مرةً مرةً، وإليك أرقامها لتقف عليها:

انظر الخبر رقم: (٣٨٣، ٤٧٤، ٨٢٩، ٩٧٧، ١٠٥٨، ١٠٦٠)، وهذه الأخيرة نقل منها مرتين.

ومن الطرق المشهورة عن مجاهد، طريق: خصيف بن عبد الرحمٰن الجزري الحراني، عن مجاهد، وهي طريق فيها ضعف، ونقل ابن أبي حاتم منها حوالي سبع مرات من طرق متعددة إلى خصيف.

وهناك طرق أخرى أخذ منها ابن أبي حاتم عن مجاهد، لكنها لم تكرر، وإنما ذكرت مرةً واحدةً تقريبًا، وهذه أرقامها: (٣٥، ١٩٥، ٢٣٣، ٣٢٢، ٣٣٨، ٤١٥، ٥٣٢، ٦٤٢، ٦٦٦، ٧٤٦، ١٠١٤، ١٠٥٠، ١١٢٩، ١١٨١، ١١١٨، ١٢١٥، ١٢٤٠)، المجلد الأول من تفسير المصنِّف ـ بتحقيقي ـ.

٤ ـ الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، المتوفى سنة ١٠٥هـ:

ثقة حافظ، كان معلم كتاب، واشتهر بالتفسير وعرف به، وكثيرًا ما يسند

عن ابن عباس ﵄، إلا أن الحفاظ من العلماء وأهل الجرح والتعديل ينفون لقياه بابن عباس وغيره من الصحابة.

والضحاك صاحب آراء مستقلة في التفسير، ونقل منه ابن أبي حاتم كثيرًا، وقد مرّ بنا: أن من الطرق المشهورة عن ابن عباس، طريق: الضحاك عنه. وقد نقل منه ابن أبي حاتم حوالي ثمانية وثمانين قولًا مسندًا، منها سبعة وستون قولًا من روايته عن غيره، والبقية موقوفة عليه، كما نقل عنه حوالي أربعة وعشرين قولًا بدون إسناد.

وأشهر الطرق عنه فيما هو موقوف عليه، طريق: جويبر بن سعيد عنه، وهي طريق ضعيفة شديدة الضعف، بل قال الدارقطني والنسائي وعلي بن الجنيد: متروك، وذكروا أنه روى عن الضحاك أشياء منكرة، وضعف هذه الطريق الحافظ السيوطي[1]، وجزم أن ابن جرير وابن أبي حاتم لم يخرجا شيئًا من هذه الطريق!! وقد مرّ قوله وقول من قلّده في ذلك.

وهو ادّعاء منافٍ للحقيقة بعيد عن الصواب كما قلت من قبل؛ لأن ابن أبي حاتم أخرج من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس في هذا الجزء أثرًا واحدًا. انظر رقم: (٨٢٢).

وأخرج من طريق جويبر، عن الضحاك موقوفًا عليه ثنتي عشرة مرةً، وهذه أرقامها. انظر رقم: (٢، ٢٠، ١٨٢، ٢٢٠، ٤٩١، ٦٢٨، ٧٠٨، ١٠٦٨، ١١٣٤، ١١٤٥، ١١٩٢، ١١٩٤). انتهى.

أما ابن جرير فمن أراد الوقوف على ذلك، فلينظر فهارس الأعلام المترجم لهم فيما حققه أحمد ومحمود شاكر من تفسير الطبري.

ومن الطرق التي أخذ منها ابن أبي حاتم عن الضحاك ما يلي:

قال: أخبرنا أبو الأزهر: أحمد بن الأزهر ـ فيما كتب إليَّ ـ، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن علي بن الحكم، عن الضحاك.

---

[1] انظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩.

وهي طريق جيدة، ونقل منه حوالي ست مرات.

وهناك طرق أخرى عن الضحاك، لكنها لم تستخدم كثيرًا فلم نذكرها، وهذه أرقامها: (١٦٦، ١٠٠٩، ١٠٦١).

٥ ـ عكرمة بن عبد الله ـ مولى ابن عباس ـ، أبو عبد الله، المتوفى سنة ١٠٧هـ:

بربري الأصل، وهو ثقة حافظ، عالم بالتفسير، وأحد تلامذة ابن عباس الملازمين له، حتى قيل: إن أصحاب ابن عباس عيال عليه.

قال الذهبي: «أحد أوعية العلم، تكلم فيه لرأيه لا لحفظه، فاتُّهم برأي الخوارج». ودافع عنه الحافظ ابن حجر، فقال: ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه من ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، ولقد استفاد ابن أبي حاتم من آراء عكرمة وأقواله في التفسير، فقد أخذ عنه حوالي مائة وأربعة وثلاثين قولًا بالإسناد إليه، منها ستة وعشرون قولًا موقوفة عليه، والباقي عنه عن غيره، وقد سبقت الإشارة إلى أن من الطرق المشهورة عن ابن عباس طريق: عكرمة عنه.

واستشهد به أبو محمد رحمه الله في حوالي إحدى وعشرين مرةً بدون إسناد، وأشهر الطرق من ابن أبي حاتم عنه فيما هو موقوف عليه ما يلي:

الأول: قال: حدثني أبو عبد الله الطهراني، أبنا حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة.

وهذه نقل منها تقريبًا سبع مرات، وهي طريق ضعيفة شديدة الضعف؛ لأن حفص بن عمر العدني متفق على ضعفه، وقال عنه الدارقطني: متروك، ووصمه ابن حبان بأنه يقلب الأسانيد.

الثانية: طريق: ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن عكرمة، وأخذ منها ابن أبي حاتم من طريقين:

١ ـ قال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن ورقاء، به.

وهذه طريق جيدة الإسناد، ونقل منها حوالي خمس مرات.

٢ ـ قال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، به.

ونقل من هذه مرةً واحدةً، وهي طريق لا بأس بها.

وأخذ من طريق: مالك بن دينار، عن عكرمة مرتين، انظر الخبر رقم: (١٠٩، ١١٧). ومن طريق: خالد الحذاء، عن عكرمة مرتين، انظر الخبر رقم: (٥٢، ٥٣). ومن طريق: يزيد النحوي، عن عكرمة مرتين، انظر الخبر رقم: (٤٠٩، ١١٣٩). وهناك طرق أخرى غير ما ذكر عن عكرمة، وإليك أرقامها: (٢٢٨، ٣٩١، ٧٢٤، ٧٤٩، ٩٠٥، ٩٤٣، ١٢٣٦).

٦ ـ الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد الأنصاري، المتوفى سنة ١١٠هـ:

إمام مشهور متفق على ثقته وفقهه وعلمه، من أعلم الناس بالحلال والحرام، إلا أنه كان يرسل ويدلس، عليه رحمة الله.

ولقد استفاد ابن أبي حاتم من أقوال الحسن البصري في التفسير حيث نقل عنه حوالي ثلاثة وسبعين نصًا مسندةً من طرق متعددة، واستشهد بحوالي سبعةً وأربعين قولًا له بدون إسناد.

وأشهر الطرق من ابن أبي حاتم إلى الحسن هي ما يلي:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن أحمد ـ أبو فاطمة ـ، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي، ثنا سرور بن المغيرة بن زاذان، عن عباد بن منصور، عن الحسن.

وهذه الطريق نقل منها ابن أبي حاتم حوالي سبعًا وثلاثين مرةً، وهي طريق ضعيفة، ففي إسنادها تلميذ الحسن، وهو عباد بن منصور، وتلميذه سرور بن المغيرة: ضعيفان.

وأخذ من طريق: زيد بن الحباب، عن أبي الأشهب، عن الحسن ثلاث مرات، انظر الخبر رقم: (٧، ٢٢، ٣٤٩).

وأخذ من طريق: أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، ثلاث مرات، انظر الخبر رقم: (٥٤٠، ١٢٦٩، ١٢٧٢).

وأخذ من طريق: مبارك بن فضالة، عن الحسن، حوالي سبع مرات من عدة طرق عنه، انظر الخبر رقم: (٣١٦، ٣٢٤، ٤٦٥، ٤٧١، ٥٧٢، ٧٤١، ١١٦٥).

وأخذ من طريق: عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن مرتين، انظر رقم: (٥٨٨، ٦٢٧)،

ومن طريق أبي رجاء ـ محمد بن سيف الحداني ـ، عن الحسن مرتين، انظر رقم: (٧١٤، ٧٢٠).

وهناك عدة طرق أخرى عن الحسن، لكن لم ينقل منها ابن أبي حاتم إلا مرةً واحدةً، وهذه أرقامها: (٣١٩، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٢٥، ٥٣٤، ٥٦٩، ٦١٩، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٤٤، ٦٤٧، ٧٠٩، ٧٢٧، ٨١٥، ٩٠٢، ١٠٢٤، ١٠٥٩، ١١٥٤، ١١٦٥)، المجلد الأول من تفسير سورة البقرة ـ بتحقيقي ـ.

٧ ـ قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، المتوفى سنة ١١٧هـ:

ثقة حافظ وفقيه عالم، له معرفة بالاختلاف واطلاع في التفسير، لكنه يرسل ويدلس، ورمي بالقدر.

ونقل ابن أبي حاتم من أقوال قتادة في هذا الجزء حوالي مائة واثنتين وثلاثين مرةً بالإسناد إلى قتادة.

واستشهد بحوالي اثنتين وتسعين مرةً بدون إسناد.

ولقد تعددت الطرق من ابن أبي حاتم إلى قتادة، وأشهرها ما يلي:

الأولى: طريق: عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، وتكررت هذه الطريق حوالي أربعًا وثلاثين مرةً، ورجالها ثقات، ووصل إليها ابن أبي حاتم من طريقين:

الأولى: من طريق شيخه: الحسن بن أبي الربيع، عن عبد الرزاق، به. ونقل من هذه الطريق حوالي ثلاثًا وثلاثين مرةً.

والثانية: من طريق شيخه: أبي عبد الله الطهراني ـ محمد بن حماد الطهراني ـ، عن عبد الرزاق، به. وهذه الطريق صحيحة الإسناد، وأخذ منها مرةً واحدةً.

الثانية: طريق: سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. وهذه الطريق نقل منها حوالي إحدى وأربعين مرةً من طرق مختلفة. أشهرها: طريق: يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، نقل منها حوالي ثلاثين مرةً من عدة طرق:

الأولى: قال: حدثنا محمد بن يحيى، أبنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. وهذه تكررت حوالي ستًّا وعشرين مرةً.

الثانية: قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، به. وهذه نقل منها مرتين.

الثالثة: قال: حدثنا العباس بن يزيد العبدي، ثنا يزيد بن زريع، به. ونقل منها مرةً واحدةً.

الرابعة: قال: حدثنا محمد بن علي، أبنا العباس، ثنا يزيد بن زريع، به. وهذه أخذ منها مرةً واحدةً.

ويأتي بعد ذلك طريق: عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حيث نقل منها أبو محمد حوالي ست مرات من طريقين:

الأولى: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة. وهذه نقل منها خمس مرات.

والثانية: قال: حدثنا علي بن أبي دلامة البغدادي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، به، وهذه نقل منها مرةً واحدةً. أما بقية الطرق، عن سعيد، عن قتادة، فلم تكرر كثيرًا، فاكتفيت بذكر أرقامها: (٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٦٥٢، ١٢١٩).

الثالثة: ومن الطرق المشهورة عن قتادة، طريق: شيبان بن عبد الرحمٰن النحوي، عن قتادة، نقل منها ابن أبي حاتم حوالي ثلاثًا وعشرين مرةً، ووصل إليها من عدة طرق:

الأولى: قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا شيبان النحوي، عن قتادة، وهذه نقل منها حوالي سبع عشر مرةً، ورجالها ثقات.

الثانية: قال: أخبرنا موسى بن هارون الطوسي، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان، عن قتادة، ونقل منها أربع مرات، ورجالها ثقات.

الثالثة: قال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمٰن بن صالح، ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله الفزاري، عن شيبان، عن قتادة.

ونقل من هذه الطريق مرتين، وهي ضعيفة الإسناد؛ لأن فيها عبد الرحمٰن بن محمد الفزاري العرزمي: لم يوثقه إلا ابن حبان، وضعَّفه الدارقطني، وقال مرة عنه: متروك، وقال أبو حاتم: ليس القوي.

الرابعة: ومن الطرق المشهورة عن قتادة ـ أيضًا ـ طريق: سعيد بن بشير الأزدي، عن قتادة، وهي طريق ضعيفة؛ لأن سعيد بن بشير: رديء الحفظ، وفاحش الخطأ، ووصفه بعض الأئمة بأنه منكر الحديث، وقد روى عن قتادة أحاديث مناكير، وحدّث عنه عبد الرحمٰن بن مهدي، ثم تركه.

ونقل ابن أبي حاتم من هذه الطريق حوالي ثلاثًا وعشرين مرةً، من طريقين:

الأولى: قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، وتكررت هذه الطريق عنده حوالي اثنتين وعشرين مرةً.

الثانية: قال: أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد ـ قراءةً ـ، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني سعيد بن بشير، عن قتادة. وهذه نقل منها مرةً واحدةً فقط.

وهناك طرق أخرى: أخذ منها ابن أبي حاتم عن قتادة، لكنها لم تكرر كثيرًا، فاكتفيت بذكر أرقامها: (١٧، ٢٨، ٢٥١، ٢٦٨، ٣٨٩، ٥٢٤)، المجلد الأول من تفسير المصنف ـ بتحقيقي ـ.

٨ ـ إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة السدي الكبير، المتوفى سنة ١٢٧هـ:

متكلَّم فيه، إلا أنه عالم بالتفسير راوية له. ويحكى عن أحمد أنه قال: يحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه.

وقد أكثر ابن أبي حاتم من النقل عنه بالإسناد وبحذف الإسناد. فمن الطريق المسندة نقل عنه حوالي مائة وأربعًا وثلاثين مرةً، وبحذف الإسناد استشهد به حوالي إحدى وستين مرةً.

وهذا يرد على السيوطي ومن تبعه قوله: «وتفسير السدي... يورد منه ابن جرير كثيرًا من طريق: السدي، عن أبي مالك. وعن أبي صالح، عن ابن عباس. وعن مرّة، عن ابن مسعود، وناس من الصحابة هكذا. ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئًا؛ لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد...»[1] إلخ.

ويرد على ابن أبي حاتم قوله في مقدمة كتابه: «فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا...»[2] إلخ.

وأشهر الطرق عن السدي، طريق: أسباط بن نصر الهمداني، عن السدي، وقد نقل منها حوالي مائة وثلاث وعشرين مرةً بطرق مختلفة أشهرها:

١ ـ قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي. وهذه الطريق تكررت حوالي ثماني وتسعين مرةً.

---

[1] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٩.

[2] انظر: مقدمة المؤلف في بداية المجلد الأول من التفسير (١/ ١١).

٢ ـ قال: حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا أسباط عن السدي، ونقل منها حوالي أربع مرات.

٣ ـ حدثنا موسى بن أبي موسى الأنصاري، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمٰن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك. وهذه الطريق نقل منها حوالي أربع مرات.

٤ ـ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمٰن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك. وهذه نقل منها حوالي إحدى عشرة مرةً.

وهناك طرق أخرى أخذ منها ابن أبي حاتم من طريق: أسباط، عن السدي مرةً واحدةً، انظر الخبر رقم (٥٩٣، ٨٧٠، ٩٨٢، ١١٦٤).

ومن الطرق المشهورة عن السدي، طريق: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن السدي، ونقل منها حوالي تسع مرات من طريقين:

الأولى: قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أبنا إسرائيل، عن السدي، عمَّن حدثه، عن ابن عباس. وهذه تكررت عنده حوالي ثماني مرات.

الثانية: قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ـ قراءة ـ، أخبرني ابن وهب، حدثني عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن السدي، عمَّن حدثه، عن ابن عباس. وهذه نقل منها مرةً واحدةً.

وهناك طرق أُخرى عن السدي، من طريق: شعبة عنه، ومن طريق: سفيان عنه، لكن لم تستخدم إلا مرتين تقريبًا، انظر الخبر رقم: (٤٤، ٨٦٦)، والخبر رقم (٥٨٣، ٥٩٢).

٩ ـ الربيع بن أنس البكري الخراساني المتوفى سنة ١٤٠هـ:

عالم مرو، تتلمذ على أبي العالية الرياحي، وابتلي في حياته بالسجن نحو ثلاثين سنة، وقد استفاد ابن أبي حاتم من أقواله في التفسير، حيث نقل

منه حوالي تسع عشر مرة بالإسناد إليه، وحوالي مائة وأحد عشر قولًا بحذف الإسناد.

والطريق المشهورة عن الربيع بن أنس هي طريق أبي جعفر الرازي عنه، وهي طريق فيها مقال؛ لأن رواية أبي جعفر، عن الربيع فيها اضطراب، نصَّ على ذلك الحافظ ابن حبان.

وابن أبي حاتم لم يأخذ عنه إلا من هذه الطريق، وطرقه إليها ثلاث:

الأولى: قال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن الدشتكي، ثنا عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن الربيع، نقل منها حوالي سبع عشرة مرةً.

الثانية: قال: حدثنا عصام بن الرواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، وهذه الطريق نقل منها مرةً واحدةً.

الثالثة: قال: حدثنا محمد بن عباد، ثنا عبد الرحمٰن الدشتكي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، وهذه نقل منها ـ أيضًا ـ مرةً واحدةً.

١٠ ـ مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراز، أبو بسطام، المتوفى سنة ١٥٠هـ:

ثقة صالح، من العباد الصالحين والدعاة إلى دين الله المخلصين، وصاحب سنّة وصدق. نقل عنه ابن أبي حاتم حوالي واحدًا وعشرين نصًا مسندًا وحوالي أربعة عشر قولًا بدون إسناد.

وأسند ابن أبي حاتم عنه من طريقين:

الأولى: قال: قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، ثنا أبو وهب ـ محمد بن مزاحم ـ أبنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، وهذه الطريق نقل منها عشر مرات.

الثانية: قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، أخبرني بكير بن معروف، عن مقاتل، وهذه الطريق أخذ منها حوالي إحدى عشرة مرةً.

وكلا هاتين الطريقتين من طريق بكير بن معروف الأسدي النيسابوري، وهو صالح في نفسه وصاحب تفسير، لكنه لين الحديث.

وهناك أعلام من المفسرين غير ما ذكر استفاد منهم ابن أبي حاتم، ونقل عنهم كثيرًا لم أذكرهم، لكني ذكرت هؤلاء كنماذج لغيرهم.

وأتى بعد هؤلاء طبقة من أتباع التابعين وتبع أتباع التابعين، ألّفوا في التفسير، وجمعوا أقوال من سبقهم في مصنفاتهم، فاستفاد ابن أبي حاتم من تصانيفهم، وجمع لنا في كتابه هذا كثيرًا من معلوماتهم ونصوصهم وأقوالهم، فمن ذلك:

١ - تفسير عبد الله بن يسار بن أبي نجيح (ت١٠١هـ).

٢ - تفسير عطية بن سعد العوفي (ت١١١هـ)، وقيل: (١٢٧هـ).

٣ - تفسير شبل بن عباد المكي (ت١٤٨هـ).

٤ - تفسير عبد الملك بن جريج (ت١٥٠هـ).

٥ - تفسير سفيان بن سعيد الثوري (ت١٦١هـ).

٦ - تفسير شيبان بن عبد الرحمٰن النحوي (ت١٦٤هـ).

٧ - تفسير سعيد بن بشير الأزدي (ت١٦٩هـ).

٨ - تفسير معاوية بن صالح (ت١٧٢هـ)، وقيل: (١٥٨هـ).

٩ - تفسير عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ).

١٠ - تفسير وكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ).

١١ - تفسير سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ).

١٢ - تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ).

١٣ - تفسير محمد بن يوسف الفريابي (ت٢١٢هـ).

١٤ - تفسير آدم بن أبي أياس (ت٢٢٠هـ).

١٥ - تفسير عبد الله بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).

١٦ ـ تفسير شبابة بن سوار (ت٢٥٤هـ).

١٧ ـ تفسير ابن أبي الثلج (ت٢٥٧هـ).

١٨ ـ تفسير عبد الله بن سعيد الأشج (ت٢٥٧هـ).

١٩ ـ تفسير الفضل بن شاذان (ت٢٩٠هـ تقريبًا).

واستفاد ـ أيضًا ـ من سيرة إمام أهل المغازي والسير محمد بن إسحاق المتوفى سنة (١٥٠هـ).

❁ ❁ ❁

منهج ابن أبي حاتم في تفسيره

لقد بيّن ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجه في تفسيره في مقدمة كتابه، ووضَّح الباعث له على تأليفه، وجعل تفسيره على مراتب.

المرتبة الأولى: إيراد ما أثر عن النبي ﷺ في تفسير الآية دون غيره، وإن أتى بمثل ذلك.

المرتبة الثانية: إيراد ما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك، وجعلهم قسمين، من حيث اتفاقهم في التفسير أو اختلافهم في ذلك، فإن كانوا متفقين اختار تفسير أعلاهم درجةً بأصح إسناد إليه، ثم يذكر الموافقين من الصحابة بدون إسناد، وإن كانوا مختلفين في التفسير؛ فإنه يذكر اختلافهم بالإسناد لكل واحد، ويسمِّي من وافقهم بدون إسناد.

المرتبة الثالثة: إيراد ما روي عن التابعين في التفسير.

المرتبة الرابعة: إيراد ما روي عن أتباع التابعين.

المرتبة الخامسة: إيراد ما روي عن تُبَّعِ أتباع التابعين.

وهذه المراتب الثلاث الأخيرة صنع فيها مثل ما صنع في المرتبة الثانية التي هي مرتبة الصحابة من حيث تقسيمهم إلى متفقين ومختلفين.

وألزم ابن أبي حاتم نفسه في هذا التفسير بشروط معينة منها:

١ - إخراج التفسير مختصرًا بأصح الأسانيد.

٢ - يحذف الطرق والشواهد والروايات، ونحو ذلك.

٣ - الاقتصار على التفسير المجرد لآيات القرآن دون غيره.

٤ - الاستقصاء في تفسير الآيات، فلا يترك حرفًا من القرآن ذُكِرَ له تفسير إلا ذكره.

ومن منهجه رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: أنه ذكر أقوالًا لبعض التابعين ومن بعدهم بلا إسناد، وبيّن في مقدمته الطرق الموصلة منهم إليهم، وهم: أبو العالية، والسدي، والربيع بن أنس، ومقاتل، ولعل السبب في اقتصاره على ذكر هؤلاء - مع أنه روى عن غيرهم - كثرة روايته عنهم.

وها أنا أذكر لك نصَّ عبارته في مقدمته يقول:

«سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق، والشواهد، والحروف، والروايات، وتنزيل السور. وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره، متقصٍّ تفسير الآي، حتى لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك.

فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبعها متنًا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممَّن أتى بمثل ذلك.

وإذا وجدته عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجةً بأصح الإسناد، وسَمَّيْتُ موافقيهم بحذف الإسناد.

وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسَمَّيْتُ موافقيهم بحذف الإسناد.

فإن لم أجد عن الصحابة، ووجدتة عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة.

وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم، جعل الله ذلك لوجهه خالصًا، ونفع به.

فأما ما ذكرنا عن أبي العالية في سورة البقرة بلا إسناد، فهو ما: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

وما ذكرنا فيه عن السدي بلا إسناد، فهو ما: حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي.

وما ذكرنا عن الربيع بن أنس بلا إسناد، فهو ما: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس.

وما ذكرنا فيه عن مقاتل بن حيان، فهو ما: قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، عن محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل». انتهى.



منهج ابن أبي حاتم في روايته التفسير عن مشايخه

لم يسلك ابن أبي حاتم رحمه الله في روايته التفسير عن مشايخه طريقةً واحدةً من طرق التحمل المعروفة عند علماء المصطلح، بل استخدم عدة طرق في روايته عنهم متبعًا في ذلك منهج المحدثين في الأخذ والتحمل مراعيًا قواعد علم المصطلح فيمن يأخذ عنهم.

وأغلب طرق التحمل التي استخدمها ابن أبي حاتم ثلاث:

الطريق الأولى: طريق السماع إملاءً وتحديثًا، وهذه الطريق أرفع أقسام الأخذ والتحمل عند علماء المصطلح[1].

أما التحديث إملاءً، فأخذ به مرةً واحدةً. انظر رقم: (١٠٢٩).

وأما التحديث بدون إملاء، فهو عنده على أنواع:

الأول: ما سمعه من الشيخ وحده، فيقول فيه: «حدثني». انظر الخبر رقم: (٤٨، ٨٥، ٩١، ٢٦٠، ٤٠٩، ٥٥٨، ٧٨٥، ٨٢٠).

الثاني: ما سمعه من الشيخ ومعه غيره، فيقول فيه: «حدثنا»، وهذا يستعمله بكثرة.

الثالث: ما قرأه على الشيخ وحده، فيقول فيه: «أخبرني»، وهذا قليل. انظر رقم: (٤٠٠).

الرابع: ما قرأه على الشيخ ومعه غيره، فيقول فيه: «أخبرنا»، وهو قليل ـ أيضًا ـ. انظر رقم: (٢٢، ٥١٤).

---

[1] انظر: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية، وتقييد السماع ص٦٩، والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٦٦.

الطريق الثانية: القراءة على الشيخ، واستخدامه لهذه الطريق على أضرب:

الأول: أنه باشر القراءة بنفسه على الشيخ، فيقول: قرأت على فلان. وهذه أخذ بها في عدة مواضع. انظر الخبر رقم: (٧٦، ١٠٣، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٨٤٢، ٩٢٤).

الثاني: أنه لم يباشر القراءة بنفسه، وإنما قرئ على الشيخ وهو حاضر، فيقول في مثل هذه الحالة: قرئ على فلان. انظر الخبر رقم: (٢٥٣، ٧٢٦، ١٣٢١).

وهذان الضربان من أجود وأسلم مراتب القراءة[١].

الثالث: استخدم بعض عبارات السماع مقيدة بالقراءة على الشيخ، وهي قوله: «وأخبرنا فلان قراءةً». انظر الخبر رقم: (٢٦٤، ٤٠٢، ٧٤٢، ١١٧٥).

وهذا الضرب يأتي في الدرجة الثانية عمَّا سبق، نصَّ على ذلك الحافظ ابن الصلاح في مقدمته[١].

الطريق الثالثة: طريق المكاتبة، وهي أن يسأل التلميذ الشيخَ أن يكتب له شيئًا من حديثه، أو يكتب الشيخ إلى تلميذه بشيء من حديثه؛ لإفادته بذلك[٢].

وقد استخدم ابن أبي حاتم هذه الطريق كثيرًا في تفسيره بقوله: «أخبرنا فلانٌ فيما كتب إليَّ». انظر الخبر رقم: (٩٠، ١٠٧، ١٨٥، ٢٧٥، ٣٦٧، ٤٨٢، ٥٥٤، ٦٠١، ٩٧٥، ١١٨٥)، وغير ذلك.

وهناك ألفاظ لأداء الرواية استعملها في تفسيره لا تدل على أنه سمع من شيخه ذلك القول، وإن كان هو في الحقيقة من مشايخه مثل قوله: «حُدِّثت عن فلان مثلًا». انظر الخبر رقم: (٢١، ٢٨٢، ١٠٠٦)، ومثل قوله: «ذُكِرَ عن

---

[١] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٦٩.

[٢] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٩٧، والإلماع للقاضي عياض ص٨٣، ٨٤.

فلان». انظر الخبر رقم: (٣٧٣، ٤٥٤، ١٠٥٨، ١١٠٧، ١٣٠٠، ١٣٢٥)، ومثل قوله: «ذَكَرَ فلان». انظر الخبر رقم: (١٦٦، ١١٥٩)، ومثل قوله: «ذُكِرَ لي عن فلان». انظر الخبر رقم: (٥٢٦، ٦٨٤، ٧٠٨، ١١٩٨).

وإنما فَصَّلْتُ ذلك لدلالته على الدقة والتحري في أداء الرواية، وهذا بدوره يدل على مدى دقته في نقل ألفاظ المتون كذلك.

❀ ❀ ❀

منهجه في عرض التفسير

من خلال هذا المنهج السابق نستطيع أن نتعرف على طريقة ابن أبي حاتم في تفسيره بكل سهولة ويسر، وإن كان الذي ذكره سابقًا منهجًا إجماليًّا وسأفصل لك هنا بعض الشيء في طريقته في التفسير، وسوق الأسانيد.

أ - فمن طريقته: أنه إذا أراد تفسير آية ما، ولها عدة أوجه من التفاسير، يجمل القول فيها أولًا بقوله: «اختلف في تفسيره على أوجه»، ثم يفصل الأوجه المختلفة بالأسانيد إلى أصحابها. انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ①﴾ ولقوله: ﴿هُدًى﴾ في أول سورة البقرة وغيرها.

ب - وإذا كان التفسير الذي ذكره ليس فيه خلاف بين المفسرين، فإنه ينبّه على ذلك بقوله: «ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين»، وهذا يدل على سعة اطلاعه في تفسير كتاب الله، وعلى أدبه العلمي في قوله: «ولا أعلم...»، حيث لم يجزم بعدم وجود تفسير غير ما ذكر. انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

ج - ومن طريقته أحيانًا: أنه لا يفسر الآية جملةً واحدةً، بل يجزِّئها إلى كلمة كلمة، ويورد في الكلمة الواحدة عدة وجوه تفسيرية لها. انظر: تفسيره للبسملة، وللآية الثانية من سورة البقرة مثلًا.

د - ويستشهد أحيانًا بالآيات القرآنية التي تعين على توضيح المعنى المراد من الآية. انظر: الخبر رقم: (٣٣، ٣٠٢، ٣٠٧، ٤١٤، ٨١٢)، وغيرها.

هـ - وأحيانًا يذكر أسباب النزول الذي يوضِّحُ معنى الآية المراد تفسيرها. انظر الخبر رقم: (٦٣٨، ١١٥٨)، وغير ذلك.

و - ويقتصر أحيانًا في ذكر الحديث على الشاهد منه للآية، ولا يسوقه

كاملًا. انظر مثلًا: حديث: «أطيط العرش» في الخبر رقم: (٢٢٤)، وحديث سؤال اليهود للنبي ﷺ في الخبر رقم: (٤٣٧)، وانظر: ـ أيضًا ـ الخبر رقم: (٩٦٨).

ز ـ وأحيانًا يبين بعض معاني العبارات الغامضة، أو التي تقع في لبس، وهذا نزر قليل. انظر: الخبر رقم: (٣٤٣) عن حميد الشامي؛ أنه قال: «علّم آدم النجوم». قال أبو محمد: يعني: أسماء النجوم. وانظر: الخبر رقم: (٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٧).

ح ـ وفي بعض الأحيان: يفسر الآية بذكر أوجه القراءة فيها. انظر: الخبر رقم: (٣٨٧، ٣٨٨، ٧٢٤، ٧٢٥).

ط ـ وقد يفسر الكلمة أحيانًا بمعناها اللغوي. انظر: مثلًا الخبر رقم: (٢٧٥، ٣٩١، ٩٣٠).

ي ـ ومن طريقته: أنه إذا فَسَّرَ الآية، ثم تكرَّرت هذه الآية ثانيةً، يحيل في تفسيرها على ما فسَّره سابقًا نظيرًا لها، مثل ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾ الآية، أحال في تفسيرها على ما ذكره في الآية التي ذكرت قبلها، بقوله: «وقد تقدم تفسير هذه الآية». وتفسير قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ آخر آية الطور أحال في تفسيرها على ما ذكره في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾. وأحال في تفسير قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ من آية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ...﴾ الآية، على تفسير قوله ـ سابقًا ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾. وأحيانًا يحيل إلى تفسير ما سبق، ولم يسبق من ذلك شيء. انظر الخبر رقم: (١٠٥٥) من تفسير سورة البقرة.

ق ـ وفي بعض الأحيان لا يحيل، وإنما يكرر الآثار المروية في ذلك، فمثلًا الخبر رقم: (١٢٦) كرره برقم: (٩٢٥)، والخبر رقم: (١٢٨) كرره برقم: (٩٢٦)، والخبر رقم: (٢٨٥) كرره برقم: (٩٣٠)، والخبر رقم:

(٤٠١) كرره برقم: (٤٢٢)، والخبر رقم: (٤٢٤) كرره برقم: (٤٢٧)، والخبر رقم: (٤٥٦) كرره برقم: (٨١٥)، والخبر رقم: (٤٦١) كرره برقم: (٤٦٣)، والخبر رقم: (٧٠٠) كرره برقم: (٧٠٦).

❁ ❁ ❁

طريقته في سوق الأسانيد

١ ـ قد يسوق الخبر من طريقين عن رجلٍ واحدٍ؛ ليبين صواب إحدى الطريقين من الأخرى، وأن في إحداهما زيادة لا توجد في الأخرى، فيشير إليها. انظر الخبر رقم: (١٢، ١٣).

٢ ـ وقد يسوق الخبر الواحد من طريقين عن شيخٍ واحدٍ، ويشير إلى التحويلة بقوله ح. انظر الخبر رقم: (٥٦، ٥٧).

٣ ـ ومرةً يسوق الخبر عن رجلين عن شيخ واحد، وينصُّ في السياق أن اللفظ لفلان، وإذا كان في سياق الرجل الآخر زيادة عمَّا ذكر يشير إليها. انظر الخبر رقم: (١٩٢، ١٩٣).

٤ ـ وقد يسوق الخبر من طريقين مختلفين عن تابعيٍّ واحدٍ بتفسير واحد، وفي إحدى الطريقين زيادة لا توجد في الأخرى، فيشير إلى التفسير المذكور في الطريق الأولى بقوله: «مثله»، ثم يذكر الزيادة الموجودة في الطريق الثانية. انظر الخبر رقم: (٢٧٧، ٢٧٨).

٥ ـ وأحيانًا يشير إلى ضعف الإسناد، وعدم الاعتماد عليه، فعندما فسَّر قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ من الفاتحة ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: الجن والإنس، ثم قال عقبه: قال أبو محمد: وروي عن علي بن أبي طالب بإسنادٍ لا يعتمد عليه مثله. وهذا الصنيع منه نادر جدًّا.

٦ ـ ومن طريقته: تكرار الأسانيد بكثرة، وقد وضَّحت ذلك سابقًا في باب مصادر ابن أبي حاتم.

٧ ـ وأحيانًا: يحذف الإسناد كلَّه منه إلى صاحب القول المروي عنه، ويكتفي بقوله في أول الإسناد: «به، عن فلان»؛ أي: بالإسناد المذكور قبله.

٨ - ومرةً: يسوق بعض رجال الإسناد، ويختصر الباقين من الرجال مع المتن بقوله: «بإسنادٍ مثله». انظر الخبر رقم: (٩٧٠).

٩ - وأحيانًا: يذكر اسم الرجل مجردًا دون ذكر اسم أبيه، مع اشتباهه بغيره، مثل سفيان، فيحتمل أنه: الثوري، ويحتمل أنه: ابن عيينة، ومرةً يذكر الرجل بلقبه؛ كالخفاف، أو نسبته؛ كالفريابيَ أو الهذلي.

١٠ - وفي بعض الأحيان: ينسب الرجل إلى جدِّه الثاني، أو الثالث، ممَّا يجعل الوصول إليه فيه صعوبة، ففي الخبر رقم: (١١٢٧) جاء في إسناده «عبد الله بن ربيعة، عن أبيه»، وهو عبد الله بن عامر بن ربيعة، وتكرر عنده اسم: (أحمد بن يحيى بن سعيد القطان)، وهو أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان. وفي الخبر رقم: (٨٤٩) جاء في إسناده: «خالد بن صبيح»، وهو خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح».

❁ ❁ ❁

موقفه من الروايات الضعيفة والإسرائيلية

لم يسلم تفسير ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ من الروايات الضعيفة والإسرائيلية كغيره من كتب التفسير التي سبقته، أو عاصرته أو أُلِّفت بعده.

فقد حشد في تفسيره رواياتٍ كثيرةً ضعيفةً، وروايات إسرائيليةً، ولم ينبه على ذلك.

وإذا كان هناك محمدة لذكر هذه الروايات الضعيفة أو الإسرائيلية، فهي في سوقها بالإسناد إلى قائليها حتى تعرف لمن أراد الوقوف عليها.

ولقد أخلّ ابن أبي حاتم بمنهجه وشرطه الذي ذكره في مقدمة كتابه هذا، حيث قال: «فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبعها متنًا».اهـ.

وبالتتبع للروايات التي ساقها، والنظر في إسنادها، نجد فيها الغرائب التي لا تصح سندًا ومتنًا، بل ساق رواياتٍ موضوعةً.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير سورة الكهف: «وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك، لا تصح أسانيدها، والله أعلم»[١].

ويقول في تفسير سورة (صٓ): «قد ذكر المفسرون هاهنا قصةً أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده...»[٢] إلخ.

وقال في تفسير سورة (قٓ): «وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم، ولله الحمد والمنة، حتى إن

---

[١] تفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.   [٢] تفسير ابن كثير ٧/ ٥١.

الإمام أبا محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي رحمه الله أورد هٰهنا أثرًا غريبًا، لا يصح سنده عن ابن عباس»[١]. اهـ.

ولعل المراد من قول ابن أبي حاتم: «بأصح الأخبار. . .» إلخ. أي أصح ما وجده من الروايات في تفسير الآية، وإن كان بعضها ضعيفًا، وفيه نكارة؛ فإن من مذهب العلماء الأقدمين إخراج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره[٢].

وأيٌّ كان الاعتذار عنه رحمه الله؛ فإنه أكثر في تفسيره هذا من سوق الروايات والأسانيد الضعيفة، عن رجال متكلم فيهم، ولم يتعقب ما ذكره في هذا الجزء بشيء، إلا مرةً أو نحوها، وهذا نادر، والنادر لا حكم له.

وربما يقال: إن من أسند فقد برئ من العهدة. وهذا وارد لولا ما ذكره في مقدمة كتابه، ثم إنه يعتبر من أئمة الجرح والتعديل، وله في ذلك مؤلَّف مشهور، وله مراتب في قبول الرواية وردها، فكان الواجب عليه، الابتعاد عن الرواية عن الضعفاء والمتروكين، أو التنبيه على روايتهم إذا ساقها.

ثم إن هناك روايات مرسلة، وموضوعة ذكرها بدون تنبيه عليها، والعلماء يقولون: لا تحل رواية الموضوع لأحد علم حاله إلا مقرونًا ببيان حاله ووضعه[٣].

❁ ❁ ❁

---

[١] تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٢.

[٢] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ٥٣/ ٥٤.

[٣] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٣١.

تنبيه واعتذار

الناظر في الكتب المصنّفة في تفسير القرآن العظيم يجد أنها تحمل في صفحاتها الغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين. وأكثر مصنّفوها من ذكر الحكايات عن أهل الكتاب، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ومروياتهم، وذكروا ما لا يصح من أسباب النزول، وأحاديث الفضائل.

والسبب في ذكرهم لهذه الأشياء في كتبهم عدة أمور:

أولًا: كونهم ساقوها مسندةً إلى قائليها، فبرئوا من عهدتها، وعلى الباحث أن يفحص رجال سندها، ويعرف صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها.

يقول ابن حجر: «بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مئتين وهلمّ جرًّا، إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته. والله أعلم»[١].

ثانيًا: أنهم ذكروها؛ لتعرف لمن بعدهم، لا للاحتجاج والاستدلال، وإنما جرت العادة عندهم أن يذكروا في تصانيفهم ما كان صحيحًا أو ضعيفًا ونحو ذلك، ويجعلون العهدة في ذلك على الناقل، وسطّروها؛ لتكون معروفة لمن يطالعها.

يقول ابن تيمية: «فإنهم كثيرًا ما يروون في تصانيفهم ما روي مطلقًا على عادتهم الجارية؛ ليعرف ما روي في ذلك الباب، لا ليحتج بكل ما روي، وقد يتكلم أحدهم على الحديث، ويقول: غريب، ومنكر، وضعيف، وقد لا يتكلم»[٢].

---

[١] لسان الميزان ٣/ ٧٥.

[٢] قاعدة في التوسل والوسيلة ص٩١، وانظره في: مجموع الفتاوى ١/ ٢٦٠، انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب ص١٠٩.

وحكى ابن كثير عن ابن جرير؛ أنه أخرج أثرًا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره ابن كثير، وقال عقبه: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه؛ ليعرف، فإن في إسناده ضعفًا وانقطاعًا، والله أعلم»[١].

ويذهب ابن تيمية رحمه الله إلى جواز رواية الأحاديث الإسرائيلية للاستشهاد، وليس للاعتقاد، ويقسمها إلى ثلاثة أقسام: وهي ما علم صحته، ثم ما علم كذبه، والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من الأول، ولا الثاني، ولا نصدقه، ولا نكذبه، فهذا تجوز حكايته، قال: «وغالب ذلك ممَّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك[٢]. . .، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز؛ كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا؛ فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته، إذ لو كان باطلًا لردَّه كما ردَّها، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾؛ فإنه لا يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه، فلهذا قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا﴾؛ أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك؛ فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب»[٣].

---

[١] تفسير ابن كثير ١/ ٢٩.

[٢] ومن الأشياء التي اختلفوا فيها: أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وتعيين البعض من البقرة، وأسماء طيور إبراهيم، وغير ذلك مما لا فائدة في تعيينه في الدنيا والآخرة.

[٣] مقدمة في أصول التفسير ص٤٥ ـ ٤٦.

ثالثًا: إن المصنفين في التفسير يتساهلون في رواية التفسير عن قوم ضعفاء، لا يوثقونهم في الحديث.

وقد قسّم الحافظ البيهقي الأخبار المروية إلى ثلاثة أنواع:

الأول: متفق على صحته.

والثاني: متفق على ضعف مخرجه.

والثالث: مختلف في ثبوته.

ثم قسّم النوع الثاني إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون مرويًّا من طريق من هو معروف بالوضع والكذب. قال: «فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التليين»[١].

وثانيهما: أن لا يكون راويه متهمًا في عدالته، لكن معروف بسوء الحفظ والغلط في الرواية، أو يكون مجهولًا لم تثبت عدالته. قال البيهقي: «فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملًا في الأحكام كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم»[٢].

وأسند عن عبد الرحمٰن بن مهدي؛ أنه قال: «إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال»، وأسند عن يحيى بن سعيد القطان؛ أنه قال: «تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجويبر بن سعيد، والضحاك، ومحمد بن السائب ـ يعني الكلبي ـ، وقال: هؤلاء يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم.

---

[١] المدخل إلى دلائل النبوة ص٤٥.

[٢] المدخل إلى دلائل النبوة ص٤٦ ـ ٥٠.

قال الشيخ: وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسَّروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»[١].

وإن محاولة الاعتذار عمَّا سطّره المفسرون وغيرهم في تصانيفهم من الروايات الضعيفة والحكايات الإسرائيلية، وعدم اتهام الصحابة والتابعين ومن بعدهم والتثريب عليهم لهو الأليق بخيرية أهل القرون المفضلة، وأدب رفيع يجب أن يتحلى به كل من سلك طريقًا يلتمس فيها علمًا إلى الله سبحانه. وهذا لا يمنع من تبين الحق، وكشف الباطل، وبيان وجه الصواب، «فالعلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإمّا قول عليه دليل معلوم، وما سوى هذا فإنما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا مفقود»[٢].

❁ ❁ ❁

---

[١] نفس المصدر السابق.

[٢] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٤.

وصف النسخة التي حُقِّقَ عليها الكتاب

تمَّ تحقيق هذا الجزء[١] من تفسير ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ على نسخةٍ واحدةٍ فريدةٍ موجودةٍ في دار الكتب المصرية برقم (١٥) قسم التفسير. وهذا الجزء يقع ضمن مجلدٍ ضخمٍ يحتوي على تفسير سورة الفاتحة، وسورة البقرة كاملة، وست وعشرين آيةً من سورة آل عمران، وكتب في آخره ما يلي:

«آخر المجلد الأول من تفسير الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمٰن ابن ـ الإمام أبي حاتم ـ محمد بن الرازي ـ رحمهما الله ـ يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الثاني قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا». اهـ.

ولا يوجد في أوله ولا آخره سماعات عن المؤلف أو غيره، وعدد لوحاته (٢٤٨) لوحة، وكل لوحة فيها صفحتان، وكل صفحة تحتوي على ثلاثة وعشرين سطرًا، وهو مكتوب بخط مغربي قديم.

ويوجد مع انتهاء كل فقرة دائرة فاصلة بين الفقر، منقوطة الوسط، وهذا يدل على أن هذه النسخة روجعت مرةً واحدةً، كما يدل على هذا اصطلاح علماء الحديث[٢]. وعليها بعض التصحيحات في الهامش.

وقد وقع اختياري على تحقيق سورة الفاتحة، والجزء الأول من سورة البقرة من هذا المجلد، وعدد لوحات المختار ثلاثة وتسعون لوحة؛ أي: بمقدار مئة وست وثمانين صفحةً.

---

[١] يعني: تفسير سورة الفاتحة، وتفسير سورة البقرة حتى الآية رقم (١٤١).

[٢] انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص٢٠٧.

أما الصفحة الأولى: فكتب عليها: اسم الكتاب، واسم مؤلفه، هكذا: «الجزء الأول من كتاب تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول والصحابة والتابعين، تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ الزاهد أبي محمد: عبد الرحمن ابن ـ الإمام الكبير أبي حاتم ـ محمد بن إدريس الرازي ـ قدّس الله روحهما ـ». ووضع على اليمين واليسار من هذا العنوان ختم دار الكتب المصرية. ويوجد في اللوحة رقم: (٢) بعض رتوش قديمة ممَّا تسبّب عنها طمس بعض الكلمات.

وهذه النسخة صوَّرها مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ومنه صورت هذه النسخة التي أعمل عليها.

وبالتتبع للوحات هذه النسخة وصفحاتها وجدت فيها لوحة (٦٩) ساقطة التي فيها آية السحر، وظننت أن السقط موجود في الأصل ـ أيضًا ـ ممَّا جعلني أبحث وأنقب في فهارس المكتبات العامة والخاصة عن نسخة ثانية لهذا التفسير، فلما وقفت على تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين وجدته أشار إلى نسخة دار الكتب المصرية، ثم ذكر أن في المكتبة الظاهرية المجلد الأول من هذا التفسير لابن أبي حاتم تحت رقم: (٧٣١٢) في ١٠١ ورقة بخط مكتوب في القرن السابع أو الثامن الهجري[١]، وأحال على فهرس الدكتور عزت حسن الذي وضعه لدار الكتب الظاهرية والمختص بالقرآن وعلومه ١/ ١٨٣، فرجعت إلى الفهرس المذكور فوجدت فيه ما يلي:

«تفسير ابن أبي حاتم، جزء منه، وهو الجزء الأول من الكتاب، يبدأ بأول الكتاب، وينتهي بتفسير آخر سورة البقرة، نسخة قيّمة قديمة، وسقط منها قسم كبير بعد الكراسة الأولى، والنقص هو تفسير الآيات (١٤ ـ ١٩٣) من سورة البقرة كما خرمتْ من آخرها ورقة أو ورقتان، الخط نسخ قديم جيد، من خطوط القرن السابع أو الثامن، فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالحمرة، ١٠١ ورقة..» إلخ انتهى.

---

[١] انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٤٤٨.

وبذلتُ الجهد لتصويرها وإحضارها، فتمَّ ذلك بحمد الله وتوفيقه، وبعد الاطلاع عليها وجدت وصف الدكتور عزت حسن كما هو، ومكتوب على الصفحة الأولى منها «الجزء الأول من التفسير لابن أبي حاتم الرازي رحمه الله تعالى». وعليها ختم دار الكتب الظاهرية.

واشتملت اللوحات التسع الأُوَل منها على تفسير سورة الفاتحة، واثنتي عشر آية من سورة البقرة، ونصف الآية الثالثة عشرة، عند قوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، ثم انتقلت إلى الآية رقم (١٩٤)، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ...﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ من آخر سورة البقرة.

وما وجد من هذه النسخة لا يخالف نسختنا، وخطُّها كما وصف الدكتور عزت: خط نسخ قديم وجيد، ولم أستفد من هذه النسخة إلا توضيح بعض الكلمات وردت في اللوحة رقم: (٢) من النسخة الأولى.

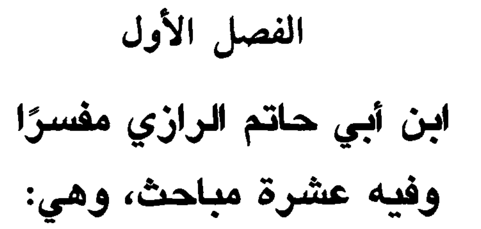
أما النقص الذي أشرت إليه في النسخة الأولى، وهي لوحة رقم: (٦٩) فلم تسعفني به نسخة الظاهرية. ولم يكن حل أمامي إلا الاطلاع على أصل المخطوط في دار الكتب المصرية؛ خشية أن يكون المصور تعدّى ورقة في التصوير. وبالفعل كلفت بعض الإخوة الأعزاء بالبحث والاطّلاع على الأصل المخطوط، فوجد اللوحة المشار إليها موجودة في الأصل، فصورها مشكورًا، وأرسلها إليَّ، فسررت بإتمام النص، وإن كان كلَّفني جهدًا شاقًّا؛ لأن هذا النقص لم يصلني إلا بعد الانتهاء من تحقيق الذي لديَّ.

وبهذا تمَّ تحقيق هذا الجزء على نسخةٍ واحدةٍ، وقد ساعدني في تحقيق بعض نصوصه ما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره، والحافظ السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم.

❁ ❁ ❁



مقدمة الأستاذ الدكتور
حكمت بن بشير بن ياسين



الفصل الأول

ابن أبي حاتم الرازي مفسرًا

وفيه عشرة مباحث، وهي:

- **المبحث الأول**: أحوال عصره وبلده، وموقفه تجاههما:
- **المبحث الثاني**: نشأته وصلته بالقرآن وتفسيره:
- **المبحث الثالث**: عائلته العلمية وعلمه:
- **المبحث الرابع**: مراحل التفسير بالمأثور وموارد المصنف منه:
- **المبحث الخامس**: مراحل جمعه للتفسير وتنقيحه:
- **المبحث السادس**: منهجه في تفسيره:
- **المبحث السابع**: موازنة بين منهج تفسير ابن أبي حاتم، ومنهج الطبري، والنسائي في تفسيرهما:
- **المبحث الثامن**: إحصائية لشيوخ ابن أبي حاتم في تفسيره:
- **المبحث التاسع**: تلاميذه وأصحابه الذين رووا التفسير عنه:
- **المبحث العاشر**: القيمة العلمية لتفسيره:

ابن أبي حاتم الرازي مُفَسِّرًا

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتب في ترجمة ابن أبي حاتم عدة دراسات على مرِّ العصور من بعد وفاته إلى عصرنا هذا، وكتب في ترجمته ـ أيضًا ـ الذين حققوا مصنفاته أو أجزاءً منها، وأشمل هذه التراجم وأحسنها ترجمة رفعت فوزي في رسالته الماجستير بعنوان: ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث.

ومن خلال قراءاتي لدراسات الذين ترجموا لابن أبي حاتم؛ تبيَّن لي أنه لم يترجم له مفسرًا، وبما أني قد عايشت المصنف وتفسيره فترة عامين ونصف متتالية، مدونًا ما حصلته من الفوائد والأساليب والمقاصد والمعالم التي أودعها في هذا التفسير الحافل، رأيت من الأمانة أن أسجل لهذا الإمام المفسر ترجمة يدور محورها حول الجانب التفسيري، وحينما شرعت بجمع عناصر ترجمته بما يتعلق به كمفسر من الذين ترجموا له، وجدت أن هذه العناصر لا تحقق الهدف المنشود بإعطاء الصورة المتكاملة لكون ابن أبي حاتم مفسرًا.

لذا قمت بدراسة تحليلية للمباحث التالية مع ربطها بالعناصر التي جمعتها بنسق حسب المناسبة، وما يقتضيه المقام.

وقد صدرت هذه الدراسة بمدخل موجز، فيه نبذة عن أحوال عصره وبلده وموقفه تجاههما، وهذه هي المباحث كالتالي:

المبحث الأول

أحوال عصره وبلده، وموقفه تجاههما

إن دراسة الظروف التي تحيط بالمصنف، والتغييرات التي تطرأ عليها ومعرفة أحوال البلد الذي يعيش فيه لهما أثر كبير في تكوين شخصيته، ثم التعرف على جوانب من شخصيته من خلال مواقفه ودوره تجاه السلبيات والإيجابيات.

والكتابة في هذا المبحث طويلة جدًّا، لذا رأيت أن أدون خلاصة نتائج مطالعاتي بإيجاز وترتيب، معتمدًا على المصادر التاريخية الموثوقة.

لقد عاش المصنف ٨٧ سنة ما بَيْنَ ٢٤٠ ـ ٣٢٧هـ، وفي هذه الفترة كان الخلفاء العباسيون هم الذين يديرون شؤون الخلافة، ولكن هذه الإدارة كانت تختلف عن إدارة العصر العباسي الأول الذي وسم بالعصر الذهبي، وحتى لا أغبن حق هذه الفترة فأرى من الإنصاف في الحكم عليها أن الخلافة كانت تسير في مسارين عريضين متعاكسين:

○ المسار الأول:

كان يسير نحو العلو والسمو والازدهار، وذلك على صعيد دفة العلم والدعوة إلى الله تعالى، فكان نشاط الحركة العلمية قد بلغ ذروته في شتى الميادين الحضارية وخاصة في رحاب العلوم الإسلامية كالفقه والحديث والتفسير، ففي مجال الفقه كانت تلك الفترة تزخر بدواوين الأئمة الفقهاء الأربعة، فقد برز تلاميذهم، فحفظوا الآراء والروايات وحرروها ودونوها كل على مذهبه، وقعَّدوا المذاهب ونشروها، لا سيما بعد قيام المدارس الفقهية؛ كل مدرسة تدرس مذهبًا اطمأنت له وارتضته. وقد انتشرت هذه المدارس في

أنحاء الخلافة، مما ساعد على انتشار العلم، ثم الدعوة إلى الله في جميع الأوساط والمستويات، على الرغم من وجود التعصب المذهبي أحيانًا.

أما في مجال الحديث فقد بلغت الحركة العلمية ذروتها، وكانت هذه الفترة أزهى عصور السُّنَّة، حيث ظهرت الكتب الستة وكتب الجرح والتعديل والعلل وتواريخ الرجال ووفياتهم وغيرها من المراجع، التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، والتي تعد من أهم وأكثر الكتب المعتمدة التي يتداولها الناس إلى عصرنا الحاضر.

وأما في مجال التفسير فقد شهدت هذه الفترة أشهر رجال التفسير، وزخرت المكتبات بتفاسيرهم؛ إذ ظهرت مصنفاتهم الغزيرة ورواياتهم التي تضمنت التفاسير القديمة للصحابة والتابعين، فاجتمع نتاج السابقين مع نتاج اللاحقين، وتكونت ثروةً كبيرةً من التفاسير لأشهر المحدثين؛ كالإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١، ودحيم ت٢٤٥، وعبد بن حميد ت٢٤٥، والبخاري ت٢٥٦، وابن ماجه ت٢٧٣، وأبي داود ت٢٧٥، والنسائي ت٣٠٣، والطبري ت٣١٠ وغيرهم. وقد عاصر المصنف هذا النتاج الضخم، وذلك من خلال رحلاته الكثيرة، التي ذرع بها الخلافة الإسلامية ومراكزها العلمية المترامية الأطراف، حيث كان يلتقي ويروي عن أشهر المفسرين الذين بلغ عددهم اثني عشر ومائتي شيخ على الأقل[١]، فالذين أدركهم سمع وكتب عنهم، والذين لم يدركهم روى عنهم بواسطة شيوخه، فجمع فأوعى، فجاء تفسيره كبيرًا شاملًا بأصح الأسانيد.

هذا، ولقد كان للخلفاء العباسيين دور فاعل في الاشتراك لدعم هذا المسار في بناء المكتبات العلمية الكبرى؛ كبيت الحكمة ببغداد، ومكتبة الزهراء بقرطبة[٢]. وتشجيع العلماء لتصنيف الكتب النافعة وطرح الكتب التي

---

[١] انظر: إلى الإحصائية في مبحث شيوخ المصنف في التفسير، بتقصي المخطوط الموجود من التفسير والمحقق منه، ومن خلال ما استدركته من مفقود، وذلك بتتبع وجمع وتدوين ما نقله ابن كثير عن المصنف وهو كثير.

[٢] انظر: تراثنا بين ماضٍ وحاضر ص٢٠ و٢١ و٢٥ للدكتورة عائشة بنت الشاطئ، ط دار المعارف، مصر.

تبلبل، والتي تعكر صفو العقيدة آنذاك، والتصدي للمنجمين والقصاص حتى لا يروجوا بضاعتهم، فقد قام الخليفة المعتضد بمنع الناس من بيع كتب الفلسفة والمنطق والجدل، وتهدد على ذلك، ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس[١]، وللخلفاء الفضل في إعطاء الحريات، وفي الرد على الفرق الضالة في الدعوة إلى الله تعالى، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وللخلفاء العباسيين دور في النهضة الحضارية وذلك في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات، والقيام بتحصينات بعض المدن المهمة.

كما لهم الفضل في الوقوف ضد الطوائف المارقة؛ كالزنوج[٢]، والقرامطة[٣].

○ المسار الثاني:

كان يسير إلى الهبوط والضعف وذلك على صعيد دفة الحكم، فقد تولى منصب الخلافة رجال اعتراهم حب الدنيا والضعف، فلم يكونوا لذلك المنصب أكفاء، اللهم إلا المهتدي بالله فقد كان صالحًا مخلصًا[٤]. ولم تتوفر فيهم صفات الخليفة المسلم، (إن القيادة الإسلامية تقتضي صفات دقيقة واسعة جدًّا نستطيع أن نجمعها في كلمتين: الجهاد والاجتهاد)[٥]، ومع الأسف لم يكن لهم النصيب الوافر في هذين الميدانين بالمعنى الصحيح، أضف إلى ذلك فساد الحاشية من الأمراء والوزراء ومؤامراتهم، والأمر والأدهى من ذلك؛ مناصب النساء وتدخلهن في شؤون الحكم، وفي أهم المناصب مثل: «قبيحة

---

[١] انظر: دول الإسلام ١/١٦٨، والبداية والنهاية ١١/٦٤.

[٢] كان مبدأ فتنهم سنة ٢٥٥هـ بالبصرة، استباحوها، وامتدت أيامهم خمس عشرة سنة. (انظر: تاريخ الطبري ٩/٤١٠ ـ ٤٣١، ودول الإسلام ١/١٥٣، والبداية ١١/١٨).

[٣] كان مبدأ ظهورهم سنة ٢٧٨هـ بسواد الكوفة. (انظر: تاريخ الطبري ١٠/٢٣، ودول الإسلام ١/٦٨، والبداية ١١/٦١).

[٤] انظر: تاريخ الطبري ٩/٤٤٢، ودول الإسلام ١/١٥٥.

[٥] انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ص١٣٠ بتصرف يسير.

أم المعتز»، فقد صادرت معظم بيت المال ملكًا لها تستغله لتكيد بأعدائها[١]، ومن طرازها أيضًا: القهرمانة «ثمل» التي كانت تحكم «بدار العدل»[٢]. هذه بعض الأسباب التي أدت إلى فساد الحكم، وثمة أسباب أساسية كثيرة يطول ذكرها يدور محورها كله حول البعد عن النظام السياسي الإسلامي الذي يعز من أعزه ويذل من أذله، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقد تمخض انهيار كيان الخلافة، فتلاشت هيبة الخليفة، وانفلت زمام الحكم[٣].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].

وقد عاصر المصنف أحد عشر خليفةً لم يلبثوا إلا قليلًا حتى كان مصيرهم القتل إلا ثلاثة منهم، فالمتوكل اغتيل ليلًا سنة ٢٤٧، والمنتصر قتل مسمومًا سنة ٢٤٨، والمستعين بالله اعتقل تسعة أشهر، ثم قتل سنة ٢٥٢، والمعتز بالله خلع، ثم قتل سنة ٢٥٥، والمهتدي أسر، ثم قتل سنة ٢٥٦، والمعتمد مات، وقيل: سمَّ في لحم سنة ٢٧٩، والمقتدر قتل وسلب سنة ٣٢٠، والقاهر خلع غصبًا، وسملت عيناه سنة ٣٢٢[٤]. إن زعزعة الحكم كان لها صدًى كبيرًا في ظهور بعض الطغاة الطامعين في انتزاع بعض الولايات ونهب خيراتها، فكانوا يتربصون الدوائر بالبلاد، ومن ثم تألبت بعض الطوائف الحاقدة كالزنوج والقرامطة التي فتكت وفعلت الأفاعيل العجاب، مما أدى إلى

---

[١] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٣ و٣٩٤ و٤٠٦.

[٢] انظر: دول الإسلام ١/ ١٩٢.

[٣] وهذا لا يعني أن حاضرنا أرقى من حاضر ذلك الجيل، ويكفي شاهدًا الانقضاض على الخلافة الإسلامة وتقسيمها، أعادها الله إلى المسلمين، وأصلح بها أحوال الثقلين.

[٤] استخلصت هذه التواريخ والوقائع من شذرات الذهب ٢/ ١١٣ ـ ٢٩٢، ودول الإسلام للذهبي ١/ ١٤٩ ـ ٢٠١، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٩، ١١/ ١٧٨.

تدهور الحالة الاقتصادية، واضطربت الحالة الاجتماعية التي اجتاحت كثيرًا من البلاد، وقد كانت تواكب هذه الطوائف فرق ضالة، ظهرت قبل هذه الفترة وكان لها نشاط كبير، واستمر ترويجها على يد الأتباع إلى هذه الفترة، وأهم هذه الفرق: الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والقدرية، مما زاد التخبط الفكري في المجتمع وخاصة العامة والسذج منهم، ونتج عن ذلك إثارة النزعات والنعرات، فأدى ذلك إلى حدوث الخلافات وزرع الأحقاد. ومع هذا كله فقد كان المسار الأول يقوم بواجبه تجاه الدعوة إلى الله إزاء هذه الضربات القاسية والانحرافات الضالة، وتحملوا المحن في إزالة تلك الفتن، فحذروا من الطواغيت الطامعين، وأفحموا ضلال المرجفين، وكشفوا النقاب عنها بالمناظرات والمساجلات والمصنفات. كأمثال الإمام أحمد، والبخاري وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، وعثمان الدارمي[١]، وابن أبي حاتم[٢].

أما بلاد الري فقد كانت تسير بنفس المسارين فهي قطعة من الخلافة، وبما أن وقوعها في منأى عن دار الخلافة، وعدم السيطرة على زمام الحكم من قبل الخلفاء والأمراء، وامتيازها بموقع جغرافي مهم؛ إذ هي أعمر بلدة بعد مدينة بغداد، وتعتبر سدًّا لدار الخلافة من قبل المشرق. قال ياقوت: وهي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن؛ كثيرة الفواكه والخيرات[٣]، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخًا. . والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها. . وللري قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة. . . وقال الأصمعي: الري عروس الدنيا، وإليه متجر الناس، وهو أحد بلدان الأرض[٤].

---

[١] انظر: تفصيل ذلك في كتاب عقائد السلف، وخاصة في المقدمة ص٥، ٦، ٧، ٨، ١٧، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

[٢] انظر: كتاب أصل السنة واعتقاد الدين، للمصنف.

[٣] وقد كان خراجها أيام الرشيد ما يلي: اثنا عشر ألف درهم، ومن الرمان: مئة ألف ألف رمانة، ومن الخوخ: ألف رطل. (انظر: الوزراء والكتاب ص٢٨١ و٢٨٤).

[٤] انظر: معجم البلدان ص١١٦ ـ ١١٧ و١١٨.

وقال الرحالة ابن خرداذبه توفي سنة ٣٠٠هـ: قال الحكماء: أحسن الأرض مخلوقة الري[١].

فهي جديرة بالتربص من قبل الطغاة الطامعين، وبالتعرض لسلسلة من الهجمات الشرسة التي أرهبت العباد ودمرت البلاد، مما جعل أهلها يجعلون دورهم كلها تحت الأرض. وقد وصفها المؤرخ القزويني، فقال: ودور هذه المدينة كلها تحت الأرض، ودورهم في غاية الظلمة وصعوبة المسلك، وإنما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر، فإن كانوا مخالفين نهبوا دورهم، وإن كان موافقين نزلوا في دورهم غصبًا، فاتخذوا مسالك الدور مظلمة ليسلموا من ذلك[٢].

وهذه صورة ناطقة للطاغية الظالم «موسى بن بغا»، حينما توجه من «طبرستان» إلى «الري»، فافتتح خراج سنة ٢٥٦هـ، فاجتنى لنفسه مبلغًا قدره خمسمائة ألف درهم من أهالي الري، ثم اجتمعوا والتمسوا منه ـ بكل أدب وترغيب بالأجر والثواب ـ أن يسد ثغرًا ويعمره حماية من هجوم الأعداء، على شرط أن يلزمهم بدفع الخراج من خاص أموالهم، فلم يجبهم وأخذ المبلغ وانصرف، حتى إن المهتدي لمَّا سمع بذلك كتب إليه كتبًا كثيرة لم تؤثر أثرًا... رفع يديه إلى السماء، ثم قال بعد أن حمد الله، وأثنى عليه: اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو، فإني قد أعذرت إليه فيما بيني وبينه[٣].

أما بالنسبة للهجمات الشرسة؛ فقد كانت تدور بين الدولة السامانية والطاهريين والعلويين والصفارين، فكانت الري بين مد وجزر بين هذه الحكومات، وكانت تارة بموافقة دار الخلافة وتارة عنوة وقهرًا، وقد أحصيت

---

[١] المسالك والممالك ص١٧١، ط مكتبة المثنى بغداد.

[٢] آثار البلاد وأخبار العباد ص٣٧٦، وانظر عن بلاد الري، الأقاليم للإصطخري ص٨٨، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص٣٩٥، ط ليدن، وصورة الأرض لابن حوقل ص٣٢١، والأعلاق النفيسة لابن رستة ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

[٣] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

الحروب التي دارت بالري في هذه الفترة فبلغت التسعة، وذلك في سنة ٢٥٠هـ و٢٥٢ و٢٥٩ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٧٩ و٢٨١ و٢٨٩هـ[١]، وأنقل مشهدًا واحدًا من هذه الوقائع؛ قال الطبري في أحداث سنة ٢٥٢هـ: وفيها أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسين بن أحمد الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا، وكان ... حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها، فصالحهم أهل الري على ألفي درهم، فأدّوها وارتحل عنها ابن جستان، وعاد إليها ابن عزيز، فأسر أحمد بن عيسى، وبعث به إلى نيسابور[٢].

أضف إلى ذلك بعض الأقدار والمصائب التي نزلت في هذه البلاد ففي سنة ٢٤٩هـ من شهر ذي الحجة، أصابتها زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور، ومات خلق من أهل المدينة، ورهب الباقون، فنزلوا خارجها[٣]. وقد ذاق المصنف ما ذاقه أهل الري في هاتين الواقعتين وكان صغيرًا لم يبلغ الحلم[٤]. وفي سنة ٢٨١هـ قال ابن كثير: فيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان، وفيها غلت الأسعار جدًّا، وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضًا، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته[٥].

ومع هذه الظروف كانت الفرق الضالة تفتك في أفكار العباد فسادًا، وأما نشاط الحركة العلمية بالري فكان على مستوى راقٍ أيضًا، بل كان يضاهي البلاد الأخرى وخاصة بلاد المشرق[٦]. فالمدارس الفقهية كانت منتشرة،

---

[١] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٧٢، ٥٤٩، ٥٩٩، ١٠/ ٧١، ٣٧، ٨٨، ٨٩، ومن أراد التوسع فليراجع البداية والنهاية ١١/ ٥ ـ ١٩١.

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٢.

[٣] تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٥.

[٤] وذلك، لأنه بلغ الحلم في سنة ٢٥٥هـ، وأيضًا لم يكن قد بدأ الرحلة. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣).

[٥] البداية والنهاية ١/ ٧٠. وانظر: تاريخ الطبري ١٠/ ٣٦.

[٦] انظر: العوائل العلمية في الري ص٢٦ ـ ٢٧، ومكانه الري بالنسبة للمراكز العلمية الأخرى في بلاد ص٣٨ ـ ٤٣ كلاهما في مقدمة كتاب أبي زرعة الرازي وجهوده في السنة.

وخاصة مدرسة أهل الرأي، التي تمثل المذهب الحنفي، ومدرسة أهل الحديث التي تمثل المذهب الحنبلي، وكان الاهتمام بالحديث والتفسير النقلي يسود البلاد وأطرافها، وخاصة بالرحلات التي كان لها دور بارز في تنشيط الحركة العلمية بالري، فقد دخلها كبار الأئمة في التفسر؛ كسعيد بن جبير[١]، والضحاك[٢]، والحجاج بن أرطاة[٣]، ومحمد بن إسحاق[٤]، والثوري[٥]، وعبد الله بن المبارك[٦]، والبخاري[٧]، ومسلم[٨]، مما أدى إلى اتساع ميدان علم التفسير، فأفاد علماء الري من هؤلاء، وتكونت نخبة مباركة من المفسرين؛ كعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي، ويحيى بن الضريس الرازي، وإبراهيم بن موسى الرازي، وهشام بن عبيد الله الرازي، وسهل بن زنجلة الرازي، وجرير بن عبد الحميد الرازي، وأبي حاتم، وأبي زرعة، ومحمد بن مهران الجمال، ومحمد بن مسلم الرازي، وغيرهم، وكلهم روى عنهم المصنف في تفسيره، فجمع وأوعى[٩].

وقد كانت الري هذه الفترة تموج بأفكار الفرق الضالة، وقد أثرت في جميع الأوساط العلمية، كما كانت مسألة خلق القرآن قد أخذت حيزًا كبيرًا من اختلاف العلماء والعوام، حتى إن العوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن؛ كما ذكر المقدسي[١٠].

أما موقف ابن أبي حاتم مما تقدم في هذا المبحث؛ فقد حاولت الوقوف على ذلك من خلال كتب التراجم والتاريخ، فلم أفلح بذلك، فلجأت

---

[١] و [٢] انظر: تفسير الطبري: الأثر رقم (١١٠).
[٣] انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤٦٠.
[٤] انظر: التهذيب ٩/ ٤٤.
[٥] انظر: الجرح ٤/ ٢٢٢.
[٦] انظر: الجرح ٤٠/ ٩١.
[٧] انظر: الجرح ٧/ ١٩١.
[٨] انظر: الجرح ٨/ ١٨٢.
[٩] انظر: أسماءهم وعدد رواياتهم في فهرس الرواة.
[١٠] انظر: أحسن التقاسيم ص٣٩٥.

إلى مؤلفات المصنف الموجودة والمفقودة، وذلك من خلال الأئمة الذين ذكروها أو اقتبسوا منها، فقمت بجمع بعض النصوص التي تخص هذا المبحث وتحليلها بالمقارنة بتلك الفترة. هذا فتبين أن المصنف له فضل كبير ومواقف مشرفة تجاه أمته وبلده، وكانت جهوده موجهة إلى المسارين: فعلى مستوى دفة الحكم لم يشارك مباشرة، وذلك بصفته العالم الناقد المشهور، فكان يعبر عما يريد تقديمه من خلال قنواته؛ وهي كتابته ودروسه، فكان يستنهض الحكام بفرضية الجهاد في كل زمان، ولا يكفر أحدًا منهم وغيرهم بذنوبهم، ويرى عدم الفرقة والخروج عليهم، وقد ذكر فحوى ذلك في كتابه: أصل السنة واعتقاد الدين؛ وهذا نصه: (لا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل أسرارهم إلى الله ﷻ، ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولّاه الله ﷻ أمرنا، ولا ننزع يدًا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، وأن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء)[١].

كما صنف كتابًا في «ثواب الأعمال»[٢]، ورسالة في «زهد الثمانية من التابعين»[٣]، وهذان المصنفان يرغبان ويذكران الناس باليوم الآخر والاستعداد له؛ فالكتاب الأول من عنوانه فيه الترغيب بفعل الأعمال الصالحة، التي تضمن سعادة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والكتاب الثاني فيه نماذج من الزاهدين كالشعبي والحسن البصري وأويس القرني.. وغيرهم من التابعين الذين آثروا الآخرة الخالدة على الدنيا الفانية، فأخذوا من الدنيا على قدر الحاجة، فتقللوا من ملذاتها، ولم يغتروا بمفاتنها، وفي الوقت نفسه لم يتخلوا عن

---

[١] (ل١٦٧/ ب و١٦٨/ أ).

[٢] انظر: الأنساب للسمعاني ٤/ ٢٨٦.

[٣] منها نسخة بالظاهرية، وصورتها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٩٥٦). وقد نشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

مسؤولياتهم الفردية والجماعية، وفي هذا بيان للمعالم التي كان يسير عليها الأجداد، مما يشجع ويستنهض الهمم في الالتحاق بهذه النخبة التي نالت رضوان الله تعالى.

أما موقفه من السنين العجاف، فيبدو أنه لم يكن غنيًّا حتى يجود، ولكنه كان لا ينسى الفقراء، بل كان يجتهد في تصرف بأموال ليست ملكه ويوزعها على الفقراء، وها هو يروي فيقول: (وقع عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقائي حبوبًا من أصبهان، فبعته بعشرين ألفًا، وسألني أن أشتري له دارًا عندنا، فإذا جاء ينزل فيها، فأنفقتها في الفقراء... إلخ)[١].

وروى ابن أبي حاتم عن إبراهيم بن أدهم، قال: (إن الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث)[٢].

لقد رأيت معالم هذا الأثر يتحرك في شخصية ابن أبي حاتم، وذلك من خلال رحلته التي زار فيها سبعًا وعشرين بلدة[٣]، ولا غرابة؛ فإن الرحلات هي ميدان فسيح يجوب ويصول في رحابه فرسان العلم ورجال الدعوة إلى الله، فيها يتعارفون فيما بينهم، ويتذاكرون بما عندهم من العلم، ويتواصون في هداية هذه الأمة من الضلال والطامعين، فكان من أهم واجباتهم توعية الأمة ودعوتها إلى الله تعالى، حتى تقوى صلتها بالله العزيز الكريم، ليرفع عنها البلاء، ويسعدها في الدارين، وإن الحلقات العلمية التي كانت تزخر بالآلاف تشهد بذلك.

---

[١] انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٢٦، وفي الهامش وردت رواية أخرى تدل أيضًا على تشجيعه للبذل في إصلاح ثغر في طوس، نقلها المحقق من الطبقات الوسطى للسبكي. وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٧.

[٢] رواه البغدادي بإسناده عنه، وقد استشهد به ابن الصلاح والعراقي والسخاوي والسيوطي. (انظر: شرف أصحاب الحديث ص٥٩، والرحلة في طلب الحديث ص٨٩ ـ ٩٠ مع الحواشي).

[٣] انظر آخر صفحة من المبحث الخامس: مبحث مراحل جمعه للتفسير وتنقيحه.

هذا بالإضافة إلى أن سلوكه واستقامته لهما الأثر الفاعل، فكان قدوة صالحة لأهل زمانه؛ إذ كان طول حياته على وتيرة واحدة من الاستقامة لم ينحرف عن الطريق، وقال أبوه فيه: (لا أعرف لعبد الرحمٰن ذنبًا)، وقال علي بن أحمد الفرضي: (ما رأيت أحدًا من عرف عبد الرحمٰن ذكر عنه جهالة قط)[١].

أما دوره في الوقوف ضد الفرق الضالة فمعروف، فقد تصدى للمرجئة والجهمية والمعتزلة والقدرية والزنادقة والرافضة والخوارج؛ فحدد علاماتها، وفند مقالاتها، وكشف النقاب عن ضلالاتها، ثم دحضها مدعمًا أقواله من الكتاب والسنة، ولم يقف عند هذا الحد، بل كفَّر بعضها، وفصَّل في بعض[٢]، وفضح بعض رجال هذه الفرق في كتاب الجرح والتعديل[٣]. وبالنسبة لمن قال: إن القرآن مخلوق؛ فقد روى بإسناده عن مالك أنه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وفي رواية أخرى: يحبس حتى يعلم منه توبة[٤].

أما دوره في تنشيط الحركة العلمية، فمصنافته تشهد بذلك، ففي مجال الفقه كان يجل المدارس الفقهية وأئمتها كالإمام الشافعي والإمام أحمد، حتى إنه صنف في مناقبهما وفضائلهما وبيَّن سيرتهما ومواقف مشرفة لهما في الذود عن هذا الدين، وأفرد لكل واحد منهما كتابًا[٥].

---

[١] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥.

[٢] انظر: أصل السنة واعتقاد الدين (ل١٦٨/أ وب)، وانظر: النصوص التي نقلها ابن تيمية وابن كثير والذهبي من تفسير المصنف، الجزء المفقود، وكتاب الرد على الجهمية (فتاوى ابن تيمية ٥/ ٤٩، ٥٢، ٥٣، ودرء تعارض العقل والنقل له ٦/ ٢٦١، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٥٨، ط الشعب، ومختصر العلو للذهبي ص١٥٢، ١٦٤، ١٨١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، وانظر: الأثر رقم (٩٦) من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] انظر: ترجمة الحكم بن عبد الله البلخي ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢، وترجمة محمد بن أبان بن عائشة ٧/ ٢٠٠.

[٤] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص٣١٤ ـ ٣١٥.

[٥] له كتاب آداب الشافعي ومناقبه مطبوع، وله كتاب مناقب أو فضائل الإمام =

أما في مجال الحديث فهو من أشهر رجاله وأبرز نقاده، شارك بتصنيف الكتب الحافلة؛ فألف المسند في ألف جزء كأصل من أصول الرواية[١]، وقام بتمحيص وغربلة الروايات في كتابه: علل الحديث[٢]، وبين المنقطع من المتصل، والمرفوع من المرسل في كتابه المراسيل[٣]، وانبرى بالكشف في معرفة الرجال توثيقًا وتجريحًا لبيان الصحيح من السقيم، والثابت من الموضوع، وذلك في كتابه القيم «الجرح والتعديل»[٤].

وفي مجال التفسير فكتابه «تفسير القرآن العظيم» يكفي، وسيأتي الحديث عنه عند الكلام في منهجه في تفسيره، وفي مبحث الموازنة بين منهجه ومنهج الطبري والنسائي في تفسيرهما، ومبحث القيمة العلمية لتفسيره، وفق هذه المباحث تتجلى عظمة هذا التفسير، ولا عجب فإن صلته بالقرآن والتفسير قديمة منذ نشأته، كما سيأتي في المبحث التالي.

❁ ❁ ❁

= أحمد مفقود، ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، والداودي في طبقات المفسرين ١/ ٢٨٦.

[١] كذا ذكره الذهبي عن ابن منده، (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤). والجزء في تلك الأيام ما يقارب عشرين صفحة، والكتاب مفقود.

[٢] و[٣] و[٤] هذه الكتب مطبوعة عدة طبعات.

المبحث الثاني

نشأته وصلته بالقرآن وتفسيره

ولد أبو محمد: عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي[١] في بلاد الري سنة ٢٤٠ أو ٢٤١هـ (بين قماطر[٢] القلم والدوايات[٣]) في عائلة كبيرة علمية مرموقة، وتربى على يدي أبيه وأبي زرعة وهما إماما وركنا بلاد الري في ذلك الزمان، (فكانا يزقانه كما يزق الفرخ الصغير[٤])، واعتنى به أبوه عناية فائقة منذ صغره، وكان يحبه حبًّا جمًّا، وروي أن أبا حاتم كان يعرف الاسم الأعظم، فمرض ابنه، فاجتهد أن لا يدعو به؛ فإنه لا ينال به الدنيا، فلمّا اشتدت العلة ودعا به، فعوفي..... إلخ[٥].

وقد حظي بتربية رائقة وعناية فائقة من أبيه؛ إذ كان يعدُّه لأداء الأمانة

---

[١] لم أذكر نسبه، لأنه بحث في عدة مصادر من الذين ترجموا لابن أبي حاتم وخاصة رفعت فوزي في كتابه ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث ص٣٦، ومحمد أحمد الأزوري في رسالته أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية ص٥١ ـ ٥٦. أما عن سبب تسمية الري فيقول اليعقوبي ص٢٨٤: واسم مدينة الري: المحمدية، وإنما سميت بهذا الاسم؛ لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه إلى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي وبناها، وبها ولد الرشيد، لأن المهدي أقام بها عدة سنين، وبنى بها بناءً عجيبًا، وأرضع نساء الوجوه من أهلها الرشيد. (البلدان ص٢٧٨ ـ ٢٧٩، طبع مع كتاب الأعلاق النفيسة، ط ليدن سنة ١٣٠٩هـ).

[٢] قماطر: جمع قمطر، وهو ما تصان فيه الكتب. (لسان العرب ٥/١١٧).

[٣] رواه ابن عساكر بإسناده إلى أبي بكر محمد بن عبد الله البغدادي. (تاريخ دمشق المجلد الثامن ل١٢٥).

[٤] انظر: نفس الرواية السابقة، وفي نفس المصدر.

[٥] انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٢٦٦.

تجاه دينه وأمته، فبدأ بوضع الأساس؛ وهو قراءة القرآن، فاختار له أجود قراء الري وأفهمهم وأشهرهم آنذاك، وهو الإمام الفضل بن شاذان ت٢٩٠هـ. قال الإمام الداني فيه: «لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه»[١].

قال ابن أبي حاتم: (لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي، ثم كتبت الحديث)[٢]، وأقدر عمره حينما أرسله أبوه إلى الفضل بن شاذان خمس أو ست سنوات، لأن والده من سنة ٢٤٢ ـ ٢٤٥هـ كان في رحلته الثانية[٣]، لذلك أرى أنه أرسله إلى الفضل بعد انتهائه من هذه الرحلة، والله أعلم.

وبما أن الفضل بن شاذان له تفسير للقرآن الكريم[٤]، فمن البديهي أن ابن أبي حاتم كان يستفيد من تفسير شيخه الفضل، ويدل على هذا رواية ابن أبي حاتم في تفسيره عن الفضل بن شاذان[٥]، وأيضًا فقد صرح ابن أبي حاتم أنه كتب عنه[٦]، وغالبًا أن كتابته عنه في التفسير، لأن الفضل برع واشتهر في القراءة والتفسير.

وقد كان ابن أبي حاتم حافظًا ضابطًا للقرآن يصلِّي التراويح بنفسه[٧]، ومعروف أن الحفظ كان في سِنٍّ مبكرة، ولعل حفظه كان مقترنًا لقراءته على شيخه الفضل أو لاحقًا لها.

---

[١] غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٠.

[٢] انظر: تاريخ دمشق المجلد الثامن (ل١٢٤)، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٢٥.

[٣] انظر: تقدمة الجرح ص٣٦٠.

[٤] انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٣٢٧، ١٥٣٨، ١٥٥٢) من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٦] انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٦٣.

[٧] انظر: رواية ابن عساكر عن علي بن إبراهيم. (تاريخ دمشق ٨ل ١٢٤).

ويعتبر حفظ القرآن دعامة أساسية لمن يريد أن يلج باب العلم، لا سيما في التفسير النقلي للقرآن الكريم، إذ يسهل عليه استحضار الآيات التي تفسر بعضها البعض، ويعرف ما تقدم تفسيره، فيسهل عليه الوقوف على تكرار بعض الألفاظ والآيات بسهولة، كما يسهل عليه سياق الروايات؛ حيث يرتب الروايات التي سمعها أو كتبها حسب الآي القرآني، فمتى ما أراد مراجعتها فباستحضاره الآية يستطيع أن يستحضر الروايات المتعلقة بها.

وقد واكب هذه القراءة والحفظ سلوك عملي يتحرك في شخصية ابن أبي حاتم منذ صغره، وذلك من خلال التربية التي تلقاها في كنف أبيه، روى ابن عساكر بإسناده عن علي بن عبد الرحمٰن، قال: (كان عبد الرحمٰن بن أبي حاتم متبتلًا على العبادة من صغره والسهر بالليل والذكر، ولزوم الطهارة، فكساه الله بها نورًا، فكان يسر به من نظر إليه)[١].

ووصفه أبو يعلى الخليلي، فقال: (وكان زاهدًا يعد من الأبدال)[٢].

ويفتخر أبوه به، فيقول: (ومن يقوى على عبادة عبد الرحمٰن، لا أعرف لعبد الرحمٰن ذنبًا)[٣].

إن هذا السلوك والمنهج مطابق لما علّمه بداية، وهو استجابة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وفي الوقت نفسه هي دورة تدريبية لإعداد عالم عامل، بمجاهدة النفس وكبح شهواتها والتعود على الصبر لتحمل المشاق في سبيل أداء الأمانة، فقد رحل مع أبيه في سن مبكرة وكان عمره خمسة عشر عامًا، فحظي بالمتقدمين؛ فعلا إسناده، وجمع حصيلة من الروايات كثير منها في علم التفسير؛ كما سيأتي بيانه في دراسة تفسيره.

قال ابن أبي حاتم: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما

---

[١] تاريخ دمشق ٨/ل١٢٤.

[٢] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.

[٣] المصدر السابق ١٣/ ٢٦٥.

احتلمت بعد، فلمَّا بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فسُرَّ أبي حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمٰن المقرئ[1].

ومن بركات هذه الرحلة سماعه من الإمام محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المتقدم، سمع منه قبل موته بسنة؛ فقد مات سنة ٢٥٦هـ، فجاء إسناده عنه عاليًا، وأفاد من رواياته وكثير منها في التفسير، فقد تتبعت أسانيد المصنف في رواياته عن المقرئ؛ فتبين أن المصنف يروي من تفسير سفيان بن عيينة بواسطة المقرئ[2]، وأن سماعه التفسير من المقرئ كان في نفس سنة ٢٥٥هـ، وقد صرح بذلك في سورة الأنعام، فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي سنة ٢٥٥هـ، ثنا سفيان[3]. وقد رحل ابن أبي حاتم مع أبيه إلى بغداد وسامراء وسمعا من الحسن بن عرفة العبدي في هاتين المدينتين، علمًا أن وفاة الحسن بن عرفة كانت سنة ٢٥٧هـ بسامراء، فيتعين أنهما سمعاه ما بين ٢٥٥ و٢٥٧هـ[4]. وقد أفاد المصنف من روايات ابن عرفة[5] في التفسير. ولا شك أنه سمع في هذه الرحلة من رجال كثر، وما ذكرته فهو مثالًا لبيان الحفاظ الذين حظي بلقائهم والاستماع إليهم مع تعيين التاريخ وذكر شيء من المادة التي جمعها في التفسير.

إن اللقاء مع هذه النخبة وبرفقة أبيه وسماعه منهم في سن مبكرة أتاح له الوقوف على روايات ومصنفات ونسخ وكتب كثيرة، مما جعله شديد الاهتمام

---

[1] ذكره الذهبي عن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب عنه، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣. (انظر: الجرح ٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢).

[2] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٩٤٩، ١٠٤٤، ١٣٥٢، ١٧٥٠، ١٨٣٨، ١٨٥٧)، من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث، و(٢٤٠٧، ٢٤٢٧، ٢٤٥٦)، من تفسير سورة النساء، المجلد الرابع.

[3] في الأثر رقم (٣٦٦)، من سورة الأنعام المجلد السادس.

[4] انظر: ترجمته في الجرح ٣/ ٣١ ـ ٣٢، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٩٦.

[5] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٢٢، ٨٢٣، ١٠٧٤، ١١٠٠)، من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

بها، والاطلاع عليها، والتعرف على أصحابها؛ مما زاد حصيلته العلمية، وتعرفت عليه الأوساط العلمية، فبدأ نجمه يسطع، ولا عجب فهو ابن الإمام الجهبذ أبي حاتم الرازي.

وبعد هذه الرحلة الأولى سنة ٢٥٥ و٢٥٦هـ[١] رجع إلى بلده الري، وفي سنة ٢٥٧هـ أقام بالري، وكان يتفقد نزول الأئمة بالري كالإمام أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي. قال المصنف: (قدم علينا بالري سنة سبع وخمسين ومائتين سمع منه أبي وسمعت معه)[٢].

وفي سنة ٢٥٨هـ تقريبًا تزوج، فأكمل نصف دينه؛ لأن الخليلي ذكر في ترجمته أن المصنف كان مع زوجته سبعين سنة فلم يرزق ولد...[٣]، وكانت وفاته سنة ٣٢٧هـ.

وكل ما ذكر في هذه الفترة من حياة المصنف كان بصحبة أبيه، وكان أبوه على مرأى ومسمع متتبعًا لأحواله، وموجهًا لأفعاله وأقواله، مراعيًا بدقة كل ما يقدمه له من عناية وتوجيه وعلم وإلمام، حسب ما يقتضيه المقام، فكانت هذه النشأة الإيمانية المباركة بمثابة غرس لشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء احتضنتها، أيادي ورثة الأنبياء، وحفت بملائكة الرحمة ما دامت تنفع العباد.

وبهذه التربية أرسيت القاعدة الصلبة لتكوين هذا العالم العامل، الذي ذاع صيته في كل مكان، وآثاره ما زالت منهلًا قيمًا للعلماء وطلاب العلم.

---

[١] قال الخطيب الرازي: كان لعبد الرحمٰن ثلاث رحلات: الأولى مع أبيه سنة خمس وسنة ست، ثم حج وسمع محمد بن حماد في سنة اثنتين، ثم رحل بنفسه إلى السواحل والشام ومصر سنة اثنتين وستين ومائتين. (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦).

[٢] الجرح ٢/٤٨.

[٣] (انظر: الإرشاد ل١٢٢/أ، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦). وبما أن وفاة المصنف في سنة ٣٢٨هـ، وبطرح السبعين من هذا التاريخ ينتج عندنا سنة زواجه على وجه التقريب.

وهو الذي قيل فيه، وهو محمول إلى بارئه: (قلنسوة عبد الرحمٰن من السماء، وما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة، لم ينحرف عن الطريق)[١].

إن هذه التربية والرعاية التي حظي بها ابن أبي حاتم صورة مختصرة ولكنها مثالية، وحري بنا أن نستفيد منها في جانب المتابعة والمصاحبة للمراد تربيتهم؛ سواء كانوا أولادنا، أو طلابنا، أو غير ذلك.

وجدير بالذكر أن هذه الفترة من نشأته كانت بين عائلة علمية مرموقة؛ كما سيأتي ذكرها في المبحث التالي.

❁ ❁ ❁

---

[١] نقله الذهبي عن علي بن إبراهيم الخطيب، عن علي بن محمد المصري. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥).

المبحث الثالث

عائلته العلمية وعلمه

امتازت عائلة المصنف برفع لواء العلم، فقد نبغ منها رجال ذاع صيتهم في الآفاق عن طريق حدثنا وأخبرنا، وتفسير قوله تعالى كذا وكذا، ومن أشهر رجالات هذه العائلة: الإمامان الناقدان المحدثان المفسران: أبو حاتم الرازي ـ والد المصنف ـ، وأبو زرعة الرازي ـ ابن خال أبي حاتم[١] ـ، والكلام عن علمهما وجهودهما يطول ذكره، ولكني سأقتصر في الكلام عن شيء من الجانب التفسيري لهما؛ لأبين أن لهما باعًا في التفسير، لا يقل عن باعهما في علم الحديث، وكان أبو حاتم وأبو زرعة يتلقيان علم التفسير على بعض حفاظ التفسير المولعين به، وكانا لهما الصدارة في هذا العلم؛ فقد كان أبو حاتم يفيد بعض شيوخه حينما تستعصي عليهم مسألة ويستحسنون تفسيره، روى المصنف، عن أبيه، قال: كان محمد بن يزيد الأسفاطي يحفظ التفسير ولعًا به، وكان يلقي عليَّ وعلى أبي زرعة التفسير، فإذا ذاكرته بشيء لا يحفظه كان يقول يا بُني أفدني[٢].

نستنتج من هذا مدى حصيلة ابن أبي حاتم في التفسير حتى يرجع شيخه إليه فيما لا يحفظه، وهكذا كان مع أقرانه حينما يتوفقون في تفسير آية من القرآن الكريم، فإذا به يعرض ما لديه من تفسير، ثم يذكر تفسير الآية بإسناده، وإذا بشيخه يستحسن روايته، قال المصنف: وسمعت أبي يقول: كان محمد بن يزيد الأسفاطي قد ولع بالتفسير وتحفظه، فقال يومًا: ما تحفظون في قوله

---

[١] انظر: أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية ص٥٧ ـ ٥٨.

[٢] تقدمة الجرح والتعديل ص٣٥٧.

﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [ق: ٣٦]، فبقي أصحاب الحديث ينظر بعضهم إلى بعض، فقلت: حدثنا أبو صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: ضربوا في البلاد. فاستحسن[١].

هذا ومن خلال تتبعي لروايات المصنف عن أبيه في تحقيقي لسورتي آل عمران والنساء، والتي بلغ عددها حوالي (٧٤١) رواية، أي ما يقارب سدس مجموع الروايات، نستنتج أن تفسير أبي حاتم من التفاسير الحافلة.

أما أبو زرعة فقد ذكره الداوودي في طبقات المفسرين[٢]، والظاهر أن تفسيره كبير جدًّا، وذلك استنتاجًا من قول أبي بكر: محمد بن عمر الرازي، قال: (وكان يحفظ مائة وأربعين ألفًا في التفسير والقراءات)[٣]، وكان حاذقًا في جمعه للتفسير والكشف عن التصحيفات والعلل التي وقعت في رواية التفسير، قال أبو يعلى الموصلي: (ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكثر من رؤيته إلا أبو زرعة الرازي فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير)[٤].. أما بالنسبة لكشف التصحيف فقد روى البرعي في سؤالاته لأبي زرعة قال: (وقال لي: حدثنا أبو سعيد الجعفي قال: ثنا يحيى بن سلام، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال: مصر، وجعل أبو زرعة يعظم هذا ويستقبحه. قلت: ـ أي البرذعي ـ فأيش أراد بهذا؟ قال: هو في تفسير سعيد، عن قتادة: مصيرهم)[٥]، وقد أفاد المصنف من تفسير أبي زرعة، (٣٥٤) روايةً في تفسير سورتي آل عمران والنساء اللَّتين قمت بتحقيقهما.

ومن عائلته زوجته الصالحة، ولم أقف على ترجمة لها سوى ما ذكره

---

[١] تقدمة الجرح والتعديل ص٣٥٧، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥٥.

[٢] ١/ ٣٧٦.

[٣] انظر: تهذيب الكمال (ل٨٨٢).

[٤] رواه الخطيب البغدادي عن الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي عن أبي يعلى. (تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٤).

[٥] انظر: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة ص٣٤٠.

الخليلي قال: «وكانت امرأته في الصلاح مثله»[١].

ومن هذه العائلة إبراهيم بن إدريس الرازي: عم المصنف، وقد كتب عنه المصنف[٢]، وإسماعيل بن يزيد: خال أبي حاتم وعم أبي زرعة[٣]، وأبو القاسم: عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، وهو ابن أخ أبي زرعة[٤]، وأبو جعفر: محمد بن يزيد الأحدب: خال أبي حاتم وعم أبي زرعة[٥]، وقد كان لعلم هذه العائلة أثر كبير في تمكن المصنف من التحصيل العلمي، وخاصة في الأخذ عن أبيه، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال[٦]، وقد تأملت قول الخليلي، ثم قارنته بمصنفات المصنف، فوجدت المصنف صنف في أهم العلوم، وكانت وما تزال مصنفاته مرجعًا أصيلًا لعلماء الحديث ورجاله وعلله، ولعلماء التفسير والعقيدة ووجدت حشدًا كبيرًا من الروايات؛ يرويها عن أبيه وأبي زرعة، فمثلًا: كتابه أصل السنة واعتقاد الدين أفاده منهما، وفي كتابه الجرح والتعديل أفاده كله من أبيه وأبي زرعة[٧]، وفي كتابه العلل تتبعت جزءًا منه الذي فيه علل أخبار في القرآن وتفسيره من الأثر رقم ١٦٤٧ ـ ١٧٩٠، فوجدت أن الجزء كله يرويه عن أبيه، أو عن أبي زرعة إلا الأثر رقم ١٧٧٣ و١٧٨٥.

وفي التفسير ضمن تحقيقي لتفسير سورتي آل عمران والنساء، فقد وجدت قرابة ربع الروايات يرويها عن أبيه، أو عن أبي زرعة، وهذا يعود إلى اهتمامه، وثقتهما واهتمامهما به، فكأنهما عرفا أن إيداع علمهما في خزانة ابن أبي حاتم لن يضيع، فخزانته أمينة، وقد كان عنده أصول من كتبهما[٨]، لذا نرى أن الذي يبحث عن رواياتيهما، فإنه غالبًا يجدها في مصنفات ابن أبي

---

[١] الإرشاد (ل١٢٢/أ). [٢] انظر: الجرح ٢/ ٨٨.

[٣] انظر: الجرح ٢/ ٢٠٥.

[٤] انظر: الإرشاد للخليلي (ل١٢٠/أ).

[٥] انظر: الجرح ٨/ ١٣٠، والإرشاد للخليلي (ل١٢٥/ب).

[٦] انظر: الإرشاد (ل١٢١/ب)، وانظر: الطبقات الكبرى للسبكي ٣/ ٣٢٥.

[٧] انظر: الجرح ٢/ ٢٨.

[٨] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥.

حاتم، وقد كان هو نفسه له دور في اتصال أبيه وأبي زرعة مع مشايخهم، فكانا يكلفانه ببعض المهام العلمية، وكان يؤديها على خير وجه وبكل جهد واجتهاد، قال المصنف: (خرجت إلى أيلة إلى محمد بن عزيز الأيلي ت٢٦٧هـ، فكتب أبي وأبو زرعة إليه ـ يعني في الوصاة ـ، فجعل محمد بن عزيز يقرأ لي يوم الجمعة ما صلى ذلك اليوم إلا الجمعة ركعتين والعصر أربعًا. وكان يقرأ لي الحديث)[١].

وهذا لا يعني أنه اكتفى بالرواية عنهما، بل كان يصول ويجول في البلاد للقاء مع كبار الشيوخ خلال رحلاته[٢]، لا سيما حينما أدى فريضة الحج؛ ففي مكة ملتقى كبير لكثير من العلماء، وفي بلده الري كانت تمر بها قوافل كثيرة، تقصد العلم أو الحج أو كليهما، فالراحلون من العراق والجزيرة العربية والشام ومصر يمرون بها في طريقهم إلى نيسابور ومرو وبلخ وغيرها من المدن الشرقية للري، وهكذا أهل نيسابور ومرو وبلخ يمرون بها في طريقهم إلى العراق والشام والجزيرة العربية ومصر.

وقد كان حريصًا على العلم، بل كان مثالًا في الحرص على تلقي العلم، فبالرغم من كثرة رحلاته واتصالاته المكثفة بالشيوخ وطلاب العلم بالري وخارجها، فإنه كان أيضًا في البيت لا يهدأ له بال إلا بالسماع من أبيه في معظم الأوقات المناسبة، وغير المناسبة حتى إنه قال: (ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه)[٣].

قال أبو حاتم: «قال لي أبو زرعة: ما رأيت أحرص على طلب الحديث

---

[١] رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى المصنف. (شرح أصحاب الحديث ص٨٥).

[٢] ذكره الرامهرمزي ضمن الراحلين الذين جمعوا بين الأقطار. (المحدث الفاصل ص٣٣١). وسيأتي الكلام عن شيوخ المصنف في التفسير في مبحث خاص.

[٣] وهذا القول هو جواب لأحمد الرقام الذي سأله عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته لأبيه، فذكره. (انظر سيرة أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

منك! فقلت له: إن عبد الرحمٰن ابني لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم»[١].

وقد وصف السبكي ابن أبي حاتم في طبقاته الوسطى: الإمام تفسيرًا وحديثًا، وذكر أن له مجلسًا يلقي فيه التفسير[٢]، ممَّا يدل على أن له تلاميذ[٣] تلقوا هذا التفسير الحافل الذي قال فيه ابن كثير: وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا[٤].

ومع هذا الوصف، فإن المصنف لم يدون فيه كل ما يحفظه من تفسير بدليل انتقائه، وأيضًا فقد صرح في مقدمته بقوله: فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك.اهـ، ثم حذف الأسانيد للمفسرين الموافقين للصحابي أو للتابعي. ولولا هذا المنهج لكان تفسيره ضعف ما هو عليه في الأصل.

وأخيرًا أختم هذا المبحث بقول الخليلي: (يقال: إن السنة بالري ختمت بابن أبي حاتم، وأمر بدفن الأصول من كتب أبيه وأبي زرعة، ووقف تصانيفه، وأوصى إلى الدارستيني القاضي)[٥].

❁ ❁ ❁

---

[١] رواه أحمد بن علي الرقام، عن الحسن بن الحسين الدارستيني، عن أبي حاتم، به. (نفس المصدر السابق).

[٢] (ل٢٠٩/ب، ول٢١٠/أ).

[٣] سيأتي ذكرهم في المبحث التاسع من هذا الفصل.

[٤] البداية والنهاية ١١/ ١٦١.

[٥] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥.

المبحث الرابع

مراحل التفسير بالمأثور وموارد المصنف منه

استجابت هذه الأمة إلى الأمر الرباني الحكيم بتلاوة القرآن الكريم، وقد عرفت أن الذي يأمر بتلاوته وتدبره قد ضمن لها حفظه من التحريف والنقصان، وتكفل لها ببيانه من التزييف والبطلان، وكان ذلك على لسان رسوله المعصوم نبينا محمد ﷺ، ثم أصحابه ﷺ، ثم التابعين، ثم الذين يلونهم إلى زماننا هذا.

وهكذا فقد تلقت هذه الأمة القرآن الكريم بعناية فائقة: تلاوة وحفظًا وتدبرًا وتفسيرًا وعملًا على مر العصور والأجيال، ولا عجب؛ فإنه به سعادة الدارين ونجاة الثقلين.

وقد تصدر لهذه المهمة المعلم الأول ﷺ، وهو أول من قام بهذا الواجب الشريف، فأداه على خير وجه وعلى صعيد الثقلين، فكان يلقن أصحابه والجن تلاوة القرآن[١]، وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا أشكل عليهم أمر أو اختلفوا في مسألة لجأوا إليه ﷺ فيسألونه، فيجيبهم ويوضح ما ينبغي بيانه ممَّا علمه الله تعالى، وقد يتوقف في ذلك منتظرًا القول الفصل من الله ﷻ حتى يأتيه الوحي، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وغير ذلك من الذكر الحكيم.

---

[١] ومسألة تلاوته ﷺ القرآن للجن ثابت في السنة، وقد ساق ابن كثير في ذلك روايات كثيرة بلغت ثلاث عشرة رواية، فيها الصحيح وغيره. (انظر: التفسير ٤/ ١٦٤ - ١٦٦).

وكانت اختبارات واستفسارات أهل الكتاب وكفار قريش للرسول ﷺ في أسئلتهم له أثر كبير أيضًا في بيان كثير من المسائل للصحابة رضوان الله عليهم، فهم كانوا على مسمع ومرأى، وهم الذين نقلوا لنا تلك الأخبار المبثوثة في كتب التفسير النقلية وأسباب النزول، ومن الأمثلة على تلك الأسئلة: سؤالهم عن الروح كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وسألوه عن قيام الساعة كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وسألوه عن ذي القرنين كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣]، وغير ذلك من الأسئلة التي كان يجيبهم عنها مستلهمًا من الوحي، وبهذا يتجلى لنا منهجه في البيان والتفهيم لأصحابه رضوان الله عليهم، بل للناس كافة.

أما بالنسبة لاستفسارات الصحابة، فكانت محدودة، وذلك لفصاحتهم وتضلعهم بلغتهم العربية ولهجات قبائلها، ولعلم بعضهم بأخبار أهل الكتاب، وكان أيضًا لنزول القرآن التدريجي مفرَّقًا دور كبير في استيعابهم فهم القرآن وحفظه وتدبره، فكان من حكمة الله البالغة وفضله على عباده ولطفه بهم أن أنزل القرآن مفرَّقًا حسب الحوادث والنوازل والملابسات.

وبنفس الوقت كان رسول الله ﷺ يقرئ الصحابة ويعلمهم بالتدريج أيضًا[1].

وما أن فاضت روح رسول الله ﷺ لتلحق بالرفيق الأعلى إلا ومدرسة النبوة قد بدأت تتحمل هذه المسؤولية من خلال تلك الصفوة التي تهذبت وتربت في تلك المدرسة، فهم الرعيل الأول الذي شهد التنزيل وسمع التأويل، وأخذ عن المعصوم ﷺ تلاوة القرآن، والعمل به سلوكًا ومنهجًا، فحفظ ما بيَّنه الأمين ﷺ.

وكانت هذه النخبة من الصحابة هي الحجر الأساس لمدرسة التفسير

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٣٩ ـ ٤٠.

بالمأثور. وقد اشتهر بهذا الفن جماعة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فبرعوا ونبغوا فيه، فكانوا هم طليعة الفرسان في هذا الميدان، كابن عباس، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأُبي بن كعب، وباقي الخلفاء الراشدين وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير[١]، ويضاف إليهم أم المؤمنين عائشة، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله عليهم، ولكن الأربعة المذكورين أولًا هم الذين أكثروا من التفسر وأكثرهم ابن عباس وابن مسعود، فكان لهم قصب السبق في هذا المضمار ولا غرابة، فابن عباس هو الذي دعا له رسول الله ﷺ: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»[٢].

وهو الذي وصفه ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: نعم الترجمان للقرآن ابن عباس[٣].

وقد استجاب الله ﷻ لرسوله ﷺ، وصدق ابن مسعود وأنصف، إذ وفق ابن عباس منذ حداثته في جودة التأويل، وإن أرقى طبقة من الصحابة كانت تتلقى منه وهو صغير، وتستحسن ما يقول، وتثني عليه وها هو يروي لنا مشهدًا أيام صغره، قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم[٤] وجد في نفسه، فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم، فأدخله معهم، فما رؤيت أنه دعاني إلا ليريهم.

قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا،

---

[١] انظر: الإتقان ٢/ ٢٣٩.

[٢] أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٢٨).

[٣] رواه الطبري، وصححه ابن تيمية وابن كثير. (مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/ ٣٦٥، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣).

[٤] قوله: بعضهم: هو عبد الرحمٰن بن عوف الزهري رضي الله عنه، صرح بذلك في رواية أخرى عند البخاري في صحيحه، كتاب علامات النبوة ٤/ ٢٤٨.

وسكت بعضهم، فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره؛ إنه كان توابًا، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول)[١].

وأما ابن مسعود رضي الله عنه فهو القائل: (والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فِيمَ أنزلت، ولو علم أحدًا أعلم بكتاب الله منِّي تبلغه الإبل لركبت إليه)[٢].

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو القائل: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فِيمَ نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت. إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا ولسانًا طلقًا)، وقال أيضًا: (سلوني عن كتاب الله؛ فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل)[٣].

وأما أُبي بن كعب رضي الله عنه فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن»[٤]. وهو الذي سأله رسول الله ﷺ. فقال: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»، فأجابه أُبي قائلًا: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)[٥].

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾ [النصر: ٣] ٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

[٢] رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ٦/ ٢٣٠.

[٣] رواهما ابن سعد بإسنادين. (الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨)، وروى الأول بنحوه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٧ ـ ٦٨.

[٤] أخرجه البخاري والترمذي واللفظ له. (صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب ٥/ ٤٥ والسنن ـ المناقب ـ باب فضائل أبي بن كعب رقم ٣٨٩٨).

[٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم (٨١٠).

مما تقدم يتجلى لنا رسوخ علم هذه النخبة المباركة التي نهلت من معين لا ينضب، ألا وهو الهدي النبوي الذي أعدهم وأهلهم أن يكون كل واحد منهم مدرسة للأجيال القادمة، مدرسة ذات منهج علمي رصين، سنامه الإخلاص والإيمان، وشعاره الدقة والورع في النقل من المصادر الأصيلة.

فقد اعتمدوا في تفاسيرهم على القرآن الكريم نفسه، وما روي عن رسول الله ﷺ، وإذا لم يجدوا التفسير من هذين المصدرين رجعوا إلى اللغة العربية وهي لغتهم، وهم من أعرق القبائل العربية، ولهم خبره ودراية في معرفة لهجات العرب ودواوين الشعر، فإن وجدوا ضالتهم في اللغة، وإلا لجأوا إلى الاجتهاد والاستنباط، وذلك بمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها ومعرفة عادات العرب وأحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن الكريم، وقوة الفهم وسعة الإدراك ومعرفة أسباب النزول، ثم آخر مصدر استعان به الصحابة: أخبار أهل الكتاب من اليهود والنصارى، غير أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب لم يكن من الأهمية في التفسير بالنسبة للمصادر المتقدمة، إنما كان مصدرًا ضيقًا محدودًا[١]، خارج نطاق الأحكام والعقيدة.

ومع علمهم الغزير واعتمادهم على هذه المصادر، فلم يفسروا القرآن تفسيرًا كاملًا، بل كانوا يفسرون مواضع حسب الحاجة والاستفسارات، وبسماع وتلقين تلاميذهم من التابعين، لذا نجد التابعين اجتهدوا في بيان ما لم يرد فيه شيء عن رسول الله ﷺ، ولكن معظم ذلك الاجتهاد لغوي، أو شرح لما أفادوا من الصحابة، وهٰكذا أتباع التابعين، وشاء الله تعالى بفضله ومنِّه أن يجعل كل واحد من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم في بلد، فكان كل واحد منهم بمثابة مدرسة للقرآن وعلومه، فانتشروا في البلاد؛ ليؤدوا الأمانة التي تحملوها، فكان ابن عباس في البصرة، ثم مكة المكرمة، ثم الطائف، وابن

---

[١] انظر: التفسير والمفسرون ١/ ٥٧ ـ ٦٢ باختصار وجيز وتصرف.

مسعود بالكوفة، ثم الشام، والخلفاء الراشدون، وأُبي بالمدينة المنورة، وأبو الدرداء، وتميم الداري بالشام، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري باليمن، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر بمصر[١]، وفي كل بلد من هذه البلدان اجتمع لفيف من التابعين حول هؤلاء الصحابة الكرام، فتتلمذوا على أيديهم قراءةً وحفظًا وتدبرًا وتفسيرًا ومنهجًا، ومنهم من جمع ما علم من تفسير. فتخرج من هذه البلاد نخبة مرموقة من التابعين اشتهروا بالتفسير؛ ففي مكة المكرمة برز سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح رحمهم الله تعالى، وكلهم انتهلوا من مدرسة ابن عباس وغيره أيضًا، وكان لهذه المدرسة منهجًا علميًا متقنًا وذلك من خلال الحلقات العلمية في المساجد، فكان ابن عباس يبدأ مجلسه بالقرآن، ثم بالتفسير، ثم بالحديث[٢].

وكانوا يتلقون القراءة مشافهة عن ابن عباس، وبعضهم يكرر ذلك مرات، ويسألونه عن التفسير فيجيبهم، روى الطبري بإسناده إلى مجاهد، قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها. وروى الطبري ـ أيضًا ـ بإسناده إلى ابن أبي مليكة، قال: رأيت مجاهدًا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، قال: فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله[٣].

ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاء التفسير من مجاهد فحسبك به[٤].

---

[١] للتوسع في موضوع المراكز العلمية يراجع التفسير والمفسرون ١/٩٩ ـ ١٣٢، والإسرائيليات والموضوعات ص٩٢ ـ ٩٣، والحياة العلمية في الشام ص٤٧ ـ ٤٩، وطبقات فقهاء اليمن ص١٠، ١٦، ١٨، والقرآن وعلومه بمصر ص٢٧٠ ـ ٢٨٢.

[٢] انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص٢٦١.

[٣] تفسير الطبري، الأثر رقم (١٠٧ ـ ١٠٨).

[٤] رواه الطبري بإسناده عن الثوري. (التفسير الأثر رقم ١٠٩).

وكان فحول هذه المدرسة إذا أرادوا القول الفصل في مسألة اختلف فيها، لجأوا إلى شيخهم يسألونه، فهذا سعيد بن جبير المفسر الشهيد يقول: اختلف أهل الكوفة في هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، فرحلت إلى ابن عباس، فسألته عنها، فقال: لقد أنزلت آخر ما أنزل، ثم ما نسخها شيء[١].

وأما في المدينة: فقد برز أبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وغيرهم من الذين تتلمذوا على يد أُبي بن كعب ﷺ قراءةً و تفسيرًا، وإليك غِرسة من غراسه تبين كيف كانت تنتقي لتشرب من المعين الصافي، قال أبو العالية: كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ، فلم نرضَ حتى ركبنا إلى المدينة، فسمعناها من أفواههم[٢].

وقال أبو العالية ـ أيضًا ـ: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام؛ لأسمع منه، فأتفقد صلاته، فإن وجدته يحسنها أقمت عليه، وإن أجده يضيعها رحلت، ولم أسمع منه، وقلت: هو لما سواها أضيع[٣].

وقد أخذ أبو العالية القرآن عرضًا عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وصحَّ أنه عرض على عمر[٤].

وهو الذي أرشدنا إلى تسهيل حفظ القرآن، فقال: تعلَّموا القرآن خمس آيات، خمس آيات؛ فإنه أحفظ عليكم[٥].

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير حديث رقم (٣٠٢٣).

[٢] رواه ابن سعد والبغدادي بإسنادهما، إليه واللفظ لابن سعد. (الطبقات الكبرى ٧/ ١١٣، والرحلة في طلب الحديث ص٩٣).

[٣] رواه البغدادي بإسناده إليه. (نفس المصدر السابق).

[٤] ذكره ابن الجوزي، وذكر بعضه أبو عمرو الداني. (غاية النهاية ١/ ٢٨٤، وانظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٨).

[٥] رواه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان. (انظر الإتقان ١/ ٥٧).

وأما في الكوفة: فبرز علقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، وشريح القاضي، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة السدوسي رحمهم الله، وهم الذين تتلمذوا على يد ابن مسعود قراءةً وتفسيرًا، وبعضهم تتلمذ على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا نموذج من منهج هذه المدرسة.

قال مسروق: كان عبد الله يقرأ علينا السورة، ثم يحدثنا فيها، ويفسرها عامة النهار[١]. وكان من تلاميذ ابن مسعود من يرحل في طلب تفسير آية، أو ليلقى بعض الصحابة من القراء والمفسرين، وهذا زر بن حبيش يقول: وفدت في خلافة عثمان بن عفان، وإنما حملني على الوفادة لقي أُبي بن كعب، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

وأما مسروق فقد رحل إلى البصرة في طلب تفسير آية، فقيل له: الذي يفسرها رجع إلى الشام، فتجهز ورحل إليه حتى علم تفسيرها[٣].

وفي مدرسة الشام: كان لأبي الدرداء رضي الله عنه طرق للإقراء والضبط والنظام من أمثل الطرق، وهذا نموذج من فروعها، وهو مسجد دمشق على يد أستاذها أبي الدرداء رضي الله عنه.

قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامع اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء، فسأله عن ذلك، وكان المقرئ عبد الله بن عامر عريفًا على عشرة، فلمَّا مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر.

وعن مسلم بن مشكم، قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي

---

[١] رواه الطبري بإسناده إليه. (التفسير رقم ٨٤).

[٢] رواه البغدادي بإسناده إلى زر. (الرحلة في طلب الحديث ص٩٢).

[٣] ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١/ ١٣، وانظر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤.

القرآن فعددتهم ألفًا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، أبو الدرداء يكون عليهم قائمًا، وإذا أحكم الرجل منهم تحوَّل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه[١].

وبهذا يتجلى لنا نظام هذه المدرسة، ووقت الإقراء، والحرص والدقة والإحصاء، وكيفية الإدارة والتوزيع، وانتخاب وتهيئة وإعداد النابغين في القراءة، وأبو الدرداء أهل لذلك، وهو القائل: لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدًا يفتحها عليَّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه[٢].

وهكذا كانت مناهج هذه المدارس مثالًا في الدقة والاهتمام وقمة في الرعاية والنظام.

وفي زمن الفتوح اتسعت أطراف الخلافة الإسلامية وكان يواكب هذه الفتوح امتداد نشاط الحركة العلمية بزيادة عدد المراكز العلمية وهي المساجد، ومن ثم الرحلات العلمية إلى تلك المراكز، فانطلقت البعوث من تلك المدارس برحلاتها العلمية لهداية وتوعية العباد وتعريفهم على دينهم من خلال تعليم القرآن قراءةً وحفظًا وفهمًا ومنهجًا، فنشرت تعاليم هذا الدين علمًا وعملًا.

وقد تمخض من ذلك ظهور ثمار هذه المدارس، إذ صُنفت تفاسير جمعها التابعون، وكانت هذه التفاسير غير شاملة لتفسير القرآن كله؛ لأنهم تكلموا فيما علموه، وبينوا حسب حاجة المجتمع آنذاك، وبعد أن جمع التابعون هذه التفاسير، بدأ بعضهم بتدوينها مثل سعيد بن جبير، وذلك حينما سأله الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أن يكتب إليه بتفسير القرآن[٣].

وبعضهم قام بتلقين تفاسيرهم لتلاميذهم، فيكتبونها؛ كمجاهد، فقد روى

---

[١] انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠٦ - ٦٠٧، وانظر: تاريخ دمشق ١/ ذ٣١ ففيه صور مثالية.

[٢] انظر: معجم البلدان ١/ ٣٩٩ - ٤٠٠، وجاء فيه أن برك الغماد بكسر الغين المعجمة، وهو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن.

[٣] انظر: الجرح ٦/ ٣٣٢، والتهذيب ٧/ ١٩٧.

الدارمي عن عمرو بن عون، أنا فضيل، عن عبيد المكتب، قال: رأيتهم يكتبون التفسير عن مجاهد[١]. وبامتداد هذه الحركة العلمية تخرجت من بعدهم دفعات أخذ لاحقها من سابقها، وهكذا حتى جمعت الروايات والنسخ والكتب، فألفت المصنفات في التفسير بالمأثور، ومعظم تفاسيرهم مفقودة، ومن فضل الله تعالى في حفظها: أن جعل معظمها مبثوثةً في كتب التفسير بالمأثور وفي كتب السنة، أو في مصنفات نفس المفسرين في غير التفسير؛ كابن إسحاق، وابن المبارك، ووكيع، ومالك، وأحمد، وابن أبي شيبة ـ وسيأتي تفصيل ذلك ـ. ولو فهرست كتب السنة والتفسير بالمأثور فهرسةً علميةً حسب الآيات القرآنية والرواة مع ترقيم الروايات، ووضع كل رقم أمام الراوي لوجدنا حشدًا هائلًا من الروايات في التفسير يتحرك، وذلك أن التفاسير والمصنفات التي صنفت بعد التفاسير المفقودة استوعبت قطعًا كبيرةً من تلك التفاسير المفقودة، ومن الممكن الوقوف عليها، وأقرب مثال: كتاب المصنف، وسأقدم قائمةً لأهمِّ التفاسير التي حَوَاها كتاب المصنف، وهذا من باب ما حواه من مادة. أما بالنسبة للأجزاء المفقودة من تفسير ابن أبي حاتم، فنجد أغلبها في ثنايا تفسير ابن كثير والدر المنثور.

ووفاءً لما قدمته تلك الأيادي البيضاء وعرفانًا بجهودهم، وبيانًا لكثير من الموارد التي رجع إليها المصنف أو المعاصرة له، واستنهاضًا للهمم للقيام بمعرفة وخدمة تلك المسيرة المباركة لجمع وتحقيق التفاسير بالمأثور الموجودة، وجمع المفقود باستقصائه من مظانه؛ أقدم قائمةً لأهمِّ التفاسير من بداية مراحل التفسير إلى عصر المصنف، ومن خلال هذه القائمة: تظهر لنا نوعية المادة التي اعتمدها المصنف وتحديد موارده الغزيرة، وذلك بمقارنة أسماء المفسرين في هذه القائمة، مع أسماء فهرس الرواة لهذا الجزء أو الأجزاء التي حققت من هذا التفسير. وبهذه المقارنة سنجد أن المصنف قد انتقى من أغلب هذه التفاسير سوى التي تركها بسبب اتهام أصحابها؛

---

[١] السنن، باب من رخص في كتابة العلم ١٢٨١.

كمقاتل بن سليمان، ومحمد بن السائب الكلبي، أو بسبب عدم وقوفه عليها، وباستثناء كثير من التفاسير المعاصرة له؛ لأنه غالبًا يروي عن المتقدمين، وقد أشرت في هذه القائمة إلى التفاسير المخطوطة المطبوعة والمفقودة منها، وما جمع منها، وما يمكن استدراكه على ما جمع حتى يستكمل إلى حد ما، وأذكر ما يمكن جمعه من مظان وجوده، مبينًا الجهود التي بذلت في خدمة هذه التفاسير، ومقدمًا ما بذلته من جهد في جمع وتحقيق بعض التفاسير أو أجزاء منها.

وقد جمعت هذه القائمة من المخطوطات والمطبوعات الموجودة، ومن كتب طبقات المفسرين؛ كالسيوطي، والداوودي، وعمر نزيه التركي، ومن كتب الفهارس والإجازات، كالفهرست لابن النديم من ص٢٧٦ ـ ٢٨٧، والمعجم المفهرس لابن حجر من (ل٨٤ ـ ل ٩٣)، وصلة الخلف بموصول السلف للروداني من ص٤٠ ـ ٤٥، وتسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة[١]، والرسالة المستطرفة من ص٥٨ ـ ٦٠، ومن تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين.

لذا لم أكرر ورود هذه المصادر في ذكر التفاسير، وإذا لم يذكر التفسير في هذه المصادر، فإني أشير إلى مظان وجوده، وقد أذكر نصًا من هذه المصادر لأبين أهمية بعض التفاسير كالتالي:

تفسير النبي ﷺ[٢].

---

[١] نقلًا عن كتاب: الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، ليوسف العش، مطبعة الترقي دمشق، سنة ١٣٦٤هـ من ص٩٢ ـ ٩٣.

[٢] قام بجمعه د. عواد بن بلال بن معيض الزويرعي على مرحلتين الأولى: في النصف الأول من القرآن الكريم، وذلك لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد نوقشت بتاريخ ٥/٣/١٤٠٢. المرحلة الثانية: في النصف الثاني من القرآن الكريم، وذلك لنيل درجة الدكتوراه، ولعله أوشك من الانتهاء إن شاء الله. وقد جعل العنوان في كلتا المرحلتين، التفسير النبوي في القرآن الكريم.

تفسير عبد الله بن مسعود ت٣٢هـ[١].

تفسير أُبي بن كعب ت٣٢هـ.

تفسير علي بن أبي طالب ت٤٠هـ.

تفسير ابن عباس ت٦٨هـ[٢].

تفسير مسروق بن الأجدع الهمداني ت٦٣هـ.

تفسير علقمة بن قيس النخعي ت٦٣هـ.

تفسير الأسود بن يزيد النخعي ت٧٥هـ.

تفسير مرة بن شراحيل الهمداني ت٨٦هـ

---

[١] قام د. عبد العزيز أبو صقر بجمع جزء منه من سورة الزمر إلى نهاية القرآن الكريم، ونال به درجة الماجستير من جامعة الملك سعود، وقد سجل باقي التفسير بجامعة الإمام محمد بن سعود حيث وزع على تسعة طلاب وهم: سليمان إلى آخر سورة إبراهيم، ومحمد إبراهيم السويد من أول سورة الروم وحتى نهاية سورة ص، وعبد الكريم العثمان من أول سورة الحجر إلى آخر العنكبوت، ومحمد بن المنصور الفائز من أول سورة يونس إلى آخر سورة مريم، وصالح بن محمد الجهني من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشوري، ومحمد بن عبد الله الغالي من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الحديد. وقد أفدت هذا المعلومات من مجلة أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود العدد الثالث لعام ١٤٠٠/١٤٠١، والعدد الخامس لعام ١٤٠٢/١٤٠٣.

[٢] جمع هذا التفسير في عدة جامعات ففي جامعة أم القرى، قام د. عبد العزيز عبد الله الحميدي بجمعه من أهم كتب السنة، وبلغ عددها خمسة عشر كتابًا ووعد أن يتمه من كتب السنة الأخرى ثم من كتب التفسير، وإن شاء الله يقوم بذلك. وفي جامعة الإمام محمد بن سعود قام مجموعة من الباحثين بجمع المروي عن ابن عباس في التفسير؛ فقام محمد بن صالح العبد القادر بجمع سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، وقام ناصر بن عبد الرحمن العمار بجمع سورة النساء والمائدة والأنعام، وقام حمد القرعاوي بجمع سورة الأعراف والأنفال والتوبة، وقام فهد علي الشدي بجمع سورة يونس إلى نهاية سورة إبراهيم، والكل نال درجة الماجستير في هذه البحوث. وفي الجامعة الإسلامية قام د. آدم محمد علي أثيوبي بجمع روايات ابن عباس في تحضير رسالة الدكتوراه بعنوان: تفسيرات ابن عباس الصحيحة في الثلثين الأخيرين من القرآن الكريم.

تفسير جابر أبي الشعثاء بن زيد الأزدي ت٩٣، ويقال: ١٠٠هـ.

تفسير أبي العالية: رفيع بن مهران الرياحي ت٩٠هـ.

تفسير سعيد بن جبير الأسدي ت٩٥هـ[١].

تفسير مجاهد بن جبر المكي ت١٠٤هـ.

تفسير عكرمة القرشي الهاشمي: مولى ابن عباس ت١٠٥هـ.

تفسير عامر بن شراحيل الشعبي ت١٠٥هـ[٢].

تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ت١٠٥هـ[٣].

تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي ت١٠٥، أو ١٠٦هـ[٤].

تفسير طاوس بن كيسان اليماني ت١٠٦هـ[٥].

---

[١] قام د. محمد أيوب محمد يوسف بجمع الثلث الأول من تفسيره لنيل رسالة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة النورة، وقد اطلعت على هذه الرسالة ووجدتها مفتقرة لكتب السنة، وخاصة كتب مسانيد الصحابة من شيوخ ابن جبير، وأخص بالذكر ابن عباس، وبالإمكان الرجوع إلى رسائل الذين جمعوا تفاسير ابن عباس، وتحفة الأشراف، وقد قام الدكتور نفسه أيضًا بجمع ما تبقى من التفسير لنيل رسالة الدكتوراه، فيكون قد جمع تفسير ابن جبير كاملًا، وأرجو أن يوفق إلى الاستدراك المتقدم.

[٢] انظر: طريقة جمع تفسير مسروق وجابر بن زيد الأزدي، مع مراعاة الصحابة من شيوخه الذين روى عنهم. (انظر: تهذيب الكمال ل٦٤٣).

[٣] له تفسير خمسمائة آية من القرآن عن الأوامر والنواهي في المتحف البريطاني، وقد قام د. مجاهد محمد محمود الصواف بتحقيقه، ونال به درجة الدكتوراه في التفسير من جامعة أكسفورد ـ بريطانيا سنة ١٣٨٩هـ، وقام بتحقيقه أيضًا فضيلة د. عبيد العبيد، ونال به درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولمقاتل بن سليمان تفسير القرآن برواية أبي صالح الهذيل بن حبيب الدنداني، ومنها نسخ كثيرة في تركيا خاصة، ونسخة منه في جامعة أم القرى في المكتبة المركزية. (انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ١٩٩).

[٤] يقوم بجمعه الطالب عبد الرحيم يحيى لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى.

[٥] انظر: تفسير مسروق مع مراعاة شيوخه من الصحابة. (انظر: تهذيب الكمال ل٦٢٣).

تفسير الحسن البصري ت١١٠هـ[١].

تفسير قتادة السدوسي ت١١٠هـ[٢].

تفسير عطية بن سعد العوفي ت١١١هـ[٣].

تفسير عطاء بن أبي رباح ت١١٤هـ[٤].

تفسير محمد بن كعب القرظي ت١١٨هـ[٥].

تفسير عطاء بن دينار ت١٢٦هـ[٦].

---

[١] قام فضيلة د. عمر يوسف محمد كمال بجمعه من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل، ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما يقوم الآن بتكملة هذا التفسير إلى آخر القرآن فضيلة د. شاه علي شاه لنيل درجة الدكتوراه أيضًا ومن نفس الجامعة. وقد طبع الكتاب كاملًا في الباكستان.

[٢] قام د. عمر يوسف المذكور آنفًا بجمعه من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل أيضًا، ونال به درجة الماجستير من الجامعة نفسها.

[٣] نقل الطبري منه في ١٥٦٠ موضعًا من تفسيره بالسند الذي بحث برقم (١٤٠) من تحقيقي لتفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث (انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ١٨٢). وانظر طريقة تفسير مسروق، ويضاف إليها روايات عطية، عن عكرمة؛ لأنه معروف بالرواية عنه، لذا يراجع رسالة مرويات عكرمة عن ابن عباس.

[٤] له غريب القرآن في مكتبة عاطف أفندي. (انظر تاريخ التراث العربي ١/ ١٨٢). وقد اطلعت عليه، ويرويه عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس.

[٥] انظر: تفسير مسروق.

[٦] يجمع من روايات التابعين الذين يروى عنهم بواسطة مسانيد شيوخهم من الصحابة، وخاصة روايته عن سعيد بن جبير، بالرغم من أنه لم يسمع منه، ولكن وجد تفسير سعيد بن جبير في ديوان الخليفة عبد الملك بن مروان، فرواه (انظر: الأثر رقم (٦٩) وهامشه من تحقيقي لتفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث)، وقد كان لابن أبي حاتم من هذا التفسير نصيب الأسد؛ حيث أكثر منه حتى بلغت عدد الروايات (٣٩٣) فقط في سورتي آل عمران والنساء، لذا لا بد لمن أراد جمعه أن يراجع تفسير ابن أبي حاتم المخطوط والمفقود المنثور في كتب التفسير، التي نقلت عن المصنف؛ علمًا أني استقصيت ما في تفسير ابن كثير والمهذب للسيوطي، وجمعته على بطاقات.

تفسير إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي الكبير ت١٢٧هـ[١].

تفسير عمرو بن عبد الله، أبي إسحاق السبيعي ت١٢٩هـ، أو بعدها[٢].

تفسير عبد الله بن يسار بن أبي نجيح ت١٣١هـ[٣].

تفسير عطاء بن السائب ت١٣٢هـ[٣].

تفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني ت١٣٥هـ[٤].

تفسير زيد بن أسلم العدوي ت١٣٦هـ[٥].

تفسير الربيع بن أنس البكري ت١٤٠هـ.

تفسير جويبر بن سعيد البلخي توفي ما بعد ١٤٠هـ.

تفسير عاصم بن سليمان الأحول ت١٤١، أو ١٤٢هـ.

تفسير علي بن أبي طلحة ت١٤٣هـ[٦].

---

[١] انظر: تفسير عطاء بن دينار، وقد أكثر ابن أبي حاتم والطبري خاصة، وقد روى عنه الثوري، لذا يراجع تفسير الثوري المطبوع.

[٢] انظر: تفسير عطاء بن دينار، ويراجع خاصة تفسير الثوري، وتفسير سفيان بن عيينة لأنه معروف بروايتهما عنه. (انظر: تهذيب الكمال ل١٠٣٩).

[٣] وهو راوي تفسير مجاهد، انظر: تفسير عطاء بن دينار، ويراجع خاصة تفسير مجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس؛ لأنه معروف بالرواية عنهم. ويراجع تفسير الثوري، وابن عيينة؛ لأنهما رويا عنه. (انظر: تهذيب الكمال ل٧٤٨).

[٤] له قطعة مخطوطة قديمة من تفسيره ضمن جزء برواية أبي جعفر محمد بن نصر الرملي ت٢٩٥هـ، وقد انتهيت من تحقيقها وتخريجها وفهرستها بمسودات. ولجمع، تفسيره انظر: تفسير عطاء بن دينار، ويراجع خاصة تفسير الحسن البصري الذي جمع وتفسير سعيد بن جبير وروايات عكرمة، لأنه روى عنهم كما يراجع تفسير الضحاك بن مزاحم وسفيان الثوري؛ لأنهما رويا عنه. (انظر: تهذيب الكمال ل٩٣٦).

[٥] وقد أفاد منه الطبري في تفسيره، والإمام مالك في الموطأ، وللمزيد انظر: مرويات الإمام مالك في التفسير ـ نشر دار المؤيد.

[٦] وهو مشهور بصحيفته عن ابن عباس في التفسير (انظر: أثر رقم (٧١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث. ويجمع تفسيره من تفسير ابن عباس الذي تضافرت =

تفسير محمد بن السائب الكلبي ت١٤٦هـ[١].

تفسير الأعمش: سليمان بن مهران ت١٤٧، أو ١٤٨هـ.

تفسير شبل بن عباد المكي ت١٤٨هـ[٢].

تفسير مقاتل بن حيان البلخي ت١٥٠هـ.

تفسير ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز ت١٥٠هـ[٣].

تفسير محمد بن إسحاق المطلبي ت١٥٠هـ، أو بعدها[٤].

تفسير عباد بن منصور الناجي ت١٥٢هـ.

تفسير معمر بن راشد الأزدي ت١٥٤هـ.

تفسير سعيد بن أبي عروبة ت١٥٦، أو ١٥٧هـ.

تفسير معاوية بن صالح ت١٥٨، أو ١٧٢هـ[٥].

تفسير شعبة بن الحجاج ت١٦٠هـ.

= الجهود لجمعه؛ كما تقدم)، وقام بجمع هذه الصحيفة السيوطي من تفسيري الطبري وابن أبي حاتم، ثم قام فضيلة د. أحمد بن عايش العاني بجمعه، ونال بها درجة الماجستير في جامعة أم القرى.

[١] له تفسير مخطوط يقبع في أربع وعشرين مكتبة من العالم، وعدد نسخه خمسون نسخة. (انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ١٩٤ ـ ١٩٦).

[٢] وقد نقل أكثر منه ابن أبي حاتم في تفسيره، وهو أكثر المفسرين المسندين نقلًا عن مقاتل بن حيان.

[٣] تقوم بجمعه الطالبة أسيرة الصاغري بإشراف فضيلة أ. د. سعدي الهاشمي.

[٤] جمعت جزءًا منه من سيرته التي اختصرها ابن هشام، وبلغ عدد الروايات في التفسير ثلاث ومائتي رواية وهي مرتبة حسب المصحف، ثم استقصيت رواياته من كتابه السير والمغازي وكتابه المبتدأ والمبتعث، فبلغ عددها عشرين ومائتي رواية، ثم جمعته من تفسير الطبري فبلغ عدد رواياته أربع وخمسين وخمسمائة رواية، واستقصيت رواياته في تفسير ابن أبي حاتم المحقَّق، ومن تحقيقي لتفسير سورتي آل عمران والنساء. فبلغ عددها أربعًا وعشرين وخمسمائة رواية، واستقصيت رواياته في أسباب النزول للواحدي، وفيه سبع روايات.

[٥] انظر تفسير علي بن أبي طلحة؛ لأن معاوية بن صالح، هو راوي التفسير.

تفسير سفيان الثوري ت١٦١هـ[١].

تفسير إبراهيم بن طهمان ت١٦٣هـ.

تفسير شيبان بن عبد الرحمٰن النحوي ت١٦٤هـ[٢].

تفسير نافع بن أبي نعيم القارئ ت١٦٧، أو ١٦٩هـ، وقيل: غير ذلك[٣].

تفسير سعيد بن بشير الأزدي ت١٦٩هـ.

تفسير أسباط بن نصر الهمداني ت١٧٠هـ.

تفسير عبد الله بن لهيعة ت١٧٤هـ.

تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة ت١٧٩هـ[٤].

تفسير مسلم بن خالد الزنجي ت١٧٩هـ، أو بعدها[٥].

---

[١] طبع تفسيره مرتين في الهند ولبنان.

[٢] أفاد منه ابن أبي حاتم، ولعله استوعب تفسير شيبان؛ إذ قال في ترجمة موسى بن هارون الطوسي: كتب إليَّ تفسير شيبان. (الجرح ٨/ ١٨٦). هذا وقد أكثر شيبان من الرواية في تفسيره عن قتادة.

[٣] له قطعة مخطوطة قديمة من تفسيره ضمن جزء برواية أبي جعفر: محمد بن نصر الرملي ت٢٩٥هـ، وقد حققته ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

[٤] هو أول من صنف تفسير القرآن بالإسناد على طريقة الموطأ. قاله الداوودي في طبقات المفسرين ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، وقد جمعت تفسيره من الموطأ برواية يحيى الليثي والشيباني، ورتبته حسب المصحف. ثم من الذين أفادوا منه في الكتب الستة ومن تفسير ابن أبي حاتم المحقَّق، وتحقيقي لسورتي آل عمران والنساء، فبلغ عدد الروايات ثلاثين ومائة رواية، علمًا بأني تتبعت فهارس تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر في أربعة عشر جزءًا فلم أجد لمالك أية ذكر، وسأجمع رواياته من مظانها بعد الانتهاء من رسالتي هذه إن شاء الله. وقد جمع مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ كتابًا سماه: المَأثور عن مالك في أحكام القرآن، وتفسيره في عشرة أجزاء وهو مفقود. (طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣٢). وقد جمعت مروياته مع د. محمد رزق الطرهوني، وطبع في مكتبة المؤيد الرياض.

[٥] له قطعة مخطوطة قديمة من تفسيره ضمن جزء برواية أبي جعفر محمد الرملي ت٢٩٥هـ. وقد حققته ونشرته مكتبة الدار في المدينة النبوية.

تفسير عبد الله بن المبارك ت١٨١هـ[١].

تفسير يزيد بن زريع العيشي ١٨٢هـ[٢].

تفسير عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ت١٨٢هـ[٣].

تفسير هشيم بن بشير السلمي ت١٨٣هـ.

تفسير يحيى بن يمان العجلي ت١٨٩هـ[٤].

تفسير إسماعيل بن علية ت١٩٣هـ.

تفسير محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي ت١٩٥هـ.

تفسير وكيع بن الجراح الرؤاسي ت١٩٦هـ.

تفسير سفيان بن عيينة ت١٩٨هـ[٥].

---

[١] جمعت جزءًا من تفسيره من كتابه الجهاد والزهد، فبلغ عدد الروايات في كتاب الجهاد ستًا وخمسين ومائة رواية، وفي الزهد اثنتين وأربعين ومائة رواية، كما استقصيت تفسيره من تفسير الطبري فبلغ عدد الروايات عشرين وأربعمائة رواية، وإن شاء الله أكمل جمعه من مظانه.

[٢] انظر: تفسير عطاء بن دينار ومعمر مع مراعاة الشيوخ والأقران والتلاميذ، ويراجع خاصة تفسير سعيد بن أبي عروبة؛ لأنه أكثر في النقل عنه في التفسير.

[٣] قال فؤاد سزكين: أفاد الطبري من تفسير عبد الرحمٰن بن زيد في ١٨٠٠ موضع من طريق: يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب عنه. (تاريخ التراث ١/٢٠١). وأفاد منه المصنف أيضًا.

[٤] له قطعة مخطوطة قديمة من تفسيره ضمن جزء برواية أبي جعفر: محمد الرملي ت٢٩٥هـ. وقد حققته مع تفسير مسلم بن خالد الزنجي.

[٥] قام بجمع بعض مروياته أحمد صالح محايري من أحد عشر تفسيرًا وصحيح البخاري وجامع الترمذي ومستدرك الحاكم، أبواب التفاسير ومجلدين ابن أبي حاتم (انظر: ص١٣ ـ ١٤) من كتاب تفسير سفيان بن عيينة. ولو راجع المجلدات الأخرى من تفسير ابن أبي حاتم لوجد فيه روايات كثيرة، لأنه اقتصر على قراءة المجلد الثالث والرابع فقط، وكذلك لو راجع بقية كتب السنة بواسطة تحفة الأشراف ثم كتب المسانيد بواسطة الشيوخ الذين روى عنهم ابن عيينة من الصحابة، والتابعين، المفسرين خاصة، وعلى سبيل المثال في الإفادة من كتب السنة استقصيت روايات كتاب التفسير من جامع الترمذي، فوجدت =

تفسير يحيى بن سلام البصري ت٢٠٠هـ[١].

تفسير عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ت٢٠٤، أو ٢٠٦هـ.

تفسير محمد بن إدريس الشافعي ـ الإمام ـ ت٢٠٤هـ.

تفسير روح بن عبادة القيسي ت٢٠٤هـ.

تفسير يزيد بن هارون السلمي ت٢٠٦هـ.

تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت٢١١هـ[٢].

تفسير محمد بن يوسف الفريابي ت٢١٢هـ.

تفسير سنيد: حسين بن داود[٣].

تفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني ت٢٢١هـ[٤].

تفسير الحسن بن علي الهادي العسكري ت٢٣٢هـ[٥].

= اثنتين وأربعين رواية يرويها الترمذي من طريق: ابن أبي عمر العدني، عن سفيان بن عيينة.

[١] له تفسير مخطوط في الزيتونة بتونس غير كامل ٩٩ ورقة كتب في سنة ٣٨٣هـ، ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث ١/٢٠٣، وله التصاريف طبع بتحقيق د. هند شلبي، وقد اختصر ابن أبي زمنين ت٣٩٩هـ تفسير يحيى بن سلام، ونسخة منه في فاس القرويين، وأخرى في المتحف البريطاني. (تاريخ التراث العربي ١/٢١٨). وهذه التفاسير التي تقدمت ذكر أبو حيان منهجها باختصار، فقال: وكانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ وقصص؛ لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب، وبلسان العرب. (البحر المحيط ١/١٣).

[٢] له التفسير منه نسختان: الأولى في دار الكتب بالقاهرة، والأخرى في مكتبة صائب بأنقرة، وقد سجل في جامعة الأزهر سنة ١٤٠٠هـ. وقام بتحقيقه أ. د. مصطفى مسلم.

[٣] يقوم الطالب سعيد سيلا بجمع مرويات سنيد لنيل درجة الدكتوراه من قسم التفسير في كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإشرافي.

[٤] وهذا التفسير نشر بعنوان تفسير مجاهد، والصواب أنه تفسير آدم بن أبي إياس. (انظر: مجلة الجامعة الإسلامية الرقم ٨٥).

[٥] طبع تفسيره في طهران. (انظر: تاريخ التراث العربي ١/٢٠٧).

تفسير عبد الله بن أبي شيبة العبسي ت٢٣٥هـ[١].

تفسير سريج بن يونس البغدادي ت٢٣٥هـ.

تفسير إسحاق بن راهويه ت٢٣٨هـ.

تفسير موسى بن مسعود النهدي ت٢٤٠هـ.

تفسير أحمد بن حنبل الشيباني الإمام ت٢٤١هـ[٢].

تفسير محمد بن أبي عمر العدني ت٢٤٣هـ[٣].

تفسير دحيم عبد الرحمٰن بن إبراهيم ت٢٤٥هـ.

تفسير هشام بن عمار السلمي ت٢٤٥هـ.

تفسير محمد بن العلاء، أبي كريب ت٢٤٨هـ[٤].

تفسير عبد بن حميد الكشي ت٢٤٩هـ[٥].

تفسير عمرو بن علي الفلاس ت٢٤٩هـ.

تفسير شبابة بن سوارت ٢٥٤هـ.

تفسير عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي ت٢٥٥هـ[٦].

---

[١] يقوم بجمع مروياته د. عادل بن سعد الجهني لنيل درجة الدكتوراه، وقد ناقش، وكنت مشرفًا، ويكمل جمع المرويات الطالب عبد القدوس الأفغاني.

[٢] قمت بجمع مروياته وشاركني في التخريج د. عبد الغفور البلوشي ود. محمد رزق الطرهوني وأحمد البزرة، وطبع في أربعة أجزاء، ونشرت الكتاب مكتبة المؤيد.

[٣] و[٤] بجمع من المصنفيْن الذين رووا عنهما في التفسير والسنة، وعلى سبيل المثال أفاد الترمذي في جامعه في كتاب التفسير من تفسير محمد بن أبي عمر العدني خمسًا وأربعين رواية، وأفاد من تفسير محمد بن العلاء خمس عشرة رواية.

[٥] يوجد نقول من تفسيره في حاشية تفسير ابن أبي حاتم وفي النسخة التركية التي حققتها في تفسير سورتي آل عمران والنساء، إلا أنها قليلة ويمكن جمعه من منتخب مسند عبد بن حميد، ومن الذين أفادوا منه، فعلى سبيل المثال استقصيت ما أفاده الترمذي في جامعة في كتاب التفسير من عبد بن حميد، فوجدت سبعًا وثمانين رواية منها تسع عشرة رواية عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق.

[٦] جمعت مروياته في التفسير من سننه، والكتاب تحت الطبع بالاشتراك مع د. عادل عبد الغفور.

تفسير محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ[١].

تفسير عبد الله بن سعيد، أبو سعيد الأشج ت٢٥٧هـ[٢].

تفسير محمد بن عبد الله بن أبي الثلج البغدادي ت٢٥٧هـ.

تفسير أحمد بن الفرات الرازي ت٢٥٨هـ[٣].

تفسير أبي زرعة الرازي ٢٦٤هـ[٤].

تفسير محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ت٢٦٨هـ[٥].

تفسير محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت٢٧٥هـ[٦].

تفسير أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥هـ.

---

[١] جمعت مروياته من كتبه غير الصحيح في كلية القرآن بالجامعة الإسلامية، وقام بذلك أحمد هادي شيخ، ونال درجة الماجستير.

[٢] أفاد المصنف منه كثيرًا، فعلى سبيل المثال أفاد منه في هذه الرسالة في أربع وعشرين ومائتين موضع، ويمكن جمع تفسيره من المصادر التي ذكرت في بداية هذه القائمة.

[٣] له ثلاثمائة ألف حديث في التفسير والأحكام والفوائد وغيره. (انظر: تهذيب الكمال ١/ ٤٢٥).

[٤] غالب تفسيره مودع في تفسير ابن أبي حاتم، فقد بلغ عدد الروايات التي أفادها منه في تحقيقي لسورتي آل عمران والنساء فقط أربعًا وخمسين وثلاثمائة رواية.

[٥] قال الذهبي له: أحكام القرآن. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٠). وانظر: في جمعه إلى سابقه.

[٦] جمعت مروياته في التفسير وهو تحت الطبع بالاشتراك مع د. محمد رزق الطرهوني ود. محمد إبراهيم السامراني. وقد جمعت أسماء الرجال الذين روى لهم في التفسير من تقريب التقريب حيث رمز لهم بحرف (فق)، ويبلغ عددهم تسعة ومائة رجلًا، جمعتهم بجزء صغير مرتبًا على حروف المعجم وجعلته في مقدمة المرويات، علمًا أن هذا العدد لجزأين منتخبين فقط من تفسير ابن ماجه، لأن ما ذكره في التقريب مصدره تهذيب الكمال، وأن صاحب تهذيب الكمال المزي صرح بأنه لم يقع له من تفسير ابن ماجه سوى جزأين منتخبين منه. (انظر: تهذيب الكمال ١/ ١٥٠).

تفسير بقي بن مخلد القرطبي ت٢٧٦هـ[١].

تفسير محمد بن إدريس، أبي حاتم الرازي ت٢٧٧هـ[٢].

تفسير محمد بن عيسى الترمذي ت٢٧٩هـ[٣].

تفسير أبي زرعة الدمشقي ت٢٨١هـ.

تفسير الفضل بن شاذان ت٢٩٠هـ.

تفسير عبد الرحمٰن بن محمد بن مسلم الرازي ت٢٩١هـ[٤].

تفسير ابن الضريس الرازي ت٢٩٤هـ[٥].

تفسير مطين، أبي جعفر: محمد بن عبد الله الحضرمي ت٢٩٨هـ.

تفسير جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ت٣٠١هـ[٦].

---

[١] قال ابن حزم: ما صنف تفسير مثله أصلًا. (انظر: تذكرة الحفاظ ص٦٢٩ - ٦٣٠) وجمع تفسيره متعسر؛ لأن مصنفاته التي تخص التفسير مفقودة، والشيوخ الذين رووا عنه غالبًا من الأندلسيين وغالب مصنفاتهم مفقودة، وما وجدت مرجعًا لجمع بعض تفسيره إلا من المحلى لابن حزم، وأخبرني الأستاذ المحدث محمد المنتصر الكتاني رحمه الله أنه جمع جزءًا من روايات بقي من المصادر التي أفادت منه وخاصة المحلى، وما أظن أن ما جمعه يخلو من التفسير وإن شاء الله يخرج هذا الجزء إلى القراء، وكذلك جمع فضيلة أ. د. أكرم العمري بعض المرويات من مسند بقي بن مخلد.

[٢] أفاد المصنف من تفسير أبيه إحدى وأربعين وسبعمائة رواية في تفسير سورتي آل عمران والنساء فقط، وأرى أنه يمكن جمع تفسير أبي حاتم من تفسير المصنف؛ فهو راوية، وصاحبه، وابنه.

[٣] أودع تفسيره في جامعه الصحيح، وبلغ عدد الروايات في تفسيره تسعة عشر وأربعمائة حديثًا.

[٤] قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمٰن الرازي: المفسر... صنف المسند والتفسير. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٠).

[٥] له فضائل القرآن، وما نزل من القرآن بمكة، وما نزل بالمدينة (الظاهرية خ) وصورتها في جامعة أم القرى، وفي الجامعة الإسلامية، وقد طبع.

[٦] له فضائل القرآن (الظاهرية خ)، وصورتها في الجامعة الإسلامية.

تفسير أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ[١].

تفسير عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ت٣٠٨هـ[٢].

تفسير ابن جرير الطبري ٣١٠هـ[٣].

تفسير عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن أبي داود ت٣١٠هـ.

تفسير محمد بن إسحاق بن خزيمة ت٣١١هـ[٤].

تفسير ابن المنذر: محمد بن إبراهيم النيسابوري ت٣١٩هـ[٥].

تفسير محمد بن مسعود العياشي ت٣٢٠هـ[٦].

تفسير أحمد بن محمد بن سلامة، أبي جعفر الطحاوي ت٣٢١هـ[٧].

تفسير محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال ت٣٤٩هـ[٨].

---

[١] له التفسير كاملًا قام بتحقيقه د. حمد إبراهيم الصليفيح لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كراجي في الباكستان.

[٢] له الواضح في تفسير القرآن (خ)، منه ثلاث نسخ في أيا صوفية الجزء الأول ٣١٢ ورقة، والجزء الثاني ٢٢٤ ورقة، والأخرى في ليدن، والأخير في آصفية. (انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٢٠٨).

[٣] طبع تفسيره ثلاث طبعات، وصورت هذه الطبعات، وأحسنها بتحقيق الأستاذين محمود وأحمد شاكر، إلا أنه لم يتما تحقيقه.

[٤] له التفسير ذكره في كتاب التوحيد ص١٣٤، وفي صحيحه ص٢٢٦، وله معاني القرآن، ذكره في التوحيد ص١٨٥، ١٩٩، وفي صحيحه ص٢٤٩، ٢٥١، وقد جمعت جزءًا من تفسيره من كتابه التوحيد، والصحيح وبلغ عدد الروايات (٨٢٥) رواية.

[٥] له التفسير، وقطعة منه في ألمانيا الشرقية في مكتبة جوتا برقم (٥٠١)، وهذه القطعة وحيدة تبدأ من سورة البقرة إلى آية: (٩٤) من سورة النساء. (تاريخ الأدب العربي ٣/ ٣٠١). ومن الممكن جمع تفسيره من الكتب التي أفادت منها، وهي المتأخرة عنه، وقد وجدت أربع روايات بأسانيده نقلها من تفسيره السيوطي في المهذب.

[٦] منه نسخة في المكتب الهندي ٢٣٣ ورقة، وفي طهران ٢٥٥ ورقة، وتوجد منه مخطوطات في مشهد وزنجان والنجف. (تاريخ التراث العربي ١/ ٢١٠).

[٧] له أحكام القرآن، ونشر بتحقيق د. سعد الدين أونال.

[٨] ذكر الذهبي أنه أملى تفسيرًا كبير من حفظه. (تذكرة الحفاظ ص٨٨٧).

تفسير محمد بن الحسن بن محمد النقاش ت٣٥١هـ[١].

تفسير محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأدفوي، ولد سنة ٣٠٤هـ ت٣٨٨هـ[٢].

تفسير سليمان بن أحمد الطبراني، ولد سنة ٢٦٠هـ ت سنة ٣٦٠هـ[٣].

وهكذا تتجلى السلسلة المتصلة من حركة نشاط التفسير من عصر صدر الإسلام إلى نهاية عصر المصنف، كما تتجلى الموارد الأصيلة التي اعتمدها المصنف في جمعه التفسير، وإذا قارنا هذه القائمة بفهارس الرواة التي رتبها محققو هذا التفسير سيتبين أن المصنف قد أفاد من جميع أولئك المفسرين إلا القليل المعاصر أو المتروك، كما أفاد من جميع المراحل التي مر بها التفسير في تلك العصور.

كما اطلعنا على الجهود التي بذلت لخدمة بعض هذه التفاسير، إن

---

[١] له شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن، ويوجد المجلد الثاني بالقاهرة، وقطعة منه في المتحف البريطاني، وفي تشستر بيتي ٢٠٥ ورقة، وفي الظاهرية قطعة منه. (تاريخ التراث العربي ١/ ٢١٤). وصورته في جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي.

[٢] له كتاب تفسير القرآن سماه: الاستغناء في علوم الدين في مائة وعشرين مجلدًا، صنفه في اثنتي عشرة سنة، قال الذهبي: منه نسخة بمصر بوقف القاضي الفاضل عبد الرحيم. اهـ. وللأسف أنه لا يوجد من هذا التفسير سوى المجلد الأول في سليم آغا. (انظر: غاية النهاية ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٩٧، وتاريخ التراث العربي ١/ ٢١٧). وقد قام الطالب عبد الله كحيلان بتحضير رسالة الماجستير: الأدفوي مفسرًا وتحقيق سورة الفاتحة، في جامعة الإمام محمد بن سعود. ويمكن جمع بعض أجزاء هذا التفسير الكبير من تفسير مكي بن أبي طالب ٣٥٥ ـ ٤٣٧، قال مكي: أفضيت في هذا الكتاب ـ أي: تفسير مكي ـ نوادره وغرائبه ومكنون علومه، يقصد كتاب الاستغناء للأدفوي. اهـ. (نقلًا عن كتاب مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص١٧١، تأليف: د. أحمد حسن فرحات. طبعة دار الفرقان، ط أولى سنة ١٤٠٤هـ).

[٣] جمعت جزءًا من تفسيره من مصنفيه المعجم الكبير والمعجم الصغير، وبلغ عدد الروايات أربعًا وخمسين وثمانمائة رواية، وقد رتبتها حسب المصحف، وبقي أن أجمعه من مصنفاته الأخرى؛ كالزهد؛ والمعجم الأوسط.

العمل في مجال التفسير بالمأثور وخدمة هذه التفاسير تحقيقًا ودراسة أو جمعًا ودراسة، أمانة في عنق طلاب العلم؛ لأنه مجال رحب تعتمد عليه جميع العلوم الإسلامية؛ ولأنه يخدم الأصلين العظيمين الكتاب والسنة، وحسبك في خدمة هذين الأصلين وما يترتب عليها من فوائد للباحث والأمة في كلا الدارين.

وأخيرًا أختم هذا المبحث بصورتين ناطقتين تبين لنا كيفية إفادة المصنف من جميع مراحل التفسير المتقدمة ومدارسها، وتبين لنا بعض موارد وطرق المصنف إلى إمامي التفسير ابن عباس، وابن مسعود رضوان الله عليهما.

❁ ❁ ❁

بعض النماذج من أسانيد المصنف إلى ابن مسعود ﷺ

مسروق، أبو الضحى:
- السدي ـ سفيان ـ أبو داود الطيالسي ـ علي بن حرب ـ المصنف (٧٧٨).
- سعيد بن مسروق الثوري ـ سفيان الثوري ـ أبو أحمد الزبيري ـ أحمد بن عصام ـ المصنف (٧٣١).

أبو الضحى ـ سعيد بن مسروق الثوري ـ سفيان الثوري ـ وكيع ـ
- أبو سعيد الأشج ـ المصنف (٧٣١) .
- عبد الرحمٰن بن مهدي ـ أحمد بن سنان ـ المصنف (٧٣١).

زر بن حبيش ـ عاصم ـ شيبان ـ الوليد ـ دحيم ـ أبو حاتم ـ المصنف (٩٤٢).

ثابت بن قطبة ـ الشعبي ـ إسماعيل ـ يزيد بن هارون ـ علي بن إبراهيم الواسطي ـ المصنف (١١٠٢).

أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ـ أبو إسحاق السبيعي ـ شيبان ـ محمد بن شعيب ـ العباس بن الوليد بن مزيد ـ المصنف (٩٤١).

معن وعون، أو أحدهما ـ مسعر ـ عبد الله بن المبارك ـ نعيم بن حماد ـ أبو حاتم ـ المصنف (١٠٦٢).

مرة الهمداني ـ زبيد اليامي ـ شعبة ـ سفيان ـ عبد الرحمٰن بن مهدي ـ أحمد بن سنان المصنف (١٠٧٩).

شقيق بن سلمة:
- منصور بن المعتمر ـ عمار بن محمد ـ الحسن بن عرفة ـ المصنف (٨٢٢).
- الأعمش ـ إسماعيل بن عبد الله الكندي ـ بقية ـ محمد بن المصفى ـ علي بن الحسين ـ المصنف (٦٥٩).

إبراهيم النخعي ـ الأعمش ـ سلمة بن رجاء ـ أبو سعيد الأشج ـ المصنف (٣٠٩).

علقمة ـ أبو إسحاق ـ سفيان الثوري ـ وكيع ـ عمرو بن عبد الله الأودي ـ المصنف (٢١٩).

الأرقام هي أرقام الآثار، من تحقيقي لتفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث، وليست للصفحات.

بعض النماذج من أسانيد المصنف إلى ابن عباس رضي الله عنهما

عبد الله بن قيس ـ أبو إسحاق السبيعي ـ قيس بن الربيع ـ أبو غسان: مالك بن إسماعيل النهدي ـ أبو حاتم ـ المصنف (٧٩).

عمن حدثه ـ العوام بن حوشب ـ هشيم ـ ابن نفيل ـ أبو حاتم ـ المصنف (٨٠).

مجاهد ـ مسلم بن عمران ـ إبراهيم بن طهمان ـ المصنف (١١٩).

علي بن أبي طلحة ـ معاوية بن صالح ـ أبو صالح: كاتب الليث ـ أبو حاتم ـ المصنف (٧١).

الضحاك ـ أبو روق ـ بشر بن عمارة ـ منجاب ـ أبو زرعة ـ المصنف (٦٤).

عكرمة:
- خصيف ـ شريك ـ الوليد بن صالح ـ محمد بن عمار بن الحرث ـ المصنف (٢٠٢).
- شبيب بن بشر ـ الضحاك النبيل ـ عمرو بن الضحاك ـ عمرو بن أبي عاصم ـ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ـ المصنف (٢٨٠).
- الحكم ـ إبراهيم بن الحكم ـ إسحاق بن الضيف ـ أبو حاتم ـ المصنف (١٥٠).

أبو الضحى ـ عطاء بن السائب ـ شريك ـ يحيى بن آدم ـ حجاج بن حمزة ـ المصنف (١).

عطية بن سعد بن جنادة العوفي ـ الحسن بن عطية بن سعد ـ الحسين بن الحسن بن عطية ـ سعد بن محمد بن الحسن ـ محمد بن سعد ـ المصنف (٤١١).

سعيد بن جبير أو عكرمة ـ محمد مولى آل زيد بن ثابت ـ محمد بن إسحاق ـ سلمة ـ زنيج:
- محمد بن العباس ـ المصنف (١٦٥).
- محمد بن يحيى ـ المصنف (٢٢٣).

أبو الجوزاء ـ عمرو بن مالك ـ إسحاق بن سليمان ـ علي بن محمد الطنافسي ـ أبو حاتم ـ المصنف (٣٠٥).

سعيد بن جبير:
- عطاء بن السائب ـ جرير ـ إسحاق بن راهويه ـ أحمد بن محمد بن أبي سلم الرازي ـ المصنف (٤١١).
- عطاء بن دينار ـ عبد الله بن لهيعة ـ يحيى بن عبد الله بن بكير ـ أبو زرعة ـ المصنف (٣٦٧).
- المنهال ـ قيس بن أبي ليلى ـ أبو زيد النحوي ـ الحسين بن السكن البصري ـ المصنف (٤٠٠).

المبحث الخامس

مراحل جمعه للتفسير وتنقيحه

إن دراسة المراحل التي مرَّ بها المصنِّف لجمعه هذا التفسير تعطينا صورةً واضحةً لهمة المصنف في جمعه ودقته في تحصيله العلمي، وتظهر لنا ضخامة الجهد الذي بذله لجمع هذا التفسير الذي جمعه من البلاد التي انتشرت فيها مدارس التفسير من خلال رحلاته المباركة وسماعاته الحافلة، كما تبين الفترات الزمنية التي استغرقتها تلك المراحل، والتي كانت تواكب عزَّ شبابِه، كما يتمخض عن هذه الدراسة استنتاجات مليئة بالفوائد التي سيأتي ذكرها بعد ذكر المراحل.

هذا، ولم يذكر المصنف ولا كتب التاريخ متى بدأ بكتابة هذا التفسير، ولم يذكر شيئًا عن جمع هذا التفسير الحافل، وعملية تحديد التاريخ ليس بالأمر الهيِّن، وحينما جمعت أسماء شيوخ المصنف في تفسيره، ثم قرأت تراجمهم في كتابه الجرح والتعديل، ووقفت على معرفة بلداتهم وتاريخ وفاياتهم إن وُجدت ومن مظانها، ثم قارنت ذلك برحلات المصنِّف وصيغ أدائه في التفسير، فتبين أن جمع هذا التفسير لم يكن وليد سنة أو سنتين، بل قضى في جمعه فترةً طويلةً من عمله منذ نعومة أظفاره إلى صلابة عوده، لذا تتبعت شيوخه رجلًا رجلًا، واستخلصت منهم ما يمكن تحديده بالتأكيد، وتركت ذكر الباقي، وقد رتبت المراحل حسب الترتيب الزمني.

إن بداية جمعه للتفسير كان ضمن سماعه للحديث؛ لأن الهدف الأساسي آنذاك كان تلقي سماع الحديث، وقد يصحبه هدف آخر، وهو سماع التفسير؛ ليفسر القرآن، وسواء كان ينوي أن يفسر القرآن آنذاك أم لم ينوِ ذلك، فإنه كان يسمع روايات التفسير من شيوخه المحدثين والمفسرين،

وإن صلة المصنف بالقرآن من حداثة سنة على يد الفضل بن شاذان القارئ المفسر توحي أنها كانت بداية لجمع روايات التفسير، وقد قدرت عمر المصنف إبان صلته مع الفضل خمس أو ست سنوات تقريبًا؛ أي: حينما رجع والده من الرحلة الثانية التي استغرقت ثلاث سنوات من سنة ٢٤٢ ـ ٢٤٥هـ، ومن المعروف أن توجيه الأولاد إلى قراءة القرآن وحفظه عادة في سن مبكر، ومع هذا فلا يمكن الجزم في تعيين هذا التاريخ لبداية جمعه لروايات التفسير على وجه الدقة والتثبت، لذا أرى من الحيطة في تعيين بداية انطلاقه من خلال أقدم اللقاءات والسماع من الشيوخ المفسرين مع التأكد من لقاء المصنف بشيوخه وتحديد البلاد، ولا أكتفي بنسبة أحد الشيوخ إلى بلد بأن المصنف روى عنه بذلك البلد، بل لا بد من تصريح المصنف، نفسه أو غيره أو من استنتاجات المقارنة بين تاريخ الرحلات والوفيات كما سيأتي. فمن الذين ورد أنه سمع منهم التفسير قديمًا عمرو بن سواد السرحي المتوفى سنة ٢٤٥هـ، وذلك فيما نقله ابن كثير عن المصنف، قال: حدثنا عمرو بن سواد السرحي، أخبرنا ابن وهب[١]...، ولكن أرى أن في الإسناد سقطًا: حدثنا أبي، قبل حدثنا عمرو بن سواد السرحي، وذلك لأن المصنف لم يذكر في ترجمته أنه سمع منه، بل قال: روى عن عبد الله بن وهب روى عنه أبي[٢]. وأيضًا: فإن عَمْرًا هذا معروف بالرواية عن ابن وهب، وبرواية أبي حاتم عنه، وليس ابن أبي حاتم[٣]. لذا لا يمكن أن يكون المصنف قد سمع منه.

ومن الذين سمع منهم التفسير قديمًا: عمرو بن عبد الله الأودي المتوفى سنة ٢٥٠هـ، فقد سمع منه شيئًا من تفسير وكيع وغيره[٤]. ومن

---

[١] التفسير ٦/ ٥٣٧، ط الشعب. [٢] الجرح ٦/ ٢٣٧.

[٣] انظر: التهذب ٨/ ٤٥ ـ ٤٦.

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٤٥، ٢١٩، ٨٣٠)، من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث. وانظر: التهذيب ٨/ ٦٢، فقد نصَّ: أن المصنف سمع منه.

المؤكد أنه سمع منه بالري؛ لأنه إلى هذا التاريخ لم يرحل قط، فقد كان عمره عشرة سنوات، وبداية رحلته سنة ٢٥٥هـ، هذا وقد روى عن شيوخ بالري، ولكن ما أدري هل لقيهم قبل رحلته أم بعدها أم بين رحلاته في الفترة التي يقيمها بالري ثم يرحل، ومن هؤلاء جعفر بن منير قال: كتبت عنه بالري[١]، وعبيد الله بن إسماعيل البغدادي قال: (سمعت منه بالري)[٢]، وأحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٢٨٦هـ في جمادى الآخرة، قال المصنف: (قدم علينا في حياة أبي، فكتب أبي عنه، ومحمد بن مسلم، وكتبنا عنه)[٣].

ومحمود بن الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٢٨٤هـ قال المصنف: (كتبت عنه بالري، قدم علينا)[٤]، وسمع محمد بن حماد الطهراني بالري ـ أيضًا ـ، فقد صرح بذلك في تفسير سورة الأنفال، فقال: (حدثنا أبو عبد الله الطهراني بالري)[٥]، وقد سمع منه مع أبيه، قال المصنف: (سمعت منه مع أبي بالري)[٦]، وفي سنة ٢٥٤هـ لقي المفسر محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٢٥٧هـ. وأصله من الري[٧]، وكتب عنه التفسير حيث صرح المصنف قال: (كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق في سنة أربع وخمسين ومائتين)[٨].

ويتعين من هذا التاريخ: أن المصنف كتب عنه التفسير بالري؛ لأنه لم يبدأ الرحلة في تلك السنة. هذا ومن البديهي أن المصنف في هذه

---

[١] الجرح ٢/ ٤٩١. [٢] الجرح ٥/ ٣٠٨.
[٣] الجرح ٢/ ٥٤، وانظر: تذكرة الحفاظ ص٦٣٧.
[٤] الجرح ٨/ ٢٩٢، وانظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٩٣.
[٥] الأثر رقم (٦١٧) من سورة الأنفال، المجلد الثامن.
[٦] الجرح ٧/ ٢٤٠.
[٧] انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٦١.
[٨] الجرح ٧/ ٢٩٤.

الفترة ـ ما قبل الرحلة ـ التقى بكثير من شيوخ بلده؛ لأن من عادة الأئمة المحدثين لا يرحلون إلا إذا سمعوا من أغلب شيوخ بلدهم من الكبار والمعمرين وغيرهم حتى ينالوا شرف علو الإسناد من بلده، ثم من البلدان الأخرى.

وفي رحلته الأولى سنة ٢٥٥هـ، والتي كان بصحبة أبيه[١]؛ كانت نقطة بدايتها مدينة همدان إذ صرح في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن يعيش أنه قال: مررنا به بهمدان، ولم نكتب عنه في سنة خمس وخمسين ومائتين، وانصرفنا في سنة سبع، وقد توفي[٢].

ولعلَّه لم يطل البقاء في همدان على أمل الرجوع إليها في نهاية الرحلة، وفي هذه الرحلة التقى بهارون بن إسحاق الهمداني في همدان، إذ صرح المصنف أنه كتب عنه[٣]. وبما أن وفاة هارون سنة ٢٥٨هـ[٤]، وكان رجوع المصنف من هذه الرحلة سنة ٢٥٧هـ، فيتعين أن المصنف روى عنه في الرحلة سواء في بدايتها أم في الرجوع إلى همدان، ومن جملة ما روى عنه: تفسير عمرو بن حماد، عن أسباط[٥].

وبعد همدان توجَّه إلى بغداد في نفس هذه السنة ٢٥٥هـ، وقد صرح المصنف في ترجمة زهير بن محمد البغدادي، فقال: أدركته، ولم أكتب عنه، وكان صدوقًا، قدمنا بغداد سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان قد خرج إلى طرسوس[٦].

---

[١] انظر: تذكرة الحفاظ ص٨٣١.

[٢] الجرح ٢/ ٨٨.

[٣] انظر: الجرح ٩/ ٩٧.

[٤] انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٧، والتهذيب ١١/ ٣.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٥٥٣)، من تحقيقي لتفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٦] الجرح ٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢.

وقد التقى في هذه الرحلة مع مجموعة من كبار المحدثين المفسرين ببغداد، وسامراء، ومن هؤلاء: الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المتوفى سنة ٢٥٧هـ بسامراء، قال المصنف: سمعت منه مع أبي بسامراء وبغداد[١]، ومن جملة ما روى عنه: روايات من تفسير هشيم[٢]، وتفسير يحيى بن يمان[٣]، وقد سمع من الحسين بن السكن البصري المتوفى سنة ٢٥٨، قال المصنف: حدثنا الحسين بن السكن البصري ببغداد[٤]، وقال أيضًا: سمعت منه ببغداد مع أبي[٥]، ومن جملة ما أفاد منه: روايات أبي زيد النحوي في التفسير[٦]، وسمع من يعقوب بن عبيد النهرتيري المتوفى سنة ٢٦١هـ في شوال، قال المصنف: (حدثنا يعقوب بن عبيد النهرتيري ببغداد)[٧]، وقال أيضًا: سمعت منه مع أبي[٨]، ومن جملة ما أفاد منه: روايات عن أبي عاصم النبيل في التفسير[٩]، والتقى مع أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة ٢٥٨هـ بسامراء، قال المصنف: (كتبنا عنه بسامراء، قدم من البصرة)[١٠]، ومن جملة ما

---

[١] الجرح ٣/ ٣١ ـ ٣٢، وانظر: تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٦، والتهذيب ٢/ ٢٩٣.

[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٢٣)، من تحقيقي لتفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٠٧٤، ١١٠٠)، من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٤] سورة النور، الأثر رقم (٩٥٤)، المجلد العاشر.

[٥] الجرح ٣/ ٥٤، وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٦.

[٦] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٤٠٠، ٤١٣، ١٠٦٩)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٧] سورة البقرة، الأثر رقم (٢٥٧)، المجلد الثاني، والأثر رقم (٥٩٨) من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٨] الجرح ٩/ ٢١٠، وانظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٠.

[٩] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٠٥، ٨٨٨)، من سورة البقرة، المجلد الأول.

[١٠] الجرح ٢/ ٧٤، وانظر: تاريخ بغداد ٥/ ١١٧، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٤ مع الهامش.

أفاد منه: روايات في التفسير عن سويد بن عمرو، وعثمان بن عمر، وأبي أحمد الزبيري، وزيد بن الحباب وغيرهم[١]، وسمع من سعدان بن يزيد المتوفى سنة ٢٦٢هـ في رجب، قال المصنف: (حدثنا سعدان بن يزيد بسامراء)[٢]، وقال أيضًا: كتبت عنه مع أبي، ومن جملة ما أفاد منه روايات إسماعيل بن عطية[٣]. وسمع من أحمد بن يحيى بن مالك السوسي المتوفى في آخر ربيع الآخر من سنة ٢٦٣هـ[٤]، قال المصنف: (حدثنا أحمد بن مالك السوسي بسامراء)[٥]، وقال أيضًا: (إنه كتب عنه مع أبيه)[٦].

وبما أن وفيات هؤلاء الشيوخ المفسرين محصورة بين سنة ٢٥٧ ـ ٢٦١هـ، إلا أحمد بن محمد القطان وسعدان وأحمد السوسي، فيتعين بالتأكيد أن المصنف روى عنهم في رحلته الأولى مع أبيه سنة ٢٥٥ ـ ٢٥٧هـ؛ لأن رحلته الثانية بدأت في سنة ٢٦٢هـ[٧]، أما أحمد القطان وسعدان فوفاتهما سنة ٢٦٢هـ، وسعدان سنة ٢٦٣هـ، فقد يقال: إنه يحتمل أنه سمع منهم بالرحلة الثانية، فأقول: إن المصنف صرح أنه سمع منهم مع أبيه، ولم يكن أبوه معه في الرحلة الثانية، فيتعين أيضًا أنه سمع منهم في الرحلة الأولى، وقد سمع أيضًا ببغداد في هذه الرحلة من الحسن بن أبي الربيع العبدي المتوفى سنة ٢٦٣هـ في جمادى الأولى، قال المصنف: (سمعت منه مع أبي)[٨]، وقد أفاد منه: تفسير عبد الرزاق الصنعاني[٩]،

---

[١] انظر: على سبيل الآثار رقم (٧٦٩، ٧٧٥، ٩٤٨، ٩٥٢، ٢٠١١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] سورة البقرة، الأثر رقم (٢٥٩٥)، المجلد الثاني.

[٣] الجرح ٤/ ٢٩٠، وانظر: تاريخ بغداد ٩/ ٢٠٥.

[٤] انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٢.

[٥] سورة القصص، الأثر رقم (٣١٠)، المجلد الثاني عشر.

[٦] انظر: الجرح ٢/ ٨٢.

[٧] انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١.

[٨] الجرح ٣/ ٤٤.

[٩] انظر على سبيل المثال: الآثار رقم (١٠، ١٦٧، ١٧١، ٢١١، ٣٢٢)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

وهو من جملة ما أفاده، وسمع أيضًا من محمد بن حماد الطهراني المتوفى سنة ٢٧١هـ في ربيع الآخر، قال المصنف: (سمعت منه مع أبي بالري، وببغداد، وإسكندرية)[١]، ومن جملة ما أفاده منه: تفسير عبد الرزاق، وحفص بن عمر العدني، وإسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم[٢]. وفي سامراء سمع من جعفر بن أحمد بن عوسجة مع أبيه[٣]، وفي هذه الرحلة قدم مدينة واسط. ومن المفسرين الذين روى عنهم فيها: عمار بن خالد الواسطي المتوفى سنة ٢٦٠هـ، قال المصنف: (كتبت عنه مع أبي بواسط)[٤]، ومما أفاد منه: بعض الروايات لأسباط بن محمد في التفسير[٥]، وهذه من جملة ما أفاد منه، وسمع أيضًا محمد بن الوزير الواسطي المتوفى سنة ٢٥٧هـ، قال المصنف: (سمعت منه مع أبي بمكة، وبواسط)[٦]، وسمع ـ أيضًا ـ محمد بن عبادة بن البختري الواسطي، قال المصنف: (كتبت عنه مع أبي بواسط)[٧]، ومما أفاده منه: روايته عن يزيد بن هارون[٨]. وفي هذه الرحلة قدم الكوفة. ومن المفسرين الذين روى عنهم: عبد الله بن أسامة الحلبي، قال المصنف: (حدثنا أبو أسامة ـ عبد الله بن أسامة الحلبي ـ بالكوفة)[٩]. وقال أيضًا: كتبت عنه مع أبي[١٠]، ومما أفاد منه بعض الروايات عن علي بن ثابت، عن يعقوب

---

[١] الجرح ٧/ ٢٤٠، وانظر: التهذيب ٩/ ١٢٥.

[٢] انظر على سبيل المثال: الآثار رقم (١٩٤، ٣١١، ٣٥٥، ٨٤٤)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] انظر: الجرح ٢/ ٤٧٤، وتاريخ بغداد ٧/ ١٧٧.

[٤] الجرح ٦/ ٣٩٥، وانظر: التهذيب ٧/ ٤٠٠.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٥٧٨، ٣٨٩٧)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٦] الجرح ٨/ ١١٥. [٧] الجرح ٨/ ١٧.

[٨] سورة النساء، الأثر رقم (٢٩٠٣)، المجلد الرابع، وسورة الأنعام، الأثر رقم (٣٧٥)، المجلد السادس.

[٩] و [١٠] انظر: سورة الأعراف، الأثر رقم (١٢٦٢)، المجلد السابع.

القمي[١]، وفي هذه الرحلة أدّى فريضة الحج، وسمع من محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المتوفى سنة ٢٥٦هـ، قال المصنف[٢]: (حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي سنة خمس وخمسين ومائتين، ثنا سفيان، حدثنا)، وقال ـ أيضًا ـ: (رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين، وما احتلمت بعد، فلمّا بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فَسُرَّ أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمٰن المقرئ)[٣]. وبالتأكيد أنه سمع منه بمكة المكرمة، ولو سمع منه في بلد آخر لأفصح عن ذلك حينما ذكر السماع الذي تقدم آنفًا؛ لأنه من عادته إذ سمع من أحد الشيوخ في غير بلده ينبه على ذلك؛ لئلا يتوهم القارئ أو السامع أنه سمع في بلد شيخه، ومما أفاده من محمد المقرئ شيئًا من تفسير سفيان بن عيينة، وسمع من محمد بن الوزير المتوفى سنة ٢٥٧هـ، قال المصنف[٤]: حدثنا محمد بن الوزير الواسطي ـ بمكة ـ، ثنا بشر بن مبشر الواسطي، والظاهر أن المصنف مكث في مكة بعد أن أدّى فريضة الحج سنة ٢٥٥هـ إلى سنة ٢٥٦هـ، قال المصنف في ترجمة علي بن معبد البصري: كتبنا شيئًا من حديثه بمكة في سنة ست وخمسين، وكان حاجًّا فلم يقضِ السماع منه[٥].

وما تقدم في هذه الرحلة لا يعني أن المصنف لم يلقَ غير هؤلاء بل التقى بجموع من الشيوخ، وما ذكرته مقتصرًا على بعض شيوخه في التفسير، ولم أذكر أحدًا منهم إلا بعد التأكد والجزم أنه سمع منه في ذلك البلد والتاريخ، أما عن لقاءاته بجموع من الشيوخ؛ فإنه بدهي، وذلك لأنه رحل إلى أشهر المدن وأعظمها آنذاك ومنها عاصمة الخلافة، أضف إلى

---

[١] الجرح ٥/ ١٠.
[٢] سورة الأنعام، الأثر رقم (٣٦٦)، المجلد السادس.
[٣] انظر: سيرة أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.
[٤] سورة الأنعام، الأثر رقم (١٧٥)، المجلد السادس.
[٥] الجرح ٦/ ٢٠٥.

ذلك الشيوخ الذين يلقاهم في الأماكن الأخرى أثناء تنقله؛ لأن الخلفاء أيام الفتوح أرسلوا الدعاة والفقهاء إلى جميع الأمصار التي فتحت، وانتشر تلاميذ هؤلاء العلماء في كثير من المناطق النائية والقرى، وقد ذكر العلماء الرحالة الأماكن والطرق والمسافات التي بين البلدان التي زارها المصنف، وذكروا فيها وعورة الطرق وخطورة المعتدين، وسأذكر صورة عن آخر شوط من رحلة المصنف الأولى التي قطعها من بغداد إلى الري، وقد اخترت في نقل هذه الصورة من أحد العلماء الرحالة المعاصرين للمصنف، وهو أبو أحمد عمر بن رسته المتوفى سنة ٣٠٠هـ، وذلك لأن وصفه للأماكن والطرق يجسد لنا الصورة ويوضحها، وكأن المصنف كان معه سائرًا، فيقول في المسافة من دار السلام إلى الري:

من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ[1]، الطريق في نخيل ومزارع متصلة بالمصلّى، وتمرّ بنهرين ونهر بوق حتى تفضي إلى النهروان، ويخترقها وادٍ، وفي الجانب الغربي أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي أراضيها، وفي الجانب الشرقي مسجد جامع وأسواق، وحول المسجد خانات ينزلها الحاج والمارة، ومن النهروان إلى دير تيرمة أربعة فراسخ، الطريق في نخيل وقرى متصلة حتى توافي دير تيرمة، ويخترقها نهر كبير، ومن دير تيرمة إلى الدسكرة ثمانية فراسخ؛ الطريق في أرض مستوية وقرى يمنة ويسرة، وقد خربت، وخلا عنها أهلها خوفًا من الأعراب، ثم تسير في أرض مستوية عن اليمين مفازة، وعن اليسار نخيل ومزارع حتى تفضي إلى الدسكرة؛ وهي مدينة كبيرة... ومن الدسكرة إلى جلولاء سبعة فراسخ؛ الطريق بين جبال من رمل وماء راكد ونخيل حتى تنتهي إلى جبلتا، وفيها وادٍ عظيم، وعليه قنطرة من بناء الأكاسرة من حجر، وربما أفاض الماء عليها فلا يمكن العبور، فتعبر الجمال على القنطرة بجهد حتى

---

[1] فراسخ جمع: فرسخ، ويساوي ٥٤٤ر٥ كيلو متر، أي أكثر من خمس كيلو مترات ونصف. (انظر: المقادير في الفقه الإسلامي في ضوء التسميات العصرية ص٧١).

تصير إلى قنطرة يقال لها: طرارستان وعليها نهر مرصص يجري فيه الماء وهناك قرية هارونيا، ثم تمر حتى تنتهي إلى شعب بين جبلين فتصير إلى جلولاء، ومن جلولاء إلى خانقين سبعة فراسخ، الطرق في أرض مستوية، وفي بعضها صعود وهبوط حتى تنتهي إلى خانقين، وبها وادٍ عظيم قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بجص وآجرّ وطيقان، ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ، الطريق في أرض مستوية، وفي بعضها صعود وهبوط حتى تنتهي إلى قرية يقال لها: سوامردان، ثم تمر حتى تنتهي إلى وادي حلوان، ثم منها إلى قصر شيرين... ومن قصر شيرين إلى حلوان خمسة فراسخ؛ الطريق في صعود وهبوط...، ثم تفضي إلى قرية يقال لها: ديركان، ثم تسير في شعب بين جبلين حتى تفضي إلى وادٍ عليه قنطرة فتعبر عليها، ثم توافي حلوان... ومن حلوان إلى ملي درواستان أربعة فراسخ، الطريق في أرض مستوية تنتهي إلى قرية في أسفل العقبة، وتسمى: سراب، وعلى وادي حلوان قنطرة، فتعبر عليها، وترتقي عقبة حتى تصير إلى وسطها، ثم تسير فتنتهي إلى قمة العقبة، وتهبط منها إلى ملي درواستان، ومن ملي درواستان إلى مرج القلعة ستة فراسخ؛ الطريق وفي شعب وأشجار كثيرة، وهو موضع مخوف من الأكراد، حتى تنتهي إلى مرج القلعة وهي قلعة كبيرة، ومن مرج القلعة إلى الزبيدية سبعة فراسخ؛ الطريق بين جبال وقرى متصلة حتى تنتهي إلى أسفل العقبة، وبقرب العقبة قرية يقال لها: قصر يزيد، وهي على أربعة فراسخ من مرج القلعة، ثم ترتقي العقبة، وتنحدر إلى الزبيدية، ثم إلى قرماشين ثمانية فراسخ... ومن قرماشين إلى الدكان ستة فراسخ... ومن الدكان إلى قصر اللصوص سبعة فراسخ... ومن قصر اللصوص إلى خنداذ سبعة فراسخ... ومن خنداذ إلى همذان ثمانية فراسخ ترتقي عقبة حتى تبلغ نصفها... وفي قمة العقبة رباط، والبرد بها دائم، ثم تنحدر إلى أسفل العقبة وتعبر قنطرة، ووراء الوادي قرية يقال لها: الزعفرانية، ثم منها إلى ده انكبين، ثم منها إلى همذان، ومن همذان إلى

رستاق النحرقان إلى قزوين أربعين فرسخًا، ومن همذان إلى بوزنجرد تسعة فراسخ... ومن بوزنجرد إلى طزرة... ومن طزرة إلى روذة سبعة فراسخ؛ وفي الطريق سباخ حتى تنتهي إلى شعب بين جبلين وقرى حتى تنتهي إلى عبد الله آباذ، والخبز بها عزيز، ثم منها إلى وادي روذة، ليس عليه قنطرة يخاض ماؤه خوضًا... ومن روذة إلى سونقين سبعة فراسخ... ومن سونقين إلى ساوه ثمانية فراسخ، ومن ساوه إلى مشكوبة ثمانية فراسخ... ومن مشكوبة إلى قسطانة ثمانية فراسخ، ومن قسطانة إلى الري سبعة فراسخ)[١].

بهذه المراحل التي قطع بها القفار والأنهار عبر السباخ والشعاب والقناطر والمخاطر كان يجمع هذا التفسير ويحمله ضمن قراطيسه وحفظه، ولو عرضت صورًا أخرى للمراحل بين الشام ومصر، وبغداد والبصرة، والبصرة ومكة المكرمة وغيرها من الرحلات لوجدنا الشيء الكثير من الصعاب التي لاقاها والجهود التي بذلها[٢]، أضف إلى ذلك المخاطر التي كانت تحف تلك الرحلة؛ فمثلًا بالنسبة لرحلته إلى بغداد سنة ٢٥٥هـ كانت هذه السنة مشحونة بالاضطرابات ففيها خلع المعتز، وفيها ظهرت قبيحة أم المعتز، وهي اسم على مسمى، وفيها قتل أحمد بن إسرائيل، وأبو نوح عيسى بن إبراهيم، وفيها حصل شغب الجند والعامة ببغداد، وفيها ظهر قائد الزنج، وجمع الزنج في البصرة[٣].

وبعد هذه الرحلة وصل بلده الري سنة ٢٥٧هـ، وأقام فيها ثلاث سنوات

---

[١] الأعلاق النفيسة باختصار وتصرف يسير من ص١٦٣ ـ ١٦٨. ولم أعرف المناطق للاختصار؛ ولأن معظمها في معجم البلدان.

[٢] للتوسع في هذا الموضوع يراجع المصدر السابق مع المسالك والممالك لابن خرداذابة ت٣٠٠هـ، والأقاليم للإصطخري، وأحسن التقاسيم للمقدسي، وصورة الأرض لابن حوقل، وتقويم البلدان للسلطان أبي الفداء.

[٣] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٠.

ومعه أبوه، ولا شك أنه في هذه الفترة قد أخذ عن أبيه الشيء الكثير لا سيما بعد رحلته الأولى التي تعرف فيها على كثير من كبار الشيوخ والنقاد؛ الذين سمع منهم، هذه الرحلة التي زادته بسطة في العلم، ووسعت مداركه، أضف إلى ذلك لقاءاته مع الشيوخ من أهل الري، ومن قاصديها، فهو يترقب مجيء المحدثين ليسمع منهم مع أبيه؛ ومن هؤلاء المحدثين المفسرين أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي، قال المصنف: (قدم علينا الري سنة سبع وخمسين ومائتين سمع منه أبي، وسمعت منه)[١]، ومما أفاد منه بعض روايات عفان بن مسلم الباهلي[٢]، ويحتمل أنه سمع من الشيوخ الذين ذكرتهم قبل رحلته الأولى أو من بعضهم؛ لأنه سمع منهم جميعًا بالري، لكن لم أقف على تاريخ السماع. وما أظن أن المصنف فاته السماع من أبي زرعة طيلة هذه الثلاث سنوات؛ لأن أبا زرعة كان بالري، وقد انتهى من رحلاته منذ أن كان المصنف صبيًّا[٣]، وبعد هذه الفترة وفي سنة ٢٦٠هـ رحل بنفسه إلى مكة المكرمة، ولا أدري هل نزل بها حاجًّا أم معتمرًا، وقد صرح في ترجمة عمران بن الفضل الواسطي، وفي ترجمة محمد بن إسحاق المروزي؛ أنه سمع منهما بمكة سنة ستين ومائتين[٤]، وقد سمع فيها من محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الله الحجبي، قال المصنف: (حدثنا أبو يونس: محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الله الحجبي ـ بمكة ـ)[٥]، وقال ـ أيضًا ـ: (كتبت عنه بالمدينة، وهو صدوق، وكان مفتي المدينة)[٦]، فلعله في هذه السنة سمع منه بالمدينة أيضًا، والله أعلم.

---

[١] الجرح ٢/ ٤٨.
[٢] انظر: سورة يوسف، الأثر رقم (٢١٨)، المجلد التاسع.
[٣] انظر: مبحث رحلات أبي زرعة في كتاب (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة) ص٥٨ ـ ٨١.
[٤] انظر: الجرح ٦/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، ٧/ ١٩٦.
[٥] سورة يونس، الأثر رقم (١٨٧٩)، المجلد الثامن.
[٦] الجرح ٧/ ١٨٣.

وقد سمع من محمد بن إسماعيل بن سالم المكي المعروف بالصائغ، قال المصنف: سمعت منه بمكة[١]، ولا شكَّ أنه في هذه السنة زار بعض البلاد التي تقع في طريقه إلى مكة، ثم رجع إلى الريِّ في نفس السنة؛ لأنه انطلق منها في رحلته الثالثة في سنة ٢٦٢هـ، إذ رحل بنفسه إلى السواحل، والشام، ومصر[٢]، وبغداد. ولا شكَّ أنه لمَّا رجع إلى الريِّ سمع من أبيه، ومن أبي زرعة، ومن الراحلين إلى بلاد الريِّ، وفي هذه السنة سنة ٢٦٢هـ بدأ رحلته الثالثة وبلغ بغداد، والتقى بكثير من المحدثين والمفسرين: منهم: علي بن إبراهيم الواسطي، المتوفى في يوم السبت، لست بقين من رمضان سنة ٢٧٤هـ[٣]، قال المصنف: (كتبت عنه ببغداد بعد انصرافي من مصر، وهو صدوق سنة اثنتين وستين ومائتين)[٤]، وقد أفاد المصنف منه روايات ليزيد بن هارون وغيره في التفسير[٥]، وفي هذه السنة سمع من إبراهيم بن هانئ النيسابوري المتوفى في الرابع من ربيع الثاني سنة ٢٦٥هـ، قال المصنف: (سمعت منه ببغداد في الرحلة الثانية)[٦]، وقد أفاد المصنف منه بعض روايات عفان بن مسلم في التفسير[٧]، وهي من جملة ما أفاده منه، وفي بلاد الشام لقي عصام بن رواد العسقلاني، قال المصنف: (حدثنا عصام بن رواد بعسقلان)، وقال ـ أيضًا ـ: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها، قال ـ أيضًا ـ بعسقلان، وقال ـ أيضًا ـ: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها على شط البحر[٨]، وقال

---

[١] الجرح ٧/ ١٩٠. وانظر: سورة البقرة، الأثر رقم (١٠٧٨)، المجلد الثاني.

[٢] انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١.

[٣] انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٦. [٤] انظر: الجرح ٦/ ١٧٥.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١١٠٢) من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٦] انظر: الجرح ٢/ ٤٤. وانظر: تاريخ بغداد د/ ٢٠٦. وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١.

[٧] انظر على سبيل المثال: سورة الأعراف، الأثر رقم (١٢٣١)، المجلد السابع.

[٨] سورة البقرة، الأثر رقم (١٢١، ٢٣١)، المجلد الأول. وانظر: سورة الأنعام، الأثر رقم (١١٥٤)، المجلد السادس.

أيضًا: روى عنه أبي، وكتبت أنا عنه[١]، ومن جملة ما أفاد منه: تفسير أبي جعفر الرازي، وتفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني، وهو شيخ الإمام البخاري[٢]، وفي حمص سمع من بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي، قال المصنف: (حدثنا بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي بحمص)[٣]، وفي طبرية سمع من صالح بن بشر بن سلمة الطبراني، قال المصنف: (حدثنا صالح بن بشر بن سلمة الطبراني بالطبرية[٤]، وقال ـ أيضًا ـ: (كتبت عنه بالطبرية)[٥]، وفي الشام سمع من محمد بن حماد الطهراني المتوفى سنة ٢٧١هـ في ربيع الآخر، قال الخليل في ترجمة الطهراني: (خرج إلى الشام في آخر عمره، وكان ابن أبي حاتم بها عند دخوله، فسمع منه هناك)[٦].

وفي أيلة قصد محمد بن عزيز الأيلي المتوفى سنة ٢٦٧هـ، روى البغدادي بإسناده إلى المصنف، قال: (خرجت إلى أيلة إلى محمد بن عزيز الأيلي)[٧]، وقال المصنف ـ أيضًا ـ: (سمعت منه)[٨].

أما في مصر فقد مكث فيها سبعة أشهر، وهي تعادل مكوث سنة كاملة على الأقل لما فيها من تفرغ علمي أصيل؛ لا كالتفرغ العلمي في هذا الزمان. قال المصنف: (كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة)[٩]، بهذه الجدية، وبهذا البرنامج المكثف كان يجمع الحديث والتفسير.

---

[١] الجرح ٧/ ٢٦.

[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨، ٦٦، ٢٦١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] سورة التوبة، الأثر رقم (١٠٧٦)، المجلد الثامن.

[٤] سورة النور، الأثر رقم (١٠٣)، المجلد العاشر.

[٥] الجرح ٤/ ٣٩٦، وذكره باسم: (صالح بن بشير بن سلمة الطبراني).

[٦] الإرشاد في معرفة علماء الحديث (ل١٣/أ).

[٧] شرف أصحاب الحديث ص٨٥. [٨] الجرح ٨/ ٥٢.

[٩] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦.

وقد ركز اهتمامه في الرحلة على السماع من يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، المتوفى في الثاني من ربيع الثاني سنة ٢٦٤هـ، قال المصنف: (روى عنه أبي وأبو زرعة، وكتبت عنه، وأقمت عليه سبعة أشهر)[١]، ومن جملة ما أفاده المصنف منه: روايته لتفسير سفيان بن عيينة، وتفسير وكيع[٢].

وسمع من يزيد بن سنان البصري المتوفى في غرَّة جمادى الأولى سنة ٢٦٤هـ[٣]، قال المصنف: (حدثنا يزيد بن سنان البصري بمصر)[٤]، ومن جملة ما أفاده منه: بعض الروايات في التفسير عن عمر بن يونس[٥]، وكتب عن بحر بن نصر الخولاني المتوفى ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ٢٦٧هـ[٦]، قال المصنف: (كتبنا عنه بمصر)[٧]، ومن جملة ما أفاده منه: روايته عن عبد الله بن وهب في التفسير[٨]، وكتب أيضًا بمصر عن محمد بن الحجاج الحضرمي، كذا صرح المصنف[٩].

وفي هذه الرحلة التقى بعلان بن المغيرة المصري المتوفى في سنة ٢٧٢هـ، قال المصنف: (كتبت عنه بمصر)[١٠]، وقد أفاد منه شيئًا من تفسير

---

[١] الجرح ٩/ ٢٤٣. وانظر التهذيب ١١/ ٤٤١.
[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٧، ١٢٨، ٥٣١، ٥٧٠، ٦٢٨)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٣] انظر: التهذيب ١١/ ٣٣٥.
[٤] سورة الزمر. انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ١٠٣، ط الشعب. وانظر: سورة العنكبوت، من تفسير المصنف، المجلد السابع، ل/ ٥٧٢.
[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٧٠٢، ٣٧١٤)، من سورة النساء، المجلد الرابع.
[٦] انظر: تهذيب الكمال ٤/ ١٩. [٧] انظر: الجرح ٢/ ٤١٩.
[٨] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٩٧٦)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث، والأثر رقم (٢٤٥٣، ٢٦٨٩)، من سورة النساء، المجلد الرابع.
[٩] انظر: الجرح ٧/ ٢٣٥.
[١٠] الجرح ٦/ ١٩٥. وانظر: التقريب ٢/ ٤٠.

الإمام أحمد بن حنبل[١]، وشيئًا من تفسير دحيم[٢].

وفي الإسكندرية كتب عن محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني المتوفى في ١١ ربيع الأول سنة ٢٦٢هـ، قال المصنف: (كتبت عنه بالإسكندرية)[٣]، وبما أن زيارة المصنف لمصر سنة ٢٦٢هـ، ووفاة الإسكندراني بالتاريخ نفسه، فيتعين أن المصنف زار الإسكندرية في بداية هذه السنة أي ما قبل ١١ ربيع الأول، وسمع منه في ذلك الوقت، ومما أفاده منه روايته عن الوليد بن مسلم في التفسير[٤]، كما سمع بالإسكندرية أيضًا من محمد بن حماد الطهراني المتوفى سنة ٢٧١هـ، وقد صرح المصنف بذلك[٥].

وفي سنة ٢٦٣هـ رجع إلى الري مبشرًا أباه بأنه قد أفلح بالإطالة بمصر والإكثار عن كبار الشيوخ؛ منهم يونس بن عبد الأعلى الذي كان أبو حاتم يحث على السماع منه، قال المصنف: (سمعت أبي يقول: قدمت مصر فلقيت أبا طاهر أحمد بن عمرو بن السرح، فقال لي: منذ كم قدمت؟ قلت منذ شهر. قال: أتيت أبا موسى يونس بن عبد الأعلى؟ قلت: لا، قال: قدمت مصر منذ شهر، ولم تلق يونس؟ وجعل يعظم شأنه، ويحث عليه).اهـ. قال المصنف: (سمعت أبي يوثق يونس بن عبد الأعلى، ويرفع من شأنه)[٦]، لذلك مكث عند يونس سبعة أشهر، وهي فترة طويلة لكنها تستحق لما فيها من السماع من هذا العالم الشهير، وقد مكث المصنف طيلة هذه السنة بالري، ولا شك أنه كان يسمع من شيوخها، ومن رحل إليها، ومرّ بها، لا سيما ما سمعه من أبيه وأبي زرعة؛ لأنهما كانا ما زالا على قيد الحياة، وتعتبر هذه السنة من أواخر أيام

---

[١] انظر: سورة الفاتحة، الأثر رقم (٤٠)، المجلد الأول.
[٢] انظر: الأثر رقم (٢١٨٠) من سورة النساء، المجلد الرابع.
[٣] انظر: الجرح ٧/ ٣٠٤. وانظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٠، والتهذيب ٩/ ٢٨٢).
[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٢٣٠)، من سورة النساء، المجلد الرابع.
[٥] انظر: الجرح ٧/ ٢٤٠، والتهذيب ٩/ ١٢٥.
[٦] الجرح ٩/ ٢٤٣.

أبي زرعة؛ لأنه توفي في ذي الحجة في سنة ٢٦٤هـ[١].

وفي سنة ٢٦٤هـ شرع في رحلته الأخيرة، ولم يذكر في هذه الرحلة غير أصبهان، نقل الذهبي عن الخطيب الرازي: (ثم رحل إلى أصبهان في سنة أربع وستين ومائتين، فلقي يونس بن حبيب)[٢].اهـ، قال المصنف: (كتبت عنه بأصبهان)[٣]، وبما أن يونس بن حبيب مات سنة ٢٦٧هـ[٤]، ورحلة المصنف كانت سنة ٢٦٤هـ، فيتعين أنه كتب عنه في هذه السنة ٢٦٤هـ، ومن ضمن ما أفاد منه: روايات كثيرة من تفسير أبي داود الطيالسي[٥].

كما التقى بقاضي أصبهان: صالح بن الإمام أحمد بن حنبل، وكتب عنه، قال المصنف: (كتبت عنه بأصفهان)[٦]، قال أبو نعيم الأصبهاني في ترجمة صالح بن أحمد بن حنبل: (قدم أصبهان قاضيًا عليها، وتوفي بها سنة ٢٦٥هـ)[٧]، وذكر القاضي أبو يعلى أنه مات في شهر رمضان، سنة ست وستين ومائتين[٨]، وبه قال الذهبي[٩]، وابن العماد[١٠]، وذكر أبو يعلى أنه الأصح، وسواء مات في سنة ٢٦٥، أو ٢٦٦هـ؛ فإنه يتعين أن المصنف سمع منه في هذه الرحلة في سنة٢٦٤هـ؛ لأنه لم يذكر أنه رحل إلى أصبهان أكثر من مرة واحدة، وقد روى المصنف عنه في التفسير، فقال: (حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي)[١١]، فلعل المصنف قد أفاد منه شيئًا من تفسير الإمام أحمد بن حنبل.

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ١٠/٣٣٦. [٢] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦.
[٣] الجرح ٩/٢٣٧. [٤] انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٥٩٧.
[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٦٧٨، ٨٥٦، ٩٥١، ١٢١٥)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٦] الجرح ٤/٣٩٤. [٧] ذكر أخبار أصبهان ١/٣٤٨.
[٨] طبقات الحنابلة ١/١٧٦. [٩] تذكرة الحفاظ ص٦٢٩.
[١٠] شذرات الذهب ٢/١٤٩ ـ ١٥٠.
[١١] سورة الأنعام، الأثر رقم (١٠٣٤)، المجلد السادس.

هذا وقد ذكر المصنف سماعه من مفسرين في بلاد أخرى، لم أستطع أن أحدد تاريخ رحلته إليها كرحلته إلى حضرموت، قال المصنف: (حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي بحضرموت)[١]، ورحلته إلى قزوين، قال المصنف في ترجمة كثير بن شهاب المذحجي القزويني: (كتبت عنه بقزوين)[٢]، وفي ترجمة يعيش بن الجهم، أبي الحسن الحديثي: (كتبت عنه بالحديثة)[٣]، وأرجح أنه سمع منه في رحلته الثانية سنة ٢٦٢هـ؛ لأنه لم يذكر أباه معه، وعادة يذكر أباه إذا سمع معه أو كتب معه، وقد رحل إلى بلاد أخرى، أحصاها الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب في رسالته «ابن أبي حاتم»؛ التي ذكر فيها ثلاثة وعشرين بلدًا[٤]، وزاد عليها الدكتور أحمد بن عبد الله الزهراني ثلاث مدن أخرى[٥]. إلا أني لم أذكرها كلها، واقتصرت على ذكر البلاد التي أفاد منها المصنف بواسطة الشيوخ في تفسيره، وذلك بعد تتبع شيوخه في التفسير، ثم معرفة بلادهم وتاريخ وفياتهم إن وجدت.

وقد كان المصنف حريصًا على الرواية لكثير من المفسرين، فإذا لم يفلح بالسماع فمكاتبة. قال المصنف في ترجمة السري بن يحيى بن السري: (لم يُقْضَ لنا السماع منه، وكتب إلينا بشيء من حديثه)[٦]، وقد جمع المصنف روايات وتفاسير كثيرة بواسطة المكاتبة مع شيوخه، وقد صرح المصنف بذلك كثيرًا جدًّا، ولا تكاد ورقة من تفسيره تخلو من قوله: أخبرنا فلان بن فلان فيما كتب إليَّ، ومثال ذلك قوله: (أخبرنا موسى بن هارون الطوسي ـ فيما

---

[١] انظر: الأثر رقم (٣٥١٤)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٢] الجرح ٧/ ١٥٣. [٣] الجرح ٩/ ٣١٠.

[٤] انظر: رسالته في نيل الماجستير، عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، وأثره في علوم الحديث ص٦٤ ـ ٧٣.

[٥] انظر: مقدمة الدكتور أحمد الزهراني: القسم الأول: دراسة حياة المصنف: رحلات ابن أبي حاتم.

[٦] الجرح ٤/ ٢٨٥. وانظر: الأثر رقم (٣٤٤٣)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

كتب إليَّ ـ، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان)[١]. وقال في ترجمة موسى بن هارون الطوسي: (كتب إلي بتفسير شيبان، وبكتب محمد بن الحسين)[٢]، وقال أيضًا: (أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليَّ ـ، ثنا أصبغ، قال سمعت عبد الرحمٰن بن زيد[٣]...، ويكون بهذه المكاتبة قد حصل على تفسير عبد الرحمٰن بن زيد أو على جزء منه، وإلى هنا أقف في ذكر المراحل؛ لأني لم أجد تواريخ تحدد مراحل أخرى، وقد تكون هي آخر المراحل. وإن ما جمعه المصنف لم يدونه جميعًا بل كان ينقح فيه كثيرًا وسؤالاته لأبيه ولأبي زرعة تشهد بذلك، فقد بلغت سؤالاته لهما خمسًا وتسعين مسألة سردها في كتابه العلل في علل أخبار القرآن، وفي تفسير القرآن، وغالبها عن أبيه، إضافة لما سمعه منهما، حينما يتوجه إليهما العلماء بالسؤال والمذاكرة[٤]، ولا شك أن هذه السؤالات كلها بالري أو خلال رحلاته مع أبيه أيضًا، لذلك حينما نقارن تفسيره بهذا الباب في العلل نستنتج أنه أفاد منه كثيرًا؛ وذلك بطرحه الروايات المعلّة، أو بذكرها مع التنبيه بأسلوبه الدقيق الذي تقدم ذكره في مبحث منهجه في التفسير. وبعد هذا الإعداد العلمي الفريد من الشيوخ والبلدان لكأني بابن أبي حاتم يتربع كرسي العلم في مجلسه الحافل[٥]، يتلو تفسيره على حشود طلاب العلم، وأمامه مستمليه: أحمد بن الحسين الرازي البصير[٦]، يردد روايات المصنف؛ ليسمع تلك الحشود. وقد

---

[١] انظر: الأثر رقم (٣٦)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] الجرح ٨/١٦٨.

[٣] انظر: الأثر رقم (١٢٥)، من تفسير آل عمران، المجلد الثالث.

[٤] عدد مسائل هذا الباب من الأثر رقم (١٦٤٧ ـ ١٧٩١) يعني سؤالاته تعادل ثلثي مسائل هذا الباب.

[٥] ذكر السبكي في الطبقات الوسطى: أن للمصنف مجلسًا كان يلقي فيه التفسير. (انظر: ل٢٠٩/ب ول٢١٠/أ).

[٦] ترجم له الذهبي، ونقل عن الخليلي قال: سمعته يقول: كنت أستملي لابن أبي حاتم.اهـ. كما نقل الذهبي روايات من تفسير ابن أبي حاتم من طريق مستمليه نفسه، ونقل =

ذكرت مجموعة من تلاميذه في مبحث تلاميذه الذين رووا عنه التفسير.

نستنتج مما تقدم من هذا المبحث: أن بداية سماعه التفسير وجمعه كان في سنة ٢٥٠هـ على الأقل، وأن آخر مرحلة لجمعه كان سنة ٢٦٤هـ على الأقل حسب آخر رحلة، فتكون الفترة التي استغرقتها مراحل الجمع: أربع عشرة سنة على الأقل، هذا مع الحيطة من المبالغة في تحديد الفترة، وإذا ما جاء باحث آخر ليحدد؛ فإنه في كل الأحوال سيعطينا إما هذه النتيجة، أو سيعطينا فترةً أكبر، وليست أقل، وقد توصلنا في هذا المبحث إلى معرفة وتحديد كثير من البلاد التي سمع فيها من مشايخه، لا سيما المفسرين منهم، ممَّا أعاننا في تعيين وتحديد كثير من التواريخ التي تضبط وقت سماعه من شيوخه الذين تقدم ذكرهم، وفي ذلك فوائد: منها: التأكد من سماع المصنف، ومن ثم يتبين إذا ما روي عن الشيخ قبل الاختلاط أم بعده، إذا كان الشيخ قد اختلط، أو طرأ حدث على كتبه، وقد سرد السخاوي فوائد معرفة التاريخ في كتابه النفيس: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[١]، وقد تبين شيء من مسموعاته، فهو في كتابه الجرح والتعديل يذكر أنه سمع فلان بمدينة كذا، ولكن ما الذي سمعه؟ لا ندري. وحينما يقول في التفسير: حدثنا فلان بمدينة كذا، نعرف ماذا سمع هناك.

ومن الفوائد ـ أيضًا ـ: أنه أفاد إضافات لم يذكرها في الجرح والتعديل، فمثلًا في ترجمة بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي، قال: (سمعت منه، وكان صدوقًا)[٢]. وفي التفسير قال: (حدثنا بحمص)[٣]، وفي ترجمة محمد بن عزيز الأيلي، قال المصنف: (سمعت منه)[٤]، وفيما رواه البغدادي بإسناده عن

= عن الخليلي أنه آخر من مات بالري من أصحاب ابن أبي حاتم، مات في رمضان سنة ٣٩٩هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ ص١٠٢٨، ١٠٢٩، ٨٣٢).

[١] انظر: ص٧ ـ ١٢.

[٢] الجرح ٢/ ٣٦٨.

[٣] سورة التوبة، الأثر رقم (١٠٧٦)، المجلد الثامن.

[٤] الجرح ٨/ ٥٢.

المصنف، قال: (خرجت إلى أيلة إلى محمد بن عزيز الأيلي[١]....)، وفي ترجمة محمد بن الحجاج الحضرمي، قال: (كتبت عنه بمصر)[٢]، وفي التفسير: ذكر أنه سمع منه بحضرموت[٣]، وفي الجرح: ذكر أنه كتب عن يعيش بن الجهم الحديثي بالحديثة[٤]، علمًا أن هاتين الرحلتين: إلى حضرموت، والحديثة لم يذكرهما الدكتور رفعت فوزي، ولا الدكتور أحمد بن عبد الله الزهراني، وكلاهما جمع رحلاته، واستدرك الأخير على الأول ثلاث مدن؛ كما تقدم.

ومن الفوائد ـ أيضًا ـ: إزالة الإشكال أو التردد؛ فمثلًا في ترجمة: محمد بن حماد الطهراني، قال: (سمعت مع أبي بالري، وببغداد، وإسكندرية)[٥]، أما في التفسير: فحدد أنه سمعه بالري[٦]، وهكذا كلما توغلنا في دراسة هذا التفسير؛ فإنه يفيض علينا من الفوائد العلمية الغزيرة المهمة، والتي سيأتي ذكرها موزعة بنسق في المباحث الخمسة التالية.

❁ ❁ ❁

---

[١] شرف أصحاب الحديث ص٨٥.

[٢] الجرح ٧/ ٢٣٥.

[٣] انظر الأثر رقم (٣٥١٤)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٤] الجرح ٩/ ٣١٠.

[٥] الجرح ٧/ ٢٤٠.

[٦] سورة الأنفال، الأثر رقم (٦١٧)، المجلد الثامن.

المبحث السادس

منهجه في تفسيره

أعتقد أن الحكم على منهج المصنف من خلال مقدمة المصنف أو دراسة سورة أو سورتين لا يكفي، إذ لا بد من الاطلاع على الأجزاء المخطوطة والمفقودة من خلال النقلة عنها، وذلك لضخامة هذا التفسير الحافل بالفوائد العلمية الغزيرة من أساليب وتعقيبات، ومن فضل الله تعالى عليَّ: أن اطلعت على هذا التفسير من خلال قراءاتي للموجود، وجمعي لبعض المفقود، وقد تبيّن أن المصنف قد التزم بمنهجه بكل دقة، ويتضح ذلك بسهولة وبمجرد قراءة لتفسير أول آيتين من سورة آل عمران(١)؛ نرى أن المصنف قد وفى بعهده، والتزم بمنهجه بكل عناصره، وبكل دقة، ولبيان هذا لا بد من ذكر منهجه الذي صرح به في صدر المقدمة، فقال: (سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد، والحروف والروايات، وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره، متقصيًا تفسير الآي، حتى لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك. فأجبتهم إلى ملتمسهم، والله التوفيق، وإياه أستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبعها متنًا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ، لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممَّن أتى بمثل ذلك.

---

(١) انظر: الآثار من رقم (١) إلى رقم (٢٦). وأسوق في هذا المبحث معظم الأمثلة من سورتي آل عمران والنساء، لأنها أقرب لي وللقارئ من النظر فيها، والبحث عنها.

وإذا وجدته عن الصحابة، فإذا كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الإسناد، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد إسنادًا، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد.

فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين، عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة. وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم). اهـ.

هذه هي الخطوات التي سار عليها بكل ترتيب وانضباط، ولا يحتاج هذا إلى بيان إلا ما قد قيل أو يقال: بأن المصنف أخل بمنهجه وشرطه بقوله: (فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا. اهـ. وذلك بسبب روايته للآثار الضعيفة، أو يقال: إن ابن أبي حاتم أكثر من إيراده للآثار الضعيفة والإسرائيليات دون أن يعلم مقاصده أو مراميه، لذا أجد نفسي ملزمًا أن أبين مراد المصنف بما قال في مسألة أصح الإسناد، ثم الكشف عن نقاب مقاصده ومآربه في روايته للآثار الضعيفة، هذه المقاصد التي لا تظهر إلا بالمعايشة لتفسيره، ومن خلال دراسة وتحليل أسانيده ومتونه، ثم الوقوف على تعقيباته النافعة المنثورة في تفسيره، **فأقول**: إن المصنف لما قال: فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا. ذكره إجمالًا، وبالنظر إلى تكملة قول المصنف؛ يتبين لنا كيفية هذه الأصحية وتحديدها، وأنها ليست مطلقة بدليل قوله: (وإذا وجدته عن الصحابة، فإذا كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الإسناد، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد). اهـ. ومن هنا يتبين أن الأصحية إذا كان الصحابة متفقين، فيذكر أصح إسناد لهم، ثم يذكر موافقيهم، وقد فعل ذلك وعلى سبيل المثال انظر: الأثر رقم (٧١) وما بعده إلى رقم (٧٨)، من سورة آل عمران، فقد ذكر عن ابن عباس بأصح إسناد، ثم ذكر موافقيه وهم: عكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والربيع، والسدي. وكذا في الأثر رقم (١٣٢٠)، من سورة آل عمران وما بعده؛ فقد

ساق الإسناد عن جابر بن عبد الله، ثم ذكر موافقيه، وهم: ابن عباس، ومجاهد، والشعبي، والربيع بن أنس، وقتادة، وسعيد بن أبي هلال.

هذا إذا كان الصحابة متفقين في المتن، أما إذا كانوا مختلفين، فلم يلزم نفسه بأنه سيخرج أقوالهم بأصح الأسانيد، بل التزم بذكر إسناد كل واحد منهم، ثم يُسَمِّي موافقيهم بحذف الأسانيد، وقد فعل ذلك، وعلى سبيل المثال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا﴾، أتى المصنف برواية ضعيفة عن ابن العاص مرفوعًا، ثم أردفها برواية موقوفة صحيحة من طريق ابن العاص، ثم ذكر رواية أخرى ضعيفة عن ابن عباس، ثم ذكر موافقيه، ثم ذكر وجهًا آخرًا عن ابن عباس بإسناد ضعيف، ثم موافقيه، ثم ذكر الوجه الثالث عن عطاء بن السائب بإسناد ضعيف[١]، وفي تفسير: «السفهاء» أتى برواية ضعيفة عن أبي أمامة رفعها، ثم أتى برواية أخرى ضعيفة عن ابن عباس، ثم ذكر موافقيه، وذكر رواية ضعيفة ـ أيضًا ـ عن أبي هريرة، وذكر روايات أخرى عن التابعين[٢]. وهكذا صنيعه إذا ورد التفسير عن التابعين إذ صرح بذلك في المقدمة، فإذا كان التابعون متفقين؛ فإنه يذكر أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وقد فعل ذلك[٣]، وإذا كانوا مختلفين، فيذكر رواياتهم بأسانيدهم، ويُسَمِّي موافقيهم بحذف الأسانيد[٤]، كصنيعه مع الصحابة بالضبط، وكذا في أتباع التابعين. كما ينبغي التنبيه على مراد المصنف إخراجه بأصح الأسانيد، فإن المصنف حينما قال: (وإذا وجدته عن الصحابة، فإذا كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الإسناد)، فإن هذه الأصحية نسبية، وذلك بالنسبة للموجود من أسانيد بروايته

---

[١] انظر: الآثار من رقم (٤٨٢) إلى رقم (٤٩٧)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] انظر: الآثار من رقم (٢٢٢٢) إلى رقم (٢٢٣٢)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٣] انظر: الأثر رقم (٢٢)، وما بعدها بأربعة، وانظر: الأثر رقم (٢٧)، وما بعده، من سورة آل عمران.

[٤] انظر: الأثر رقم (٤٣)، وما بعده بخمسة، ثم الآثار رقم (٤٩، ٥٠، ٥١)، من سورة آل عمران.

إليهم، فهو ينتقي أصحها، فقد يكون الإسناد صحيحًا لوجود الصحيح بينها، وقد يوجد عدة أسانيد صحيحة، فينتقي أصحها؛ لأن الصحيح أقسام ودرجات؛ وقد قسمها الحاكم إلى عشرة أقسام: خمسة منها متفق عليها، وخمسة منها مختلف فيها[١]، وقد يكون الإسناد حسنًا لعدم وجود الصحيح ووجود الحسن، وقد يكون الإسناد ضعيفًا لعدم وجود الصحيح أو الحسن، أو لأنها كلها ضعيفة، ولكنها تتفاوت في الضعف، والضعف درجات. هذا وقد ذكر بعض الأئمة اصطلاح: أصح شيء في الباب، ومنهم البخاري في تاريخه، والترمذي في جامعة كثيرًا، والدارقطني[٢]، قال الدارقطني: (أصح شيء في فضائل السور، فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وأصح شيء في فضائل الصلوات: فضل صلاة التسبيح).اهـ. وقد نقل النووي هذا القول عن الدارقطني، ثم عقب بقوله: (ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحًا، فإنهم يقولون: هذا أصح ما جاء في الباب، وإن كان ضعيفًا، ومرادهم: أرجحه، وأقله ضعفًا)[٣].

وهكذا صنيع المصنف فهو يغربل الأسانيد، ثم ينتقي الأصح، وساعده على ذلك وجود الروايات المحفوظة والمكتوبة من التفسير، وأيضًا فإنه من أرباب هذه الصنعة، وكتاباه العلل والجرح والتعديل يشهدان بذلك، وهذه نصوص منهما مقارنة بتفسيره؛ لتتبين طريقته في الغربلة والانتقاء:

أولًا: في نقله عن تفسير أبي العالية: اختار رواية الربيع بن أنس، عن أبي العالية، وترك رواية أبي خلدة، عن أبي العالية؛ لأنه قد سأل أباه، فقال: (سألت أبي عن الربيع بن أنس أحب إليك في أبي العالية، أو أبو خلدة في أبي العالية؟ قال: الربيع أحب إلي)[٤].

ثانيًا: سأل المصنف أباه عن حديث رواه رواد بن الجراح، عن ورقاء،

---

[١] انظر: المدخل في أصول الحديث من ص٨٧ ـ ٩٥.
[٢] تدريب الراوي ١/ ٨٧ ـ ٨٨. [٣] الأذكار ص١٥٨.
[٤] الجرح ٣/ ٤٥٤.

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي زهير الثقفي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه... الحديث.

فسمعت أبي يقول: (هذا خطأ إنما هو إسماعيل، عن أبي بكر بن أبي زهير، عن أبي بكر الصديق)[١]. لذا أخرجه المصنف في تفسيره من طريق إسماعيل، عن أبي بكر بن أبي زهير، وليس من طريق إسماعيل، عن أبي زهير الثقفي، فقد اختار الطريق الصحيح، وطرح غيره[٢].

ثالثًا: قال المصنف: سئل أبو زرعة عن حديث رواه أبو معاوية الضرير، عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: (من الغائط والبول والحيض والمخاط والولد)، ورواه ابن المبارك، فقال: (عن ابن جريج، عن مجاهد، قيل لأبي زرعة: أيهما أصح؟ قال: حديث مجاهد أصح)[٣]. لذا أخرجه المصنف من قول مجاهد، ولم يخرجه من قول عطاء[٤].

رابعًا: في الأثر رقم (٤١١٠)، من سورة النساء، المجلد الرابع، أورد المصنف روايةً موقوفةً عن عائشة، وقد ذكرت هناك: كيف سأل أباه عن الرواية المرفوعة، فأجابه: إنها كذب لا أصل لها، لذا لم يضمنها تفسيره، بل ذكر الرواية الموقوفة.

خامسًا: قال المصنف: (سمعت أبا زرعة، وسئل عن حديث رواه محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩] فذكر الحديث، ورواه أبو معاوية وعلي بن مسهر وجرير، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن

---

[١] العلل ٢/ ٩٦.
[٢] انظر: الأثر رقم (٤١٦٢) من سورة النساء، المجلد الرابع.
[٣] العلل ٢/ ٨٨.
[٤] انظر: الأثر رقم (٢٢٥) من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

عبد الله. وسمعت أبا زرعة يقول: حديث ابن إسحاق وهم، ووهم فيه ابن إسحاق، والصحيح الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله)[١]. لذا لم يخرجه المصنف من طريق ابن إسحاق، بل أخرجه من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله[٢].

وهكذا نرى المصنف لم يكن حاطب ليل لجمع الروايات، بل كان ينتقي ويختار بعد القناعة التامة من خلال ثروته العلمية الغزيرة، وإذا تتبعنا كتابه العلل في قسم (علل أخبار القرآن وتفسيره) وغيره، ثم قارناها مع الآثار التي في تفسيره، تتجلى الفوائد الجمَّة والتنبيهات المهمة، التي تضمنها كتاب العلل، فقد أخذت مواضعها في تفسيره بنسق مبثوثة حسب ما يقتضيه المقام، مما أضاف إلى تفسيره مزايا علمية أخرى قلما نجدها في كتب التفسير بالمأثور.

أما القضية الأخرى، وهي القول: بأن المصنف أكثر من إيراده للآثار الضعيفة، فإنه يحتاج إلى إحصاء نسبة الضعيف إلى الصحيح ولو تقديريًا، إذ أن نسبة الصحيح والحسن أكثر من الضعيف، لا سيما وجود المتابعات والشواهد والرواية عن بعض نسخ التفسير المشهورة، وقد أثبتُّ خلال دراستي للأسانيد: أن المصنف يروي عن نسخ؛ كنسخة أبي العالية[٣]، والسدي[٤]، وعلي بن أبي طلحة[٥]، ومقاتل بن حيان[٦]، فالإنصاف: الحكم أن تفسير المصنف حوى الصحيح والحسن والضعيف علمًا بأن للمصنف مقاصد ومعالم في روايته للآثار الضعيفة؛ ومن هذه المقاصد ما يلي:

---

[١] العلل ٢/ ٨٦.
[٢] انظر: الأثر رقم (١٨٣٨) من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٣] انظر: الأثر رقم (٨)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٤] انظر: الأثر رقم (٥٣)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٥] انظر: الأثر رقم (٧١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.
[٦] انظر: الأثر رقم (٨٦)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

المقصد الأول: التنبيه على ضعف الرواية والتثبت من رواية المتن: هل هو من قول صحابي أم قول النبي ﷺ؟ ثم بيان الراوي الذي أخطأ بوقفه أم برفعه، إذ يسوق الحديث المرفوع الضعيف، ثم يردفه برواية أخرى عن الصحابي نفسه؛ ليبين أن الصحيح وقفه، ويصرح بذلك في قوله: والموقوف أصح[١]، وقد يسوق الحديث المرفوع الضعيف، ثم يردفه بالموقوف، ولا يصرح بأن الموقوف أصح؛ لأن فيه راويًا معروفًا برفع ذلك الحديث[٢]، أو لأنه يصرح في مكان آخر[٣]. وقد يأتي بالحديث المرفوع الضعيف فقط، ثم ينبه أنه خطأ، والصحيح وقفه[٤]، أو يأتي بالحديث المرفوع الضعيف، ثم ينبه بقوله: هذا حديث منكر[٥]، أو يأتي بالحديث المرفوع الضعيف، ثم يردفه الموقوف الصحيح، ولا يعقب بشيء[٦].

المقصد الثاني: بيان أن الرواية الضعيفة لها متابع أو شاهد، فيسوق الرواية الضعيفة، ثم يردفها برواية صحيحة أو حسنة[٧].

المقصد الثالث: بيان وصل الروايات المرسلة أو المنقطعة، حيث يسوق الحديث موصولًا من طريق راوٍ معين، ثم يذكر روايةً أخرى مرسلةً من طريق الراوي نفسه[٨].

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٩٠ ـ ١٩١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] انظر على سبيل المثال: رقم (٢٤٦٧ ـ ٢٤٦٨)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٩٣٩)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢١٨٠)، من سورة النساء.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٧٢٨)، وانظر: رقم (٦٥٩)، من سورة آل عمران.

[٦] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٤٨٢ ـ ٤٨٣)، من سورة آل عمران.

[٧] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٧٥ ـ ١٧٦)، وانظر: الأثر رقم (٢٠١٠ و٢٠١٧)، من سورة آل عمران.

[٨] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٢٠، ٣٢٢)، من سورة آل عمران، حيث رواه من طريق الزهري مرفوعًا ومرسلًا.

المقصد الرابع: بيان موضع الضعف أو الشذوذ في المتن، ففي الأثر رقم (٥٦٣) أورد روايةً صحيحةً عن أبي هريرة مرفوعة بلفظ: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاث: عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي آخر»، ثم اتبعها برواية ضعيفة عن أبي هريرة مرفوعة برقم (٥٦٤) بلفظ: «ما تكلم مولود في صغره إلا عيسى وصاحب جرير»، وهنا يظهر الفارق بين المتنين. أو يسوق حديثًا واحدًا فيه تفرد أو شذوذ أحد الرواة، كما في الحديث رقم (٤٩٨)، إذ تفرد حجاج بن سليمان، عن الليث برواية، فقال المصنف: (قال أبي: لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث)[1].

المقصد الخامس: بيان المبهم أو المجهول، فيسوق الحديث بإسناد فيه رجل مبهم، وقد سبقه بإسناد آخر يبين ذلك الرجل المبهم[2]، أو لبيان الإبهام في المتن، فيسوق الرواية المبهمة، ثم يردفها بالمبينة[3].

المقصد الخامس: لبيان الجزم في أحد الراويين إذا حصل التردد، فيسوق الحديث الضعيف الذي فيه التردد بين الراويين، ثم يردفه بالحديث الصحيح الذي ليس فيه التردد[4].

هذا بالنسبة لبعض المقاصد التي اكتشفتها، ومن تأمل فيه من أهل هذا الشأن فقد يرى مقاصد أخرى والله أعلم، أما بالنسبة للمعالم فقد خطها في مقدمته أنه لا يترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرجه، فهو ينشد أن يكون تفسيره شاملًا ويحق له ذلك، فإنه جمع أشتات التفاسير وقرب البعيد[5]، لذا كان لزامًا عليه أن يجمع الأسانيد في الوجه الواحد، ثم ينتقي أصحها، فإذا لم يجد الصحيح أو الحسن اضطر أن يذكر الضعيف حتى لا يترك حرفًا، وصدق

---

[1] وانظر: أيضًا مثالًا آخرًا برقم (٤٨٢ ـ ٤٨٣)، من سورة آل عمران.
[2] انظر: الأثر رقم (٣٩٠٤ ـ ٣٩٠٥)، من سورة النساء.
[3] انظر: الأثر رقم (٣٦٣٦ ـ ٣٦٣٧)، من سورة النساء.
[4] انظر: الأثر رقم (٤٨٢ ـ ٤٨٣)، من سورة آل عمران.
[5] انظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩.

فلم يترك حرفًا، ولكنه أتى بالضعيف إلا أن ما ذكره من آثار لا يخرج عن دائرة المقاصد المذكورة آنفًا، وإذا خرجت فإنها غالبًا تكون ضعيفة بسبب رجل متكلم فيه، لكنه مفسر أو قارئ، وهؤلاء احتج بهم في التفسير، ولم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام، وذلك لسوء حفظهم وشغلهم بالتفسير، فهم بمثابة عاصم بن أبي النجود، حيث احتج به في القراءات دون الأحاديث المسندات؛ لغلبة علم القرآن عليه، فصرف عنايته إليه[١].

ومن هؤلاء الذين روى لهم المصنف السدي، والربيع بن أنس، وأسباط بن نصر، وأبي جعفر الرازي، ومقاتل بن حيان، فهؤلاء الكلام فيهم من جهة الحفظ والضبط، وما رووه من تفسير فمن نُسخ، فرواياتهم تُحسَّن؛ لأنها ليست من حفظهم بل من كتاب، ومنهم من تبقى روايته ضعيفة؛ كجويبر، وسعيد بن بشير، وبشر بن عمارة؛ وغالب تفاسيرهم في غير الأحكام، وأسباب النزول، بل تفاسير لغوية تشهد لها لغات العرب، وأما الضعاف الهلكى كمحمد بن السائب الكلبي، والسدي الصغير، ومقاتل بن سليمان فقد احتاط منهم المصنف، فلم يرو لهم في تفسيره، قال الإمام الناقد يحيى بن سعيد القطان: (تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث)، ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجويبر بن سعيد، والضحاك، ومحمد بن السائب الكلبي، وقال: (هؤلاء لا يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم)[٢].

قال البيهقي: (وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأنهم ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط)[٣].

---

[١] انظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٤.

[٢] رواه الخطيب البغدادي والبيهقي من طريق: أبي العباس ـ محمد بن أحمد المحبوبي ـ، عن أحمد بن سيار، عن أبي قدامة عنه. (انظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٤، ودلائل النبوة ١/ ٣٣).

[٣] دلائل النبوة ١/ ٣٣.

أما بالنسبة لرواية الإسرائيليات فقد أفرد لها فضيلة الدكتور وليد العاني رحمه الله تعالى وفضيلة الدكتور محمد عبد الكريم عبيد في دراستيهما فصلًا كاملًا، وأجادا، ثم أفادا[١].

وقد يأتي تساؤل أو اعتراض بأن التفسير ليس له أصل، فكيف يخرج لنا المصنف هذا الحشد من الآثار والأحاديث؟ أو كيف يروي بأصح الأسانيد؟ وذلك اعتمادًا على ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير[٢]، وقد وضَّح الأئمة مراده، فنقل الإمام ابن تيمية هذا القول وعقب بقوله: ليس لها أصل؛ أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل... والمراسيل إذا تعددت طرقها، وخلت عن الموطأ قصدًا، أو الإتفاق بغير قصد كانت صحيحة[٣].

وقال السيوطي: (قال المحققون من أصحاب الإمام أحمد: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك الكثير)[٤].

وللخطيب البغدادي توجيه آخر، فقال: (إن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القصاص فيها...)، ثم ذكر من الكتب المصنفه في التفسير: تفسير الكلبي، ومقاتل بن سليمان، ثم ساق بإسناده إلى الإمام أحمد في الكلام عن تفسير الكلبي، ومقاتل بن سليمان، وذكر أن تفسير الكلبي من أوله إلى آخره كذب، ولا يحل النظر فيه[٥].

---

[١] انظر: دراستيهما في آخر المقدمة. (الناشر).

[٢] رواه الخطيب البغدادي عن أبي سعد الماليني، أنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبد الملك الميموني عنه. (الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٦٢).

[٣] مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

[٤] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٢٨.

[٥] الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

وسواء كان مراد الإمام أحمد هو الرأي الأول؛ فإنه لا يقدح بتفسير المصنف، بل فهرس الأحاديث المرفوعة خير دليل على ذلك؛ لأن الأحاديث المرفوعة بالقياس مع المراسيل قليلة جدًّا، وأما إذا كان مراده الرأي الثاني الذي ذكره الخطيب البغدادي، فإن المصنف اتقى هذين التفسيرين، ولم ينقل منهما قط.

ثم نعود إلى تتمة الكلام عن منهج المصنف؛ لأن المصنف لم يذكر في منهجه الوجيز كل جهوده والأساليب الدقيقة في الأداء والنقل والتنسيق[١] والتعقيبات النقدية والبيانية، فهي على قلتها بالنسبة لضخامة تفسيره، إلا أنها نافعة في بيان بعض الأحكام[٢]، ومزيلة لما يرد من الإبهام[٣]، وكاشفة لتفرد بعض الرواة[٤] أو لاختلافهم[٥]، أو مخصصة لسياق أحد الرواة إذا أورد الأثر عن أكثر من راو[٦]، وموضحة لما يشكل من غريب[٧]، ومبينة المقصود من الرواة حينما يتردد أحد الرواة[٨].

ومن براعة أساليبه ما تقدم آنفًا في مقاصده، وأضيف إليها أساليب أخرى: فقد يسوق الحديث بإسناد واحد من طرق عدة؛ ليبين علة أحد هذه

---

[١] انظر: المبحث العاشر: مبحث القيمة العلمية في الفقرة الثانية عشرة: الدقة والتحري في الرواية.

[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٧٦، ٦٥٩) من سورة آل عمران.

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٧٩، ٨٠)، من سورة آل عمران، حيث أزال إبهام رجل في الإسناد. وانظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٦٣٦، ٣٦٣٧)، من سورة النساء، حيث أزال إبهامًا ورد في المتن.

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٤٣، ٤٩٨)، من سورة آل عمران.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٦٤٩)، من سورة آل عمران، وانظر: الأثر رقم (٣٤٣٩، ٣٤٨١، ٣٤٨٢)، من سورة النساء.

[٦] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٥٠٢، ٣٨٠٧) من سورة النساء.

[٧] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٢٠، ٩٦٠، ٢٠٥٦)، من سورة آل عمران.

[٨] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٤٠٨٠ ـ ٤٠٨١)، من سورة النساء.

الطرق[١]، وقد يترجم للآثار التي يريد أن يسوقها، وخاصة حينما تتعدد الوجوه كثيرًا؛ فيذكر العنوان، ثم يسوق الآثار[٢]، ومن حرصه على التزامه بالاختصار أن يقتصر في يراده للأثر على محل الشاهد منه لتفسير الآية المنشودة فقط، وهو صنيع الإمام البخاري في صحيحه في تقطيع الحديث على عدة أبواب.

ومن أساليبه النادرة: أن يذكر البلد الذي سمع فيه مثل مكة المكرمة[٣]، وبغداد[٤]، وسامراء[٥]، والكوفة[٦]، ومصر[٧]، وغيرها من البلدان، التي رحل إليها، وفي ذلك فوائد كثيرة تقدم ذكر بعضها في المبحث الخامس، أو أن يصرح بقوله: (ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين)، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[٨].

ومن أساليبه في النقل: أنه كان يحرص على الشيوخ المتقدمين، وبالنظر إلى إحصائية شيوخه نرىٰ الوفيات التي ذكرت كلها تدل على تقدمهم لا سيما بالنسبة لتاريخ وفاته، كروايته عن عمرو بن عبد الله الأودي المتوفىٰ سنة ٢٥٠، كما اتفق هو والشيخان (البخاري ومسلم) في الرواية عن عدة شيوخ؛ فروى عن أحمد بن سنان بن أسد الواسطي ت٢٥٩هـ، وهو من شيوخ الشيخين، وروى عن إسحاق بن وهب العلاف، والحسن بن محمد بن الصباح، والفضل بن يعقوب الرخامي، ومحمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ت٢٥٨هـ،

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٧٣١)، من سورة آل عمران.
[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٢٩٢٥)، من سورة النساء.
[٣] انظر: سورة يونس، الأثر رقم (١٨٧٩)، المجلد الثامن.
[٤] انظر: سورة البقرة، الأثر رقم (٢٥٧)، المجلد الثاني.
[٥] انظر: سورة البقرة، الأثر رقم (٢٥٩٥)، المجلد الثاني.
[٦] انظر: سورة الأعراف، الأثر رقم (١٢٦٢)، المجلد السابع.
[٧] انظر: سورة الزمر في تفسير ابن كثير ٧/ ١٠٣، ط الشعب.
[٨] انظر: سورة الفاتحة، الأثر رقم (٤٢)، وهي مع المجلد الأول من سورة البقرة.

وكلهم من شيوخ البخاري، وروى عن أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي ت٢٥٨هـ، ومحمد بن إسحاق الصنعاني ت٢٧٠هـ، ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة ت٢٦٤هـ[١]، وكلهم من شيوخ مسلم.

هذا، ولو وقفنا على تفسيره كاملًا لرأينا مزايا أخرى والله أعلم، وسيأتي ذكر مزايا وأساليب أخرى في مبحث الموازنة بين تفسيره، وتفسير الطبري، والنسائي.

بهذا نكون قد اطَّلعْنا على منهجه تقريبًا، وفي هذا المنهج تتجلَّى براعة هذا الإمام في دقة صنعته في التفسير بالمأثور، وتظهر لنا سعة معرفته في التمييز بين الصحيح والسقيم، وكيفية الكشف عن السقيم ببراعة أساليبه النقدية الحديثية.

❁ ❁ ❁

---

[١] وللتأكد، ممكن الرجوع إلى قائمة شيوخ المصنف في تفسيره، في المبحث الثامن، ثم مقارنتها ببعض الكتب التي ترجمت لشيوخ البخاري ومسلم. ولم أذكر هذه الكتب؛ لأنه سهل الرجوع إليها، فلا داعي للإطالة.

المبحث السابع

موازنة بين منهج تفسير ابن أبي حاتم، ومنهج الطبري، والنسائي في تفسيرهما

إن الموازنة بين منهج المصنف وبين مناهج التفاسير المعاصرة موضوع جدير بالاهتمام؛ لأنه سيجلي مناهج المفسرين لتلك الفترة، ثم ظهور ميزات كل منهج، ومن ثَمَّ تسطع لنا ميزات منهج المصنف ومكانته بين تلك التفاسير.

وقد حرصت على الاطلاع على تفاسير كاملة معاصرة للمصنف، فلم أرَ سوى تفسير الطبري والنسائي، وحرصي على الوقوف للتفاسير الكاملة حتى يتبين المنهج واضحًا؛ وإلا فبين يدي منتخبات عدة لمفسرين معاصرين؛ كالدارمي، وابن ماجه، والطبراني، وابن خزيمة.

لذا جعلت الموازنة مقتصرةً على منهج تفسير المصنف والطبري والنسائي، علمًا أن الطبري والنسائي لم يذكرا منهجيهما في تفسيريهما، ومن أهم المسائل التي وقفت عليها من خلال دراستي لمنهج المصنف، والنسائي، وقراءاتي لتفسير الطبري ما يلي:

أولًا: الشمول والاستقصاء:

شمل تفسير المصنف[١] والطبري تفسير القرآن كلَّه حتى صرح بأنه لا يترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرجه، أما النسائي فلم يلتزم الشمول والاستقصاء، ولأن غالب تفسيره كان مقتصرًا على ذكر الأحاديث المرفوعة. هذا وإن تفسير المصنف يبلغ عدد الآثار والأحاديث فيه عشرات الألوف وكذا الطبري، أما في تفسير النسائي فعددها ستة وتسعين وسبعمائة حديثًا.

---

[١] انظر: مبحث القيمة العلمية، فقرة الشمول.

ثانيًا: التجرد والاختصار:

اقتصر المصنف والنسائي على إيراد الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين مجردة عن سواها، اللهم إلا بعض التعقيبات النقدية أو البيانية وهي قليلة، وعند النسائي أقل، وأما منهج الطبري فهو يسوق الأحاديث إن وجدت، ويجمع طرقها[١]، ثم يسوق أقوال الصحابة والتابعين، ويعدد وجوه الاختلاف بين المفسرين، ويتوسع بمباحث القراءات واللغة والنحو، ويرجح بعض الأوجه مستدلًا بالآيات القرآنية والآثار والشواهد الشعرية ولغات العرب، وهو أهل للترجيح لما له من طول باع وقوة سبر في جمع الروايات والقراءات[٢]، ونقدها لغويًا ونحويًا وبلاغيًا، ومقارنتها بشواهد الشعر ولغات العرب، وقد ينفرد عن المفسرين في تأويل بعض الآيات[٣].

هذا وإن منهج الطبري يعتبر موسوعةً علميةً نادرةً في التفسير بالمأثور، ميزته عن التفاسير الأخرى، ولولا أن الطبري اختصر تفسيره من ثلاثين ألف ورقه إلى ثلاثة آلاف ورقة لرأينا أشياء أخرى[٤]، هذا من ناحية التجرد. أما من ناحية الاختصار؛ فإن المصنف يبدأ بالتفسير عن رسول الله ﷺ إذا وجد ذلك، ولا يذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجده عن الصحابة فإن كانوا متفقين ذكر أعلاهم درجة بأصح الإسناد، ويسمِّي موافقيه بحذف الإسناد، وكذلك فعل عن التابعين إذا لم يجد عن الصحابة قولًا، أما الطبري: فإنه إذا وجد الحديث عن رسول الله ﷺ، فإنه يسوقه بكل ما عنده من

---

[١] انظر على سبيل المثال: حديث عائشة عند الطبراني في إحدى عشر طريقًا من رقم (٦٦٠٥) إلى رقم (٦٦١٥)، أما المصنف فاقتصر على طريق واحد برقم (١٠٣)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث، وحديث: «يا مقلب القلوب»: رواه الطبري عن سبعة من الصحابة من رقم (٦٦٥٠) إلى رقم (٦٦٥٨)، أما المصنف فاقتصر على صحابية واحدة: (أم سلمة رضي الله عنها)، برقم (١٤٥)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] وقد جمع قراءاته.

[٣] انظر: مقدمة تفسير الطبري لمحمود شاكر ص١٥.

[٤] انظر: مقدمة تفسير الطبري لمحمود شاكر ص١٧.

طرق، ثم يذكر أقوال الصحابة والتابعين إن وجد، ويسوقها بأسانيدها، ولا يحذف أي إسناد قط.

وقد اشتركوا ثلاثتهم في اختصار المتون، فكل واحد منهم عندما يتكرر الحديث أو الأثر يقول بمثله أو بنحوه[١]، أو كقول النسائي: وساق الحديث[٢]، إلا أن الاختصار في منهج المصنف ظاهر أكثر، وإذا ما قارنًا بين رواياتهم؛ فإن المصنف يقتصر على موضع الشاهد من الرواية، وعلى سبيل المثال في حديث كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل الروم؛ فإن النسائي نقله بطوله كاملًا بلغ صفحتين ونصفًا[٣]. أما رواية المصنف فاقتصر على الشاهد بنصف صفحه[٤]، وكذلك إذا قارنًا بمنهج الطبري[٥]، فإن الطبري يسوق بعض الآثار الطويلة، فمثلًا روى عن السدي أثرًا طويلًا بلغ أربع صفحات ونصفًا[٦]، ولم يخرجه المصنف، علمًا أنه من عادة المصنف أن يخرج آثار السدي بلفظ رواية الطبري. هذا وقد يروي ثلاثتهم بعض الأحاديث الطويلة جدًّا حيث اشتركوا ثلاثتهم في رواية حديث الفتون بكامله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: ٤٠]؛ فقد أخرجوه ثلاثتهم من طريق: يزيد بن هارون، أنبأ الأصبغ بن زيد، أخبرني سعيد بن جبير، عن ابن عباس[٧].

ومن أساليب المصنف عند تفسير الآيات المتماثلات: يقول: قد تقدم

---

[١] انظر على سبيل المثال: تفسير النسائي رقم (١١٧، ١١٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٧١، ٣٧٢)، وتفسير الطبري رقم (٨، ٩، ١٠، ١١، ٣٥، ٣٦، ٣٧)، وتفسير المصنف.

[٢] انظر: الحديث رقم (٤، ٣٧٣).

[٣] انظر: الحديث رقم (٨٤).

[٤] انظر: الحديث رقم(٦٩١)، من سورة آل عمران.

[٥] قارن رواية المصنف رقم (٤٣٠، ٦٣٧)، من سورة آل عمران، مع رواية الطبري رقم (٦٩٣٦، و٧١٣٧).

[٦] انظر: الأثر رقم (٧١٢٢)، من تفسير الطبري.

[٧] انظر: تفسير الطبري ١٦/ ١٢٥ ـ ١٢٧، ط حلبي، وتفسير النسائي رقم (٣٤٥)، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦، ط الشعب.

تفسيره، وقد يكرر الأثر بنفس اللفظ والإسناد، لا سيما في تفسير الحروف المقطعة، أما عند الطبري والنسائي، فلم يحصل ذلك لا في الحروف المتقطعة، ولا في غيرها.

ثالثًا: قوة الأسانيد وعلوها:

حاول المصنف أن يسوق الرواية بأصح الإسناد غالبًا، أما الطبري فلم ينهج ذلك، فهو كما تقدم يسوق جميع الروايات بأسانيده من عدة طرق، لذا فإن كثيرًا من الروايات ترد أسانيدها عند المصنف أقوى من الطبري على الرغم من علوها عند الطبري؛ لأن أغلب أسانيد الطبري تأتي أعلى من أسانيد المصنف، وقد يرد العكس بأن ترد بعض الأسانيد عند المصنف أعلى من أسانيد الطبري، وقد يتفقان على إخراج الروايات بنفس الإسناد واللفظ، ويتفقان بالرواية عن شيخ واحد، وكذلك مع النسائي، فقد وردت معظم هذه الحالات، وسأذكر أمثلة لجميع هذه الحالات:

الحالة الأولى: قوة أسانيد المصنف: في روايته عن ابن إسحاق، والضحاك، عن ابن عباس، وأبي العالية، وقتادة، فالمصنف يروي عن محمد بن يحيى، عن زنيج، عن سلمة، عن ابن إسحاق، أو عن محمد بن العباس، عن زنيج، به، وكلاهما بدرجة الحسن[1]، أما الطبري فيروي عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، ودرجته ضعيفه بسبب محمد بن حميد: ضعيف[2]، ولكن بالنسبة لعلو الإسناد؛ فإن إسناد الطبري أعلى، وفي هذا يظهر لنا مذهب المصنف في تفضيله الإسناد الصحيح النازل على الإسناد الضعيف العالي، وذلك ليوفي بوعده بأن يخرج تفسيره بأصح الأسانيد، يؤكد ما ذكرت روايته عن أبيه، قال: سمعت علي بن معبد، قال: سمعت عبيد الله بن

---

[1] انظر: على سبيل المثال: الأثر رقم (١٩، ٦٤٥، ١٥٥٩)، من سورة آل عمران، بروايات المصنف.

[2] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٦٥٤٣، ٦١٤٧، ٧٩٥٢) بروايات الطبري.

عمرو ـ وذكر له قرب الإسناد ـ فقال: حديث بعيد الإسناد صحيح خير من حديث قريب الإسناد سقيم، أو قال: ضعيف[١].

أما رواية المصنف عن الضحاك، عن ابن عباس فيرويانه غالبًا من طريق: المنجاب، أنبأ بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، ولكن صيغة الطبري يقول: حُدثت عن المنجاب، أما المصنف فيقول: حدثنا أبو زرعة، ثنا المنجاب، به[٢]، فإسناد الطبري: منقطع. أما إسناد المصنف: متصل، وكذلك في إسناديهما إلى أبي العالية يخرجه الطبري بصيغة: حُدثت. أما المصنف فيقول: حدثنا[٣]، وفي إسناديهما إلى قتادة نرىٰ أن إسناد المصنف صحيح، وإسناد الطبري حسن[٤]. وهذا بالنسبة بين المصنف والطبري.

أما بالنسبة للنسائي فقد روى هو والمصنف بعض الأحاديث، ومنها الحديث الذي فيه نص كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل الروم؛ هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود؛ أن عبد الله بن عباس، فذكره[٥]، وأخرجه المصنف عن أبيه، عن أبي اليمان،

---

[١] رواه الخطيب البغدادي في باب اختيار النزول عن الثقات على علو غير الثقات عن أبي منصور: محمد بن عميق بن عبد العزيز البزار ـ بهمذان ـ، نا أبو الفضل ـ صالح بن أحمد بن حمد التميمي ـ، نا الحسين بن علي، نا عبد الرحمٰن بن محمد ـ يعني: الحنظلي الرازي ـ، به. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٢٤).

[٢] وعلى سبيل المثال، قارن روايات المصنف رقم (١٥٣، ٦٢٩، ٥٩٢)، من سورة آل عمران، مع روايات الطبري رقم (٦٦٦٤، ٧١٢٧، ٧٠٩٢) على الترتيب.

[٣] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٥٣٢، ٦٥٥)، من سورة آل عمران، مع رواية الطبري رقم (٧٠٤٤، ٥٨٢).

[٤] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٢٨٨، ٩١٠، ٩٢٧)، من سورة آل عمران، مع رواية الطبري رقم (٦٧٨٣، ٢٣٩٠، ٢١٠٣).

[٥] كتاب بدء الوحي ١/ ٥.

به[١]، فكان على شرط البخاري إلا والد المصنف، وهو ثقة.

أما النسائي[٢]، فقد أخرجه عن سليمان بن سيف، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، به. والفرق بينهما: أن إسناد المصنف على شرط البخاري، إلا والد المصنف، وهو ثقة، و- أيضًا - أن إسناد المصنف أعلى من إسناد النسائي، فقد كان بين المصنف وابن عباس خمسة رواة، وبين النسائي وابن عباس ستة رواة، علمًا أن النسائي متقدم على المصنف بربع قرن. ولكن هذا العلو قليل جدًّا بالنسبة لعلو أسانيد النسائي على أسانيد المصنف، وسيأتي ذكره في الحالة الثانية.

الحالة الثانية: قوة أسانيد الطبري، وهو أقل من الحالة الأولى، ومثاله في روايتهما عن مجاهد؛ فغالب أسانيد الطبري، من طريق: محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد...، وهو إسناد صحيح، أما إسناد المصنف: فيرويه عن حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد...، وهو إسناد حسن[٣]، وقد يأتي إسناد المصنف ضعيفًا، ونجد له المتابع في إسناد الطبري حيث يرويه الطبري بإسناد صحيح[٤].

وبالنسبة لعلو الإسناد عند الطبري ففي بعض الإسانيد أعلى من أسانيد المصنف[٥].

---

[١] انظر: حديث رقم (٦٩١) من تفسير سورة آل عمران، المجلد الثالث، بتحقيقي.

[٢] انظر: حديث رقم (٨٤) من تفسير النسائي.

[٣] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٢٢، ٣١، ١٠٩)، من سورة آل عمران، مع رواية الطبري رقم (٦٥٥٠، ٦٥٥٤، ٦٦١٩) على الترتيب.

[٤] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٣٤٩٥)، من سورة النساء، مع رواية الطبري رقم (٩٨٣٩).

[٥] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٦٤٥، ١٠٠١، ١٥٥٩)، من سورة آل عمران، مع رواية الطبري رقم (٦١٤٧، ١٩٩٠، ٧٩٥٢) على الترتيب.

أما عند النسائي: فإن قوة الأسانيد وعلوها أكثر من الحالة الأولى، فقد روى النسائي روايات بأسانيد أصح من المصنف وهو قليل، وروى بأسانيد أعلى من المصنف، وهو كثير[١].

الحالة الثالثة: الاتفاق في إخراج الروايات بنفس الإسناد واللفظ، أو بالرواية عن شيخ واحد، فقد أخرج المصنف والطبري عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمِّه، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس رواياتٍ كثيرةً جدًّا بهذا الإسناد وبنفس الألفاظ[٢].

وأخرجا عن الحسن بن أبي الربيع ـ يحيى ـ، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الحسن رواياتٍ كثيرةً بهذا الإسناد، وبنفس الألفاظ[٣]. أو عن الحسن، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس[٤]. أو عن الحسن، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة[٥]. أو عن الحسن، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه[٦]. ونستنتج من هذا أنهما أفادا من تفسير عبد الرزاق بواسطة الحسن بن أبي الربيع.

---

[١] وعلى سبيل المثال، قارن روايات المصنف رقم (٦٨٤، ٨٢٢، ٩١٤)، من سورة آل عمران، مع روايات تفسير النسائي رقم (٨١، ٨٢، ٨٥).

[٢] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (١٤٠، ٦٦٧)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٦٦٤٦، ٧١٦١).

[٣] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٦٤٠)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٧١٣٥).

[٤] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٦٨٤)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٧١٨٦).

[٥] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٧٦١)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٧٢٣١).

[٦] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٨٨١)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٧٣٣٥).

وأخرجا عن يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه بنفس الإسناد واللفظ[١].

ونستنتج ممَّا تقدم: أنهما اشتركا في الرواية عن شيخ واحد.

وقد رويا ـ أيضًا ـ عن أحمد بن عبد الرحيم البرقي[٢]، وعن أحمد بن عثمان بن حكيم[٣] الأودي، وعن الحسن بن عرفة[٤]، وعن إبراهيم بن أبي شيبة[٥]، وعن غيرهم.

وأما مع النسائي فلم يشترك المصنف بالرواية بنفس اللفظ والإسناد، ولكن رويا أحاديث متساوية في الصحة وعدد الرواة بينهما وبين الصحابي، ومثال ذلك: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، إذ روى النسائي عن هارون بن عبد الله، أنبأ معن، أنبأ مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس[٦]... إلخ، ورواه المصنف عن يونس بن عبد الأعلى، أنبأ ابن وهب؛ أن مالكًا أخبره[٧] به، وكلا الإسنادين صحيحان، وبين النسائي والصحابي أربعة رواة، وكذلك المصنف والأمثلة على ذلك كثيرة[٨].

---

[١] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (١٢٨)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٦٦٢٨).

[٢] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (١٨٦)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٢٢).

[٣] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٥٣)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٣٣٨).

[٤] انظر على سبيل المثال: رواية المصنف رقم (٨٢٢)، من سورة آل عمران، ورواية الطبري برقم (٩٣٧٣).

[٥] انظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧١، ورواية الطبري برقم (٧٩١١).

[٦] تفسير النسائي، الأثر رقم (٨٦).

[٧] الحديث رقم (٩٤٧)، من سورة آل عمران.

[٨] وعلى سبيل المثال، قارن رواية المصنف رقم (٩١٤، ٩٥٩، ١١٥٧)، من سورة آل عمران، مع رواية النسائي رقم (٨٥، ٨٨، ٩٢) على الترتيب.

أما الاشتراك في الرواية عن شيخٍ واحدٍ فقد تتبعت ذلك وأحصيتهم ـ وذلك بسبب يأتي ذكره في آخر هذا المبحث ـ فبلغ عددهم ثلاثة عشر شيخًا وهم: أبو بكر بن إسحاق الصنعاني[١]، وسليمان بن داود القزاز[٢]، وعلي بن المنذر بن زيد الطريقي[٣]، وعمران بن بكار الحمصي[٤]، ومحمد بن عامر بن إبراهيم الإصبهاني[٥]، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ت٢٦٨هـ[٦]، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ت٢٥٤هـ[٧]، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ت٢٥٦هـ[٨]، وموسى بن عبد الرحمٰن بن سعيد المسروقي ت٢٥٦هـ[٩]. وهارون بن إسحاق الهمداني ت٢٥٨هـ[١٠]، ويحيى بن حبيب بن

---

[١] قارن رواية المصنف في سورة البقرة، الأثر رقم (١٦٣٧)، المجلد الثاني، مع رواية النسائي برقم (٤٢).

[٢] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران، الأثر رقم (٨٦٧)، مع رواية النسائي برقم (٤٨١).

[٣] قارن رواية المصنف، من سورة آل عمران، الأثر رقم (١٩٠)، مع رواية النسائي برقم (١١٥).

[٤] قارن رواية المصنف في سورة الأعراف، الأثر رقم (١٣٢٢)، المجلد السابع، مع رواية النسائي برقم (٢٣٦).

[٥] قارن رواية المصنف في تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٣ ـ ط الشعب، مع رواية النسائي برقم (٤٦٢).

[٦] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران برقم (٣٥٩)، مع رواية النسائي برقم (٢٦).

[٧] قارن رواية المصنف في سورة هود برقم (٢٩٤)، المجلد التاسع، مع رواية النسائي برقم (٩١).

[٨] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران برقم (٩٤٩)، مع رواية النسائي برقم (١٢٦).

[٩] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران برقم (٦٦٥)، مع رواية النسائي برقم (١٣٢).

[١٠] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران برقم (١٥٥٣)، مع رواية النسائي برقم (٢١٥).

إسماعيل[١]، ويزيد بن سنان البصري ت٢٦٤هـ[٢]، ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة ت٢٦٤هـ[٣].

هذا ومن المعروف أن ولادة النسائي سنة ٢١٤ أو ٢١٥هـ، ووفاته سنة ٣٠٣هـ، فيكون قد سبق المصنف بولادته ووفاته بربع قرن، وأيضًا الطبري ولد سنة ٢٢٤هـ، فسبق المصنف بستة عشر عامًا، ومات في سنة ٣١٠هـ؛ أي قبل المصنف بسبعة عشر عامًا، وكون المصنف يشترك معهما بالرواية عن مجموعة من الشيوخ لدليل على علوّ إسناده من غير أن يعلو سنده على إسنادهما أو على إسناد أحدهما، هذا بالنسبة لمقام الموازنة، ولو رجعنا قليلًا إلى مبحث: منهجه في التفسير لرأينا المصنف قد اتفق مع البخاري الذي ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ، وبينهما نصف قرن بالنسبة للولادة والوفاة، واتفق مع مسلم الذي ولد سنة ٢٠٦هـ، وتوفي سنة ٢٦١، ويكفي ذلك برهانًا على قوّة كثير من أسانيده وعلوّها، أضف إلى ذلك تبكيره في تحصيل العلم والرحلة في طلبه، فهو حقيق أن يخرج كثيرًا من الروايات بأصح الأسانيد.

رابعًا: صيغ الأداء والتعليقات والتعقيبات النقدية:

استعمل المصنف معظم صيغ الأداء للرواية حسب ما يقتضيه المقام؛ فتارة يقول حدثنا، أو حدثني، وتارة يقول: كتب إليَّ فلان، وتارة يقول: أخبرني فلان فيما كتب إليَّ، وهو كثير جدًّا، أو يقول: وروي عن فلان، وهو كثير جدًّا، وتارة يقول: قرأت على فلان، أو قرئ على فلان، أو حدثنا فلان قراءةً عليه، أو ذكر عن فلان، أو ذكره فلان[٤]، أما الطبري فلم يخرج عن

---

[١] قارن رواية المصنف في سورة الأنفال، برقم (٤٩٦)، المجلد الثامن، مع رواية النسائي برقم (٨٨).

[٢] قارن رواية المصنف في سورة النساء برقم (٣٧٠٢)، مع رواية النسائي برقم (٥٤٩).

[٣] قارن رواية المصنف في سورة آل عمران برقم (١٧)، مع رواية النسائي رقم (٢٨٩).

[٤] انظر: مبحث القيمة العلمية فقرة: الدقة.

دائرة ثلاث صيغ على حد قراءاتي فيه، والصيغ هي: حدثنا، وحدثني، وحدثت، أما النسائي فلم يتجاوز الصيغ الثلاث: حدثنا، أخبرنا، أخبرني.

وهنا يأتي الكلام على المعلقات، لأنه ورد عن المصنف أنه يروي بصيغة: روي عن فلان، وورد عن الطبري أنه يروي بصيغة: حدثت، وهاتان الصيغاتان وردتا كثيرًا جدًّا، وقد يظن أن هاتين الصيغتين تدل على أن الطبري والمصنف أكثرا من التعليقات، وهو خطأ والصواب التفصيل؛ فقول الطبري: حدثت، يدل على أنه يعلق بالتأكيد، أما قول المصنف: وروي، فليس بتعليق؛ لأن المصنف صرح في مقدمته أنه لما يخرج عن الصحابة سواء كانوا متفقين أو مختلفين، فإنه يذكر موافقيهم بحذف الإسناد، وكذا صنيعه مع التابعين، بدليل أنه صرح ـ أيضًا ـ في المقدمة بقوله: (فأما ما ذكرنا: عن أبي العالية في سورة البقرة بلا إسناد؛ فهو ما حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، وما ذكرنا فيه عن السدي بلا إسناد؛ فهو ما حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا إسباط، عن السدي)، وذكر ـ أيضًا ـ إسناد الربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وهكذا فإن من يقرأ عن المصنف دون أن يقرأ المقدمة يحسبه تعليقًا، ومع هذا فلا ينكر وجود تعليقات عند المصنف، ولكنها قليلة جدًّا جدًّا بالنسبة للطبري، أما عند النسائي: فالتعليقات غير واردة مطلقًا.

وأما التعقيبات النقدية: فإن المصنف قد يعقب بنقد حديثي من ناحية الرفع والوقف، أو من ناحية النكارة والضعف، وغيرها[1]. أما الطبري فلم يعقب بنقد الإسناد إلا نادرًا، ولكنه يرجح بعض الروايات على بعض مستدلًّا بالايات القرآنية والآثار والشواهد الشعرية ولغات العرب. وأما النسائي فلم يرجح، ولم يعقب إلا في ثلاثة مواضع فقط[2].

---

[1] انظر: مبحث منهجه في التفسير في مسألة مقاصده في رواية الأحاديث الضعيفة.

[2] تفسير النسائي، الأثر رقم (٢٠٩، و٦٤٣، و٧٠٤).

وللمصنف ميزة عن الطبري والنسائي: بأنه قد يصرح بمكان السماع؛ فيقول حدثنا فلان بمكة[١]، أو بحمص[٢]، أو بالكوفة[٣]، أو بعسقلان[٤]، وغيرها. أما الطبري والنسائي فلم يصرحا بهذا قط.

خامسًا: الترتيب والتقطيع:

اتفقوا ثلاثتهم في التفسير حسب ترتيب السور والآيات؛ كما في القرآن الكريم، إلا أن في تفسير النسائي حصل تداخل آيتين في غير موضعهما وهي آية: (٧٧) من سورة آل عمران ص١٣، وردت في سورة البقرة، وآية: (١١) من سورة الأنفال ص٣٨، وردت في سورة آل عمران، وغالبًا يكون من صنيع النساخ، والله أعلم.

واتفق المصنف والطبري في إيراد الأحاديث والآثار، إذ يسوق كل منهما الأحاديث المرفوعة، ثم أقوال الصحابة، ثم أقوال التابعين، أو أتباع التابعين.

أما النسائي فقد تتبعت جميع رواياته، فمعظم تفسيره بالأحاديث المرفوعة سوى سبع روايات؛ ثلاثة لها حكم الرفع[٥]، واثنتان من قول صحابي[٦]، وواحدة عن سعيد بن المسيب[٧]، والأخرى أرسلها عن الحسن البصري[٨].

وأما التقطيع فكان من صنيع المصنف والطبري، حيث أخذ كل واحد منهما من الرواية أو النسخة ما يناسب الكلمة من الآية، أو ما يناسب الآية، ثم يترك الباقي إلى آية أخرى، وهكذا فكما قطع البخاري كثيرًا من الأحاديث

---

[١] انظر: سورة يونس، الأثر رقم (١٨٧٩)، المجلد الثامن.

[٢] انظر: سورة التوبة، الأثر رقم (١٠٧٦)، المجلد الثامن.

[٣] انظر: سورة الأعراف، الأثر رقم (١٢٦٢)، المجلد السابع.

[٤] انظر: سورة البقرة، الأثر رقم (١٢١)، المجلد الأول.

[٥] رقم (١١، ١٣، ١٤).

[٦] رقم (٢١، ٢٧).

[٧] رقم (١٦).

[٨] رقم (١٠٩).

حسب الأبواب الفقهية، فكذلك صنع المصنف والطبري حسب الآيات القرآنية، أما النسائي، فلم يسلك هذا المسلك.

سادسًا: التكرار:

انفرد المصنف عن الطبري والنسائي بتكرار الكثير من الآثار[١]، ولعل هدفه في ذلك تسهيل الحفظ للتفسير هذا، وإن التكرار إذا كان يناسب تفسير الآية فلا بأس، ولكن المصنف كرر بعض الروايات لتفسير كلمات متماثلة، لكن مناسباتها تختلف، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ...﴾ إلى نهاية الآية، في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ثم ساق روايةً بإسناده إلى البراء بن عازب: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾؛ يعني قال: عن صدقاتكم[٢]، ثم أورد هذه الرواية بنفس الإسناد واللفظ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ١٣١﴾ [النساء: ١٣١][٣]، فكونه يأتي بقول البراء: إن الله غني عن صدقاتكم، لا يصلح لهذه الآية مطلقًا؛ لأن الآية ليس لها علاقة بالإنفاق أو الصدقات، بل فيها وصية الله ﷻ لنا ولأهل الكتاب من قبلنا: بأن نعبد الله وحده لا شريك له، ومن كفر؛ فإن ذلك لا يضر الله شيئًا، فهو غني عن عباده، محمود في جميع ما يقدره ويشرعه[٤].
وقد حصل مثل هذا عدة مرات، وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ أنه يريد أن يوفِّيَ بوعده في مقدمته: بأن لا يترك حرفًا إلا وذكر له تفسيرًا، إلا أنه لم يوفق في مثل هذا التكرار، والله أعلم.

---

[١] انظر على سبيل المثال: رقم (٦٦ و٣٤٥٨، ٦٥ و٣٤٦١، ٦٥٧ و٣٤٦٢، ٢١٩ و٣٤٦٣، ٢٢٠ و٣٤٦٤)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث، وسورة النساء، المجلد الرابع.

[٢] الأثر رقم (٣٠٦٨)، من سورة البقرة، المجلد الثاني.

[٣] انظر: الأثر رقم (٤٢٦٣)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

[٤] انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٦٤.

سابعًا: عدد الشيوخ:

بلغ عدد الشيوخ الذين روى عنهم المصنف ستة ومائتي شيخ، ولا شكَّ أنه روى عن أكثر من هذا العدد بالتأكيد؛ لأن هذا العدد هو نتيجة البحث في خمسة أجزاء من تفسيره وما استدركته من تفسير ابن كثير، علمًا أن ما استدركته هو نزر يسير من المفقود بدلالة ما سرده السيوطي من حشد كبير لآثار المصنف في الأجزاء المفقودة. وبلغ عدد شيوخ النسائي في تفسيره ثلاثة وستين ومائة شيخًا، وذلك باستقصاء جميع روايات النسائي، ثم تدوين شيوخه، ورتبتهم على حروف المعجم ببطاقات بعدد شيوخه. أما شيوخ الطبري فلم يتسع الوقت لحصرهم، ولكن من باب إعطاء الموازنة حقها أقارن عدد شيوخه مع المصنف في سورة آل عمران فقط، فبلغ عدد شيوخ الطبري سبعة وثمانين شيخًا، أما في تفسير المصنف فبلغ عددهم تسعة وثمانين، وقد رتبتهم كشيوخ النسائي، ونستنتج مما تقدم أن شيوخ المصنف والطبري أعدادهم متقاربة، والله أعلم.

أما شيوخ النسائي فبالنسبة لهذا العدد مع صغر تفسيره؛ فإنه عدد كثير.

ثامنًا: الموارد:

أودع المصنف تفسير سعيد بن جبير من كثرة ما روى عنه، بينما الطبرى روى عنه قليلًا، والنسائي أقل، وكذلك تفسير مقاتل بن حيان؛ فإن المصنف نقل منه كثيرًا، بينما نقل الطبري منه أقل ما نقل عن سعيد بن جبير، أما النسائي فلم ينقل منه قط، وبهذا يكون المصنف قد قدم لنا معظم تفسير سعيد بن جبير، وكذلك تفسير مقاتل بن حيان، وتفسيرهما أثنى عليه الأئمة، واحتجوا به، فتكون خزانة ابن أبي حاتم تغص بدرر نادرة، قلَّما نجدها في خزانة الطبري أو النسائي.

وهكذا تبين لنا ميزات هذه التفاسير القيمة، وقد وفق كل مفسر منهم بإخراج تفسيره حسب علمه ومادته، ولكل منهجه.

❁ ❁ ❁

المبحث الثامن

إحصائية لشيوخ المصنف في تفسيره مرتبة على حروف الهجاء

لقد قمت بتدوين أسماء شيوخ المصنف على ثلاثة مراحل، وكما يلي:

الأولى: من تحقيقي لتفسير سورتي آل عمران والنساء، وأضع أمام كل شيخ رقم الأثر أو الحديث في أول وروده.

الثانية: من الأجزاء المفقودة، والتي نقل منها ابن كثير روايات كثيرة في تفسيره، والتي بلغ عددها (٤٥٨) روايةً تقريبًا، ثم دونت أسماء الشيوخ غير الموجودة في تحقيقي لتفسير سورتي آل عمران والنساء، ذاكرًا رقم الجزء والصفحة من تفسير ابن كثير أمام اسم كل شيخ.

الثالثة: من الأجزاء الموجودة والموزعة بين الإخوة المحققين لها، ومنهم من رتب أسماء الشيوخ في تفسير السورة التي حققها، فاستفدت من ترتيبهم، فدونت الشيوخ غير الموجودين في المرحلتين السابقتين، فعملت على وضع اسم السورة ورقم الأثر أمام الشيخ في أول وروده لتلك السورة، وأما من لم يرتب الأسماء بسبب عدم الانتهاء أو غيره، فأقوم بجمع الشيوخ من المخطوط، فأدون ما لم أجده فيما سبق، وأضع اسم السورة ورقم اللوحة[١]، وأخيرًا جمعت الجميع، ثم رتبتهم على حروف الهجاء كما يلي:

---

[١] ثم أحلنا على المطبوع الذي بين أيدينا. (الناشر).

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة ت٢٦٥هـ	تفسير ابن كثير[١]	٦/ ٥٧١
إبراهيم بن عتيق الدمشقي	النساء	٣٩٣١
إبراهيم بن هانىء النيسابوري ت٢٦٥هـ	الأعراف	١٢٣١
أحمد بن الأزهر النيسابوري ت٢٦١ أو ٢٦٣هـ	آل عمران	١٦٠١
أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي	يوسف	٢١٨
أحمد بن سلمة النيسابوري ت٢٨٦هـ	تفسير ابن كثير	٦/ ٤٧٠
أحمد بن سنان بن أسد الواسطي ت٢٥٩هـ	آل عمران	٢١٦
أحمد بن شيبان الرملي ت٢٦٨هـ	تفسير ابن كثير	٥/ ٣٩٩
أحمد بن عاصم الأنصاري[٢]	تفسير ابن كثير	٦/ ٣٩٩
أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب ت٢٦٤هـ	آل عمران	١٥٥٠
أحمد بن عبد الرحيم البرقي ت٢٧٠هـ	آل عمران	١٨٦
أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ت٢٦١هـ	البقرة، المجلد الأول	٤٣٢
أحمد بن عصام بن عبد المجيد الأنصاري ت٢٧٢هـ	آل عمران	٥٥٩
أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ت٢٨٧هـ	آل عمران	٢٨٠
أحمد بن الفضل العسقلاني	آل عمران	٤٤٥
أحمد بن القاسم بن عطية البزار	آل عمران	١٩٥٣
أحمد بن محمد بن أبي أسلم الرازي	آل عمران	٢٦٩
أحمد بن محمد بن حبال القهندزي	آل عمران	٨٦٩
أحمد بن محمد بن سيار الحمصي	هود	٨١٥
أحمد بن محمد الشافعي	آل عمران	٢٥٢
أحمد بن محمد بن عثمان الدمشقي	القصص	٤٣٤
أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ت٢٥٨هـ	آل عمران	٧٦٩
أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي ت٢٥٨هـ	آل عمران	٣٩٠
أحمد بن منصور الرمادي ت٢٦٥هـ	آل عمران	١٢٣١
أحمد بن مهدي الأصبهاني ت٢٧٢هـ	النساء	٢١٢٨
أحمد بن يحيى الأودي الصوفي ت٣٠٠هـ	البقرة، المجلد الأول	٧٢٧
أحمد بن يحيى بن مالك السوسي ت٢٦٣هـ	آل عمران	١٤١٤

[١] اعتمدت على طبعة الشعب في هذا المبحث.

[٢] أظنه: أحمد بن عصام الأنصاري، وسيأتي ذكره.

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
أحمد بن يونس بن المسيب الضبي ت٢٦٨هـ	آل عمران	٢٠١٥
إدريس بن حاتم بن الأحنف الواسطي	الفرقان	١٠٢٥
إسحاق بن إبراهيم البغوي، أبو يعقوب ت٢٥٩هـ	الأعراف	١٣٢٩
إسحاق بن أحمد الرازي	الأنعام	٤٣
إسحاق بن أبي حمزة الرازي	تفسير ابن كثير	٨/ ٥٤
إسحاق بن وهب العلاف ت بضع وخمسين ومائتين	الأنفال	٦٢٩
إسماعيل بن إسحاق الكوفي	يوسف	٥٥٥
إسماعيل بن أسد بن شاهين البغدادي ت٢٥٨هـ	يوسف	٦١٧
إسماعيل بن عبد الله بن مسعود الأصبهاني	الأنفال	٢٣٧
إسماعيل بن عمرو بن سعيد السكوني	البقرة، المجلد الثاني	٢٨٩١
أسيد بن عاصم، أبو الحسين الإصبهاني ت٢٧٠هـ	آل عمران	٩٦١
أيوب بن حسان الواسطي	القصص	٦٣
أبو بجير المحاربي = محمد بن جابر المحاربي		
بحر بن نصر الخولاني ت٢٦٧هـ	آل عمران	٩٧٦
بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي	التوبة	١٠٧٦
بشر بن مطر الواسطي ت٢٥٩، أو٢٦٢هـ	تفسير ابن كثير	٨/ ٢٤١
أبو بكر بن إسحاق الصاغاني	البقرة، المجلد الثاني	١٦٣٧
أبو بكر بن القاسم	البقرة، المجلد الثاني	١٣٤٧
جعفر بن أحمد بن الحكم القومسي	البقرة، المجلد الأول	٣٩٣
جعفر بن أحمد بن عوسجة	تفسير ابن كثير	٧/ ٨٩
جعفر بن أحمد بن عامر	تفسير ابن كثير	٨/ ٢٣٨
جعفر بن محمد بن هارون بن عزرة	النساء	٢٦٩١
جعفر بن منير المدائني	آل عمران	٩٦٩
جعفر بن النصر بن حماد الواسطي	آل عمران	٩١٤
حجاج بن حمزة بن سويد العجلي	آل عمران	١
الحسن بن أحمد بن الليث الرازي	آل عمران	٢٨
الحسن بن داود بن مهران	آل عمران	١٦٨٣
الحسن بن أبي الربيع العبدي ت٢٦٣هـ	آل عمران	١٠
الحسن بن سلمة بن أبي كبشة	تفسير ابن كثير	٨/ ٤٤١
الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ت٢٥٧هـ	آل عمران	٨٢٢

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
الحسن بن علي بن عفان ت٢٧٠هـ	البقرة، المجلد الثاني	٧٢٢
الحسن بن علي بن مهران المتوثي	البقرة، المجلد الثاني	٢٥٩٣
الحسن بن محمد بن سلمة	النساء	٣٢٥٦
الحسن بن محمد بن الصباح ت٢٥٩، أو ٢٦٠هـ	آل عمران	٥
الحسين بن الحسن، أبو معين الرازي	آل عمران	١٤
الحسن بن السكن البصري ت٢٥٨هـ	آل عمران	١٤٠٠
الحسين بن عبد الله الواسطي	التوبة	١١٣٦
الحسين بن محمد بن شنبة الواسطي	النساء	٢٩٤٩
حماد بن الحسن بن عنبسة	النساء	٣٢٤٤
حميد بن عياش الرملي	البقرة، المجلد الأول	٣١٩
الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ت٢٧٠هـ	آل عمران	٢٢٢
زكريا بن داود بن بكر النيسابوري	النساء	٣٤٥٧
أبو زرعة، عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ت٢٦٤هـ	آل عمران	٦٠
زيد بن إسماعيل الصائغ	آل عمران	١٠٦٠
السري بن يحيى بن السري التيمي ت٢٦٧هـ	النساء	٣٤٤٣
سعد بن عبد الله بن عبد الحكم	النساء	٤١٤٧
سعدان بن نصر البغدادي ت٢٦٢هـ	آل عمران	١٠٧٦
سعدان بن يزيد	البقرة، المجلد الثاني	٢٥٩٥
سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني	آل عمران	٨٠٣
سليمان بن خلاد المؤدب	البقرة، المجلد الثاني	٢٥٤٤
سليمان بن داود القزاز	آل عمران	٨٦٧
سليمان بن داود بن نصير، مولى عبد الله بن جعفر	النساء	٢٢٨٨
سهل بن بحر العسكري	آل عمران	١٩٧٣
صالح بن أحمد بن حنبل	الأنعام	١٠٣٤
صالح بن بشر بن سلمة الطبراني	التوبة	١٠٦٤
أبو صقر، يحيى بن محمد بن قزعة	آل عمران	٥٦٣
عباد بن الوليد الغبري	آل عمران	٩٦
العباس بن محمد بن حاتم الدوري ت٢٧١هـ	آل عمران	٣٧٨
العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ت٢٦٩هـ	آل عمران	٩٧
العباس بن يزيد العبدي ت٢٥٨هـ	آل عمران	١٥٦٢

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
عبد الجبار بن عاصم	تفسير ابن كثير	٥/ ٢٣٣
عبد الرحمٰن بن بشر بن الحكم ت٢٦٠هـ، أو بعدها	النساء	٤٤٠٨
عبد الرحمٰن بن خلف الحمصي ت٢٧٩هـ	النساء	٣٦١٤
عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور البصري	الأعراف	٤٥٨
عبد الرزاق بن بكر الأصبهاني	النور	٦٦
عبد الله بن أحمد الدشتكي	النساء	٢٧٠٧
عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة المكي	التوبة	٧٣٥
عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث	آل عمران	٢٧٥
عبد الله بن أسامة الحلبي	الأعراف	١٢٦٢
عبد الله بن أيوب المخرمي	آل عمران	١٠٨٩
عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ت٢٥٧هـ	آل عمران	٢٧
عبد الله بن سليمان بن الأشعث ت٣١٠هـ	آل عمران	١٣٠
عبد الله بن عبد السلام، أبو الرواد	التوبة	١٦١٢
عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ت٢٨١هـ	النساء	٣١٧٤
عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي	هود	٧٧٠
عبد الله بن هارون بن الأشعث	النساء	٤٢٦٦
عبد الله بن هلال الرومي الدمشقي	القصص	٤٥٤
عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرئ	آل عمران	١٠٢٧
عبد المؤمن بن سعيد بن ناصح الرازي	البقرة، المجلد الأول	١٠٢٧
عبيد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي	النمل	١١
عبيد الله بن إسماعيل البغدادي	آل عمران	١٣٧٦
ابن ابن عتاب بن أعين	الأنعام	٤٧٠
أبو عتبة الحمصي	النمل	١٠٥
عثمان بن خالد الواسطي	تفسير ابن كثير	٥/ ٢٦٠
عصام بن رواد العسقلاني	آل عمران	٨
العلاء بن سالم البغدادي ت٢٥٨هـ	التوبة	١٨٥١
علان بن المغيرة المصري ت٢٧٢هـ	النساء	٢١٨٠
علي بن إبراهيم الواسطي ت٢٧٤هـ	آل عمران	١١٠٢
علي بن حرب الموصلي ت٢٦٥هـ	آل عمران	١٧٩
علي بن الحسن الهسنجاني	آل عمران	٩٣٨

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
علي بن الحسين بن إبراهيم العامري ت٢٦١هـ	آل عمران	٢٠
علي بن الحسين بن الجنيد الرازي ت٢٩١هـ	آل عمران	٢٠ و٢٢٧
علي بن الحسين، والد الحكيم الترمذي	آل عمران	٣٦٤
علي بن أبي دلامة البغدادي	البقرة، المجلد الأول	١٠٧٩
علي بن سهل الرملي ت٢٦١	الأنفال	٥٧٥
علي بن طاهر الرازي	آل عمران	١٣٩٦
علي بن عبد العزيز	الأنفال	١٠
علي بن عمار	البقرة، المجلد الأول	١١٣٧
علي بن المنذر بن زيد الطريقي ت٢٥٦هـ	البقرة، المجلد الأول	١٩٠
عمار بن خالد بن يزيد الواسطي ت٢٦٠هـ	النساء	٢٥٧٨
عمر بن شبة النميري ت٢٦٢هـ	تفسير ابن كثير	٧/ ٥١
عمران بن بكار الحمصي ت٢٧١هـ	الأعراف	١٣٢٢
عمرو بن ثور القيساري	آل عمران	٦٢٢
عمرو بن سلم بن محمد بن الزبير	البقرة، المجلد الأول	٧٥٤
عمرو بن سواد السرحي ت٢٤٥هـ	تفسير ابن كثير	٦/ ٥٣٧
عمرو بن عبد الله الأودي ت٣٠٥هـ	آل عمران	١٤٥
الفضل بن شاذان المقرئ	آل عمران	١٣٢٧
الفضل بن يعقوب الرخامي ت٢٥٨هـ	تفسير ابن كثير	٥/ ٣٧٤
كثير بن شهاب المذحجي	آل عمران	٣٥٨
محمد بن أحمد بن إبراهيم ت٣٤٩هـ	النور	٩٣
محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الله الجمحي	يونس	١٨٧٩
محمد بن إدريس الرازي ت٢٧٧هـ	آل عمران	٦
محمد بن إسحاق الصنعاني ت٢٧٠هـ	النساء	٤٠١٣
محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ت٢٦٠هـ، أو قبلها	آل عمران	١٤٨
محمد بن إسماعيل بن سالم المكي	القصص	٢٠٨
محمد بن أيوب الرازي	العنكبوت	ل٥٦٧
محمد بن ثواب بن سعيد الهباري ت٢٦٠هـ	تفسير ابن كثير	٨/ ١٦٨
محمد بن جابر المحاربي الكوفي ت٣٥٦هـ	هود	٦٨٨
محمد بن حال القهندزي	آل عمران	١٣٤٦
محمد بن حسان الأزرق ت٢٥٧هـ	البقرة، المجلد الثاني	١٧٤

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
محمد بن حسين بن إشكاب ت٢٦١هـ	البقرة، المجلد الثاني	٣٢١٠
محمد بن حماد الطهراني ت٢٧١هـ	آل عمران	١٩٤
محمد بن خالد الرازي الخراز	آل عمران	١٤٣٩
محمد بن أبي داود السمناني	آل عمران	١٠٣٢
محمد بن سعد بن محمد العوفي ت٢٧٦هـ	آل عمران	١٤٠
محمد بن سعيد بن غالب ت٢٦١هـ	النساء	٤٠١٦
محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني	تفسير ابن كثير	٨/ ٤١٣
محمد بن عباد بن آدم الهذلي ت٢٦٨هـ	البقرة، المجلد الأول	١٠٨٦
محمد بن عبادة بن البختري الواسطي	آل عمران	٩٩٩
محمد بن العباس بن بسام، مولى بني هاشم	آل عمران	١٦٥
محمد بن عبد الرحمٰن الهروي	آل عمران	٩٢
محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج البغدادي ت٢٥٧هـ	البقرة، المجلد الأول	٦٠٣
محمد بن عبد الله بن سويد المقبري	تفسير ابن كثير	٥/ ٢٦١
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ت٢٦٨هـ	آل عمران	٣٥٩
محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ت٢٥٤هـ	هود	٢٩٤
محمد بن عبد الله بن مهل الصنعاني	النساء	٣٩٤٩
محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني ت٢٦٢هـ	النساء	٣٢٣٠
محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ت٢٥٦هـ	آل عمران	٩٤٩
محمد بن عبد الملك بن زنجويه ت٢٥٨هـ جمادى الآخرة سير ١٦/ ٣٤٧	البقرة، المجلد الثاني	١١٢١
محمد بن عزيز الأيلي ت٢٦٧هـ	البقرة، المجلد الثاني	١٨٢
محمد بن علي بن سعيد النسائي	البقرة، المجلد الأول	١١٦
محمد بن عمار بن الحارث	آل عمران	٢٠٢
محمد بن عوف الحمصي ت٢٧٢هـ، أو٢٧٣هـ	آل عمران	١٢٦
محمد بن غالب، أبو جعفر الدقاق ت٢٨٣هـ	آل عمران	٤٨٢
محمد بن محمد بن مصعب الصوري ت بعد ٢٦٠هـ	آل عمران	٣٢١
محمد بن مسلم الرازي ت ٢٧٠هـ	النور	٢٦٣
محمد بن موسى بن سالم القاشاني	آل عمران	٤٣٢
محمد بن هارون الفلاس المخرمي ت٢٦٥هـ	تفسير ابن كثير	٧/ ٣١٨

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
محمد بن الوزير الواسطي ت٢٥٧هـ	تفسير ابن كثير	٦/ ٥٥٢
محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ت٢٥٨هـ	آل عمران	٨١٢
محمد بن يحيى بن عمر الواسطي	آل عمران	١٩
محمد بن يعقوب الدمشقي	تفسير ابن كثير	٧/ ٢٢١
محمود بن الفرج الأصبهاني ت٢٨٤هـ	البقرة، المجلد الأول	٤٢٥
مروان بن سالم المكي	يوسف	٦٧٧
المنذر بن شاذان الرازي	آل عمران	١٥١
موسى بن عبد الرحمٰن بن سعيد المسروقي ت٢٥٨هـ	آل عمران	٦٦٥
موسى بن علي بن رباح ت٢٦٣هـ	تفسير ابن كثير	٨/ ٣٦٥
موسى بن أبي موسى الأنصاري	آل عمران	٢٢١
موسى بن هارون الطوسي	آل عمران	٣٦
موسى بن يوسف	تفسير ابن كثير	٦/ ٥٧٠
موهب بن يزيد الرملي	يوسف	٦٩٤
النضر بن هشام الأصبهاني	آل عمران	٢٤٤
هارون بن إسحاق الهمداني ت٢٥٨هـ	آل عمران	١٥٥٣
هارون بن حميد الواسطي	تفسير ابن كثير	٨/ ٨٠
هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، توفي بعد سنة ٢٥٠هـ	تفسير ابن كثير	٦/ ٤٧٨
الوليد بن مزيد البيروتي ت٢٨٣هـ	آل عمران	٩٧
وهب بن إبراهيم الفاسي الرازي	تفسير ابن كثير	٨/ ٥٢٤
يحيى بن حبيب بن إسماعيل	الأنفال	٤٩٦
يحيى بن أبي طالب ت٢٧٥هـ	هود	٦٣٠
يحيى بن عبدك القزويني	آل عمران	٤
يحيى بن عثمان بن صالح القرشي المصري ت٢٨٢	البقرة، المجلد الأول	٨٦
يحيى بن نصر الخولاني	تفسير ابن كثير	٥/ ٤٩٤
يزداد بن عمر الهمداني	هود	٤٩٦
يزيد بن سنان البصري ت٢٦٤هـ	آل عمران	٣٧٠٣
يزيد بن عبد العزيز الطلاس	تفسير ابن كثير	٦/ ٥١٠
يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي	تفسير ابن كثير	٥/ ٢٤٥
يعقوب بن عبيد النهرتيري ت٢٦١هـ	آل عمران	٥٩٨

اسم الشيخ	اسم السورة أو الكتاب	الرقم
يعيش بن الجهم الحديثي	الثقات لابن حبان	٩/ ٢٩٢
يونس بن حبيب الأصبهاني ت٢٦٧هـ	الثقات لابن حبان	٩/ ٢٩٢
يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة ت٢٦٤هـ	الثقات لابن حبان	٩/ ٣١٧

❁ ❁ ❁

المبحث التاسع

تلاميذه وأصحابه الذين رووا التفسير عنه

إن المبحث عن العلماء الذين رووا هذا التفسير يجسد لنا الطبقة الأولى التي روته، وهي تعتبر الواسطة الأولى التي أوصلت إلينا هذا التنفسير بالإسناد المتصل، كما يظهر لنا اهتمام العلماء بهذا التفسير، وقد حاولت أن أجمع أكبر عدد ممكن منهم، فرأيت الذين ترجموا للمصنف ذكروا له تلاميذ، إلا أنهم لم يصرحوا بأنهم رووا تفسيره، ولعلهم رووا التفسير عنه؛ لأنه من مصنفاته المهمة التي اشتهر بها، إلا أني لم أذكر أحدًا منهم إلا بعد التأكد من أنه روى التفسير، أو روى جزءًا منه، وذلك بالاستدلال بالأسانيد المتصلة التي تنصُّ على روايتهم في التفسير عن المصنف. وسأذكر محل ورودها من المصادر، ومن الذين رووا التفسير عن المصنف كالتالي:

١ ـ أبو أحمد بن أبي الحسن، ذكره البيهقي بإسناده إلى المصنف[١].

٢ ـ أحمد بن عمرو، ذكره ابن كثير في إسناد ابن مردويه إلى المصنف[٢].

٣ ـ أبو أحمد: محمد بن أحمد الجزري، ذكره الواحدي في إسناده إلى المصنف[٣].

٤ ـ أحمد بن محمد البصير، مستملي ابن أبي حاتم، ذكره الذهبي

---

[١] انظر على سبيل المثال: أحكام القرآن ١/٤٠، و٢/١٠٤ ـ ١٠٥.

[٢] انظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير ٢/٨، ط الشعب، ووقع اضطراب في الإسناد، وقد نبهت عليه في مبحث القيمة العلمية للتفسير، الفقرة التي فيها ذكر النقلة عن تفسير المصنف، ومنهم: ابن مردويه.

[٣] انظر على سبيل المثال: أسباب النزول ص٦١.

بإسناده إلى المصنف[١]، قال الخليلي: (سمعته يقول: كنت أستملي لابن أبي حاتم، وهو آخر من مات بالري من أصحاب ابن أبي حاتم).اهـ. قال الذهبي: مات في رمضان سنة (٣٩٩هـ)[٢]. وقد حاولت الوقوف على ذكر بعض مجالس ابن أبي حاتم مع مستمليه هذا وكيفيتها ومنهجها، أو نقل أي صورة عنها فلم أفلح، علمًا أني استقصيت كتاب أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني، كما استقصيت تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، وقرأت فصولًا من المحدث الفاصل، وفصولًا من الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

٥ ـ أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن عبد الله الرازي، ذكره السمعاني في مسموعات شيخه: محمد بن علي بن سعيد البخاري لتفسير أبي سعيد الأشج، فذكر إسناده إلى المصنف، ثم إلى أبي سعيد الأشج[٣].

٦ ـ حمد بن عبد الله الأصبهاني، ذكره ابن حجر في إسناده إلى المصنف إجازة[٤].

٧ ـ عبد الله بن عدي الجرجاني، روى عن المصنف مباشرةً في كتابه الكامل في الضعفاء[٥].

٨ ـ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، المعروف بأبي الشيوخ صاحب التفسير، روى عن المصنف في كتابه أخلاق النبي ﷺ ثلاث روايات فقط[٦]. ورأيت له روايةً في التفسير، فيما رواه الواحدي من طريق أبي الشيخ عن المصنف، وذلك في تفسيره القيم: الوسيط[٧].

---

[١] انظر على سبيل المثال: تذكرة الحفاظ ص٨٣٢ و١٠٢٩.

[٢] انظر: تذكرة الحفاظ ص١٠٢٩.

[٣] التحبير في المعجم الكبير ٢/ ١٧٩، ومن المعروف أن المصنف أفاد كثيرًا من تفسير أبي سعيد الأشج.

[٤] المعجم المفهرس (ل٨٦).

[٥] انظر على سبيل المثال: ١/ ١٨٩.

[٦] انظر: ص١٨١، ٢٧١.

[٧] انظر على سبيل المثال: المجلد الأول (ل١٨٠/ب).

٩ ـ علي بن محمد بن عمر، ذكره اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، فروى عن المصنف بواسطته[١].

١٠ ـ محمد بن حبان البستي، توفي (٢٥٤هـ)، روى عن المصنف مباشرةً في كتابه[٢] الثقات.

١١ ـ محمد بن أحمد بن شاذان، روى عنه أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري في تفسير أبي سعيد الأشج بواسطة المصنف[٣].

١٢ ـ محمد بن إسحاق بن منده، ذكره ابن حجر بإسناده إلى المصنف إجازةً[٤]، وكذا ذكره الروداني بإسناده إليه[٥]، وترجم له الذهبي، وقال: (ويروي بالإجازة عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم)[٦].

ولبيان جلالة قدر تلاميذه؛ سأترجم لثلاثة منهم كنماذج وقدوة للعلم والدعوة إلى الله، ولنتعرف على آثار ابن أبي حاتم في تلامذته الذين أدوا الأمانة، وسأقتصر على بعض عناصر تراجمهم.

* فمحمد بن إسحاق بن منده: ترجم له الذهبي ترجمةً حافلةً بلغت أربع عشرة صفحةً، أنقل منها بعض الشذرات: وصفه بالإمام الحافظ الجوَّال، محدث الإسلام. . .، وقال فيه: (ولم أعلم أحدًا كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثًا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا: أن عدة شيوخه ألف وسبع مئة شيخ). قال جعفر بن محمد المستغفري: (ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي عبد الله بن منده، سألته يومًا: كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون خمسة

---

[١] انظر على سبيل المثال: ص٥٥٨.
[٢] انظر على سبيل المثال: ٩/ ٢٩٢.
[٣] انظر: مقدمة تفسير الثعلبي (ل٨/أ).
[٤] المعجم المفهرس (ل٨٦).
[٥] صلة الخلف بموصول السلف، عن مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢٨ ص٤٢.
[٦] سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨، ٣٠.

آلاف مَنٍّ)، قلت: أي الذهبي: (يكون المَنُّ نحوًا من مجلدين أو مجلدًا كبيرًا)، وقال أحمد بن جعفر الحافظ: (كتبت عن أزيد من ألف شيخ ما فيهم أحفظ من ابن منده)، وقال شيخ هراة: أبو إسماعيل الأنصاري: (أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه).

قال الذهبي: (بقي أبو عبد الله في الرحلة بضعًا وثلاثين سنةً...، وقال: أفردت تأليفًا بابن منده وأقاربه... مات في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة)[١].

* وأما تلميذه: محمد بن حبان، أبو حاتم البستي، وصفه الذهبي: بـ(الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان)[٢].

يقول ابن حبان في مقدمة صحيحه: (لقد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ، وقد رحل كثيرًا، ودامت رحلته نيفًا وثلاثين عامًا، زار فيها إحدى وأربعين مدينةً في أنحاء الخلافة الإسلامية آنذاك، وبلغ عدد مصنفاته ثمانية وخمسين كتابًا)[٣].

* وأما تلميذه: عبد الله بن عدي الجرجاني، فوصفه الذهبي: بـ(الإمام الحافظ الناقد الجوَّال)[٤].

قال حمزة السهمي: (كان ابن عدي حافظًا متقنًا، لم يكن في زمانه مثله...، وقال: سألت الدارقطني أن يضيف كتابًا في الضعفاء، قال: أو ليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم قال: فيه كفاية ولا يزاد).

وقال الخليلي: (كان أبو أحمد عديم النظير حفظًا وجلالةً، مات سنة ٣٦٥هـ)[٥].

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨ ـ ٤٢.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢.

[٣] انظر: ترجمة ابن حبان في الدراسة التي قدمها شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد في مقدمة التحقيق لصحيح ابن حبان ١/ ١٢، ٢٣.

[٤] سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٤.

[٥] المصدر السابق ١٦/ ١٥٤ ـ ١٥٦، وانظر: تاريخ جرجان ص٢٢٦.

ومن تلاميذه المفسرين: الحسين بن محمد بن علي الأصبهاني الزعفراني، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، وله المسند والتفسير، ولم أذكره ضمن الذين رووا عنه التفسير؛ لأني لم أقف على رواية تنصُّ على أنه أفاد من تفسير المصنف سوى أنه روى كتاب المراسيل للمصنف[١].

وأرى أن من بين هذه النخبة المباركة انبثق السؤال إلى المصنف بتصنيف هذا التفسير؛ كما ذكر في مقدمة تفسيره[٢].

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر: المراسيل للمصنف ص٢، وتذكرة الحفاظ ص٩٥٦ ـ ٩٥٧.

[٢] انظر: الصفحة الأولى من المبحث السادس: منهجه من تفسيره.

المبحث العاشر

القيمة العلمية لتفسيره

إن كتابًا كهذا جدير بأن يبحث فيه وينقب عن خصائصه وميزاته ومحتوياته؛ لأنه يعد من أهم كتب التفسير بالمأثور، فقد اعتمده الأئمة، وتداولوه على مدى العصور، وأثنوا عليه، ونقلوا منه، واختصروه، وضمنوه تفاسيرهم؛ كالسيوطي، ولا عجب؛ فإن المصنف إمام حافظ ناقد صاحب المصنفات النافعة التي تدل على رسوخ قدمه وعلو قدره، ومن هذه المصنفات: تفسيره الحافل الذي انفرد بمواصفات ومزايا كثيرة نافعة، رأيتها حينما كنت أقوم بعملية التحقيق والتخريج، كنت أقف على كثير من هذه المزايا وأدونها لهذا المبحث، وهذه هي أهمها:

أولًا: أهمية الفن الذي يتناوله الكتاب: فهو يبحث في علم التفسير بالمأثور، وللتفسير بالمأثور مكانة بين التفاسير الأخرى؛ كالتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري والفلسفي، والفقهي، فالتفسير بالمأثور ذروة هذه التفاسير وسنامها؛ لأنه إما تفسير بالقرآن، وهو قول الله تعالى، أو تفسير بقول رسول الله ﷺ الذي يستلهمه من الوحي، أو هو قول صحابي شهد التنزيل، وسمع التأويل، أو هو قول تابعي، أو تابع تابعي، وكلهم مشهود لهم بالخيرية.

ومن ميزات هذا العلم: أنه رواية بالإسناد، قابل للانتقاء والغربلة بدراسة الأسانيد ونقدها، وتمييز صحيحها من سقيمها، وهذا يجعلنا نطمئن من قوة النص بهذه الدراسة، وهذه الميزة لا توجد في التفاسير الأخرى غير المأثور، وكتاب المصنف خير دليل على ذلك.

ثانيًا: شهرة الكتاب واهتمام الأئمة به، والثناء عليه وكثرة الاقتباس

والإفادة منه، والرواية عنه مباشرة أو بواسطة، وتطلب كبار الأئمة وطلبة العلم لاستجازة روايته، من عصر المصنف إلى زماننا هذا.

أما بالنسبة لشهرة الكتاب: فقد ذاع صيته في الآفاق، فتداوله الأئمة: مفسرون، ومحدثون من شتَّى الأصقع، فأفادوا منه، ونقلوا منه، حتى إن السيوطي اختصره، وحينما ترجم له في طبقات المفسرين، قال: (ومن تصانيفه: التفسير المسند، لخصته في تفسيري)[١].

وقد أثنى الأئمة على تفسيره، فقال الذهبي: (وله تفسير كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير)[٢].

وقال ابن كثير: (وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا)[٣].

ووصفه ابن حجر بالتفسير الكبير[٤].

ولأهمية هذا التفسير اتَّجه جمع من الأئمة إلى السماع والنقل والإفادة والاقتباس من هذا التفسير والرواية منه، وهذه قائمة بالأسماء التي وقفت عليها مع ذكر الكتاب وموضع الإفادة:

١ ـ أبو حاتم: محمد بن حبان البستي ت٣٥٤، أفاد من المصنف مباشرة في كتابه: الثقات[٥].

٢ ـ أبو أحمد: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٢٦٥هـ)، أفاد منه مباشرة في كتابه: الكامل في ضعفاء الرجال[٦].

٣ ـ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، المعروف بأبي الشيخ (ت٣٦٩هـ)، صاحب التفسير، أفاد من تفسير المصنف

---

[١] ص٦٣.
[٢] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.
[٣] البداية والنهاية ١١/ ١٩١.
[٤] لسان الميزان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.
[٥] انظر على سبيل المثال: ٩/ ٢٩٢.
[٦] انظر على سبيل المثال: ١/ ١٨٩.

في كتابه: أخلاق النبي ﷺ في ثلاثة مواضع فقط[١]، وذلك بعد التقصي ورقة ورقة، وروايته عنه مباشرة؛ لأن المصنف شيخ لأبي الشيخ، كما أفاد منه في التفسير على حسب ظنّي، إذ رأيت رواية في كتاب الوسيط في التفسير للواحدي النيسابوري يرويها من طريق أبي الشيخ عن المصنف[٢]، ممَّا يدل أن أبا الشيخ أفاد من تفسير المصنف، علمًا أن تفسيره مفقود.

٤ ـ أبو بكر: أحمد بن موسى بن مردويه (ت٤١٠هـ)، صاحب التفسير الكبير، أفاد من تفسير المصنف بواسطةٍ في تفسيره، وقد نقل ابن كثير من تفسيره، وهذا نصٌّ لأحد الأسانيد: وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أحمد بن عمرو، أخبرنا هشام بن عمار، أخبرنا ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب[٣]. . .

وفي هذا الإسناد تقديم وتأخير؛ والصحيح أن ابن مردويه يرويه عن محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن أحمد بن عمرو، عن ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن هشام بن عمار، عن عمرو بن شعيب؛ لأن هشام بن عمار معروف برواية أبي حاتم عنه، أو برواية شيوخ ابن أبي حاتم عنه[٤]، و ـ أيضًا ـ: فإنه من غير المعقول أن ابن مردويه يروي عن ابن أبي حاتم بواسطة ثلاثة رواة وهو معاصر للمصنف؛ لأن وفاته سنة (٤١٠هـ)، وقد عاش (٨٧) سنة[٥]، فيكون قد أفاد من المصنف:

٥ ـ أحمد بن عمرو.

٦ ـ ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وهو الأصبهاني العسال (ت٣٤٠هـ)، كان مولده يوم التروية سنة (٢٦٩هـ)، وله تفسير كبير ترجم له الذهبي، وذكر

---

[١] انظر: ص١٨١، ٢٧١.
[٢] انظر على سبيل المثال: المجلد الأول (ل١٨٠/ب).
[٣] التفسير ٢/٨، ط الشعب.
[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٤٩، ٢٧٥، ٢٩٠).
[٥] انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٠.

أنه أملى تفسيرًا كبيرًا من حفظه[١]، ويحتمل أنه سمع المصنف مباشرة؛ لأنه عاصره. وكلا هذين الراويين وردا في مسند ابن مردويه المتقدم آنفًا.

٧ ـ أبو القاسم: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت٤١٨هـ)، أفاد من تفسير المصنف في كتابه: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة[٢]، وقد أفاد منه بواسطة شيخه:

٨ ـ علي بن محمد بن عمر، فيكون شيخه ـ أيضًا ـ أفاد من التفسير.

٩ ـ أبو إسحاق: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، أفاد منه في تفسيره: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، إذ نقل عن المصنف تفسير أبي سعيد الأشج، بواسطة محمد بن أحمد بن شاذان الرازي، قال الثعلبي: أخبرنا أبو أحمد: محمد بن أحمد بن شاذان الرازي بقراءتي عليه، في شهور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فأقر به، قال: أخبرنا أبو محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد: عبد الله بن سعيد الأشج[٣]، فيكون شيخه:

١٠ ـ محمد بن أحمد بن شاذان الرازي، أفاد من تفسير المصنف ـ أيضًا ـ.

١١ ـ أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، أفاد من تفسير المصنف في كتابه: أحكام القرآن، بواسطة محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بالحاكم، وبابن البيع (ت٤٠٤، أو ٤٠٥هـ) عن أبي أحمد بن أبي الحسن[٤]، فيكون قد أفاد أيضًا:

١٢ ـ أبو أحمد بن أبي الحسن، ثم:

١٣ ـ الحاكم ابن البيع، صاحب المصنفات[٥].

---

[١] انظر: تذكرة لحفاظ ص٨٨٨.

[٢] انظر على سبيل المثال: ص٥٥٨.

[٣] مقدمة الكشف والبيان، المجلد الأول (ل٨/أ).

[٤] أحكام القرآن ١/ ٤٠ و٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

[٥] انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ص١٠٣٩، ١٠٤٦.

١٤ ـ أبو الحسن: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، أفاد منه في كتابه: أسباب النزول، بواسطة أبي حامد: أحمد بن الحسن الورَّاق، عن أبي أحمد: محمد بن أحمد الجزري، عن المصنف[١]، فيكون قد أفاد ـ أيضًا ـ:

١٥ ـ أبو أحمد: محمد بن أحمد الحزري، ثم:

١٦ ـ أبو حامد: أحمد بن الحسن، وقد أفاد الواحدي من تفسير المصنف في كتابه: الوسيط في التفسير، بواسطة عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، المعروف بأبي الشيخ؛ كما تقدم برقم (٣) من هذا المبحث[٢].

١٧ ـ أبو العباس: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، أفاد من تفسير المصنف كثيرًا في معظم مصنفاته وخاصة الفتاوى[٣]، ومن هذه المصنفات: منهاج السنة، وشرح حديث النزول، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، وجامع الرسائل، والنبوَّات، ومجموعة التفسير[٤].

١٨ ـ أبو عبد الله: شمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، أفاد من تفسير المصنف بإسناده إليه في كتابه: تذكرة الحفاظ، فقال أخبرنا:

١٩ ـ يوسف بن أبي نصر،

٢٠ ـ والحسن بن علي، قالا: أنا:

٢١ ـ محمد بن عبد الكريم القيسي، أنا:

---

[١] انظر على سبيل المثال: ص٦١ من أسباب النزول، وانظر: الأثر رقم (٥٤٨ ـ ٥٤٩)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] بعد الواحدي كنت أتوقع أن الإمام البغوي قد أفاد من المصنف بواسطة شيخه: أبي سعيد أحمد الشريحي الخوارزمي، عن أبي إسحاق الثعلبي عن المصنف؛ لأنه صرَّح في مقدمته أنه أفاد من الثعلبي بواسطة شيخه الشريحي. (معالم التنزيل ١/٣)، وقد تقصيت هذا الكتاب جميعه، فلم أفلح برواية واحدة عن المصنف.

[٣] انظر على سبيل المثال: ١٣/١١ و٥/٨٣، ٨٤، ٨٥.

[٤] انظر: مقدمة د. أحمد بن عبد الله الزهراني: القسم الثاني: أثر تفسير ابن أبي حاتم فيمن بعده.

٢٢ ـ أبو المعالي بن صابر، أنا:

٢٣ ـ أبو القاسم النسيب، أنا:

٢٤ ـ سليم بن أيوب، أنا:

٢٥ ـ أحمد بن محمد البصير، نا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم... [١] إلخ.

٢٦ ـ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، أفاد في تفسيره من تفسير المصنف في مواضع كثيرة جدًا، وينقل بنفس الإسناد واللفظ [٢]، بل إن النسخة التي بين يدي هي النسخة التي نقل منها كما سيأتي في مبحث توثيق النسخة إلى تفسير ابن أبي حاتم، كما أفاد منه ـ أيضًا ـ في كتابه: قصص الأنبياء [٣].

٢٧ ـ بدر الدين: محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ).

أفاد من تفسير المصنف في كتابه القيم: البرهان في علوم القرآن [٤].

٢٨ ـ زين الدين: عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ).

أفاد منه في كتابه: التخويف من النار في ثلاثة وستين موضعًا، وذلك بعد التتبع والتقصي [٥].

٢٩ ـ شهاب الدين: أبو الفضل: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

---

[١] انظر: تذكرة الحفاظ ص٨٣٢ و١٠٢٩.

[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٤، ١٢٦، ١٥٢)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] انظر على سبيل المثال: ص٣٠١، ٣٠٧، ٣٣٦.

[٤] انظر على سبيل المثال: ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤.

[٥] وهذه أرقام الصفحات التي فيها مواضع الإفادة: (١٠، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٧٤ و٧٩، ٨٤، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٨).

أفاد منه كثيرًا في مؤلفاته الكثيرة منها:

الإصابة في تمييز الصحابة[١]، وفتح الباري، وخاصة في كتاب التفسير أفاد منه كثيرًا[٢]، وتهذيب التهذيب[٣]، وتغليق التعليق[٤].

٣٠ ـ بدر الدين: أبو محمد: محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ).

أفاد منه كثيرًا، وخاصة في كتابه: عمدة القارئ[٥].

٣١ ـ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي (ت٩١١هـ).

أفاد منه كثيرًا، وقد وجدت أن السيوطي أكثر المصنفين اقتباسًا من تفسير المصنف، ممَّا يدل ذلك على أنه لخصه[٦]، وإذا تتبعنا كتابه الدر المنثور، وهو موسوعة في التفسير، ما نرى ورقةً إلا وفيها اقتباس من تفسير المصنف، وفي الورقة الواحدة يتكرر ذكره عدة مرات.

وأفاد ـ أيضًا ـ كثيرًا في كتابه القيم: الإتقان في علوم القرآن[٧].

وأفاد ـ أيضًا ـ كثيرًا في كتابه: لباب النقول في أسباب النزول[٨].

وأفاد من المصنف ـ أيضًا ـ في كتابه: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، في سبعة وخمسين وثلاثمائة موضعًا، وذلك بعد الاستقصاء والتتبع، فقد رأيت معظم صفحات الكتاب لا تخلو من ذكر تفسير المصنف، وقد يتكرر ذكره أربع أو خمس مرات في الصفحة الواحدة[٩].

---

[١] انظر على سبيل المثال: ١/ ٢٥٢ و٢/ ٢١٢.

[٢] انظر على سبيل المثال: ٨/ ٢١٠، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢.

[٣] انظر على سبيل المثال: ٥/ ٣٦٥.

[٤] انظر على سبيل المثال: (ل٢٢٣/أ وب)، و(ل٢٢٤/أ وب).

[٥] انظر على سبيل المثال: ١٨/ ٨٤، ١٣٩، ١٦٢.

[٦] انظر: طبقات المفسرين ص٦٣.

[٧] انظر على سبيل المثال: ٢/ ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٢.

[٨] انظر على سبيل المثال: ص١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣.

[٩] وهذه أرقام الصفحات التي فيها مواضع الإفادة: (١١، ١٢، ١٥، ١٨، ١٩، =

وفي المهذب، أفاد منه في أربعين موضعًا، ينقل الإسناد والمتن كاملًا.

٣٢ ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ).

أفاد من المصنف بالنقل من الدر المنثور للسيوطي، والشوكاني ينقل ما ذكره السيوطي بنصِّه وفصِّه، وقد يزيد بعض الشيء، ولكن نادرًا، ويؤكد ما أقول، حينما يقع عند السيوطي بعض التصحيف أو التحريف ينقله الشوكاني بنفس التصحيف والتحريف دون تنبيه أو تصحيح[١]، ولعله يعذر؛ لأنه حاول أن يجمع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، فكان من مصادره المبهمة الدر المنثور، والله أعلم.

هذا وقد نقل عنه كثير من الأئمة المفسرين دون أن يذكروا تفسيره؛ لأنهم حذفوا الأسانيد، وقد أعجبني قول الشيخ الدكتور وليد العاني رحمه الله إذ قال: وهكذا يجري انتفاع المفسرين بتفسير ابن أبي حاتم مجرى الدم في العروق، ولكن دون أن يرى أو يحس به.

أما الكلام عن الإجازات لهذا التفسير، فسيأتي ذكره في المبحث الخامس من الفصل الثاني.

ثالثًا: مكانة كتابه التفسير بين كتب المصنف، ثم بين التفاسير بالمأثور إلى عصره: يعتبر هذا التفسير من أكبر وأهم مؤلفات المصنف، وأكملها، وأرصنها منهجًا ومضمونًا، وذلك لأن جميع مؤلفاته الموجودة كالجرح

= ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢).

[١] انظر على سبيل المثال: آثار المصنف رقم (١٢٦، و٤١٩٨، ٤٢٠٨).

والتعديل أربع مجلدات[١]، والعلل في مجلد كبير[٢]، والمراسيل مجلد كما هو معروف، وأما الزهد، وأصل السنة واعتقاد الدين، وجزء من حديثه، فكلها أجزاء صغيرة لا تتجاوز العشرين ورقة، أما تفسيره: فعدد مجلداته اثنا عشر مجلدًا[٣]، وأيضًا: فإن جميع مصنفاته هذه لم يذكر فيها منهجه إلا في الجرح والتعديل، إلا أنه لا يخلو من بعض النقص، وذلك عندما يترجم للرجل، ولا يستحضر عمَّن روى، أو من روى عنه، ولا يستحضر القول في الرجل جرحًا وتعديلًا؛ فإنه يترك بياضًا على أمل إلحاق كل ما لم يذكره[٤]، حينما يجده.

أما في التفسير؛ فإنه ذكر في صدره منهجه والتزم به، وجاء تفسيره مرتبًا رصينًا شاملًا القرآن جميعًا.

أما مكانة تفسيره بين التفاسير بالمأثور إلى عصره، فبالنسبة للتفاسير المتقدمة فهو خزانتها وغربالها، وأما بالنسبة للتفاسير المعاصرة له، فقد تقدَّم بحثه في الموازنة في المبحث السابع.

رابعًا: المادة العلمية: حوى هذا التفسير مادةً علميةً غزيرةً في شتَّى العلوم، ففي مجال العقيدة: سرد روايات كثيرة في تفسير الكبائر وخاصة الشرك، كما ذكر بعض الطوائف الضالة؛ كالخوارج، والقدرية، والإباضية، والمرجئة.

وفي علوم القرآن: سرد رواياتٍ كثيرةً في الناسخ والمنسوخ، وفي أسباب النزول، وفي العام والخاص، والمجمل والمفصل، والمبهم والمبين، والمحكم والمتشابه، وغيره.

وفي السيرة: سرد غزواتٍ وآدابًا نبويَّةً كثيرةً، ومناقب للصحابة رضوان الله عليهم.

---

[١] قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤، وهو كما قال، فإن نسخة دار الكتب المصرية بأربع مجلدات. انظر: مقدمة محقق الجرح والتعديل ص كا.

[٢] قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥.

[٣] انظر: مبحث وصف الكتاب. [٤] انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٣٨.

وفي مجال الفقه: ذكر أحكامًا فقهيةً كثيرةً.

وفي التاريخ: سرد قصصًا وإسرائيلياتٍ، كلها يذكرها بالإسناد.

وفي مجال اللغة: ذكر تفاسير لغوية كثيرة، لا سيما في معاني الحروف والقراءات التي يترتب عليها معنًى خاصًا بكل قراءة. وأما الاستشهاد بالشعر فقليل جدًا.

خامسًا: إضافةً إلى أن هذا الكتاب في فن التفسير بالمأثور؛ فإنه يعد من المستخرجات الحديثية، وخاصة بالنسبة لرواية الأحاديث المرفوعة؛ لأن المصنف سلك في إيراده للأحاديث مسلك المحدثين، فيورد الحديث أو الأثر بسنده إلى قائله، فإذا كان الحديث أو الأثر مخرجًا في أحد كتب السُّنَّة؛ فإنه لا يورده من طرق أصحاب تلك الكتب بل من طريق آخر، وإن وروده من تلك الطريق سيؤدي إلى زيادة أو موافقة لها فائدتها الحديثية، فمثلًا ترد روايات ضعيفة في إحدى المصادر، وترد - أيضًا - بإسناد قوي عند المصنف، فتحصل المتابعة أو الشاهد[1]. أو ترد رواية فيها اسم مبهم، ثم يأتي المصنف، فيصرح بذلك الاسم، فيزول الأبهام[2].

وفي هذا فوائد نافعة مذكورة في كتب المصطلح، وقد يقع في بعض التفاسير تردد بين فلان أو فلان، أما في رواية المصنف، فيجزم أنه فلان بن فلان[3].

وقد ذكرت كثيرًا من الفوائد الحديثية والنقدية في مبحث منهجه في التفسير، وفي مبحث الموازنة بين تفسير المصنف، والطبري، والنسائي.

---

[1] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣١٩٦، ٣١٩٧، ٣٢٥٧، ٣٦٩١)، من سورة النساء، المجلد الرابع، والأثر رقم (١٦٠١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[2] قارن الأثر رقم (٢٩٩٩)، من سورة النساء، المجلد الرابع، مع تفسير الثوري ص٦٤، وقارن الأثر رقم (٧٩)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث، مع رواية الطبري (٦٥٧٣)، والأثر رقم (٣٨٤٧)، من سورة النساء، المجلد الرابع، مع رواية الطبري (١٠٠٨٩).

[3] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٢١)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث والأثر رقم (٣٣٣٠، ٤٠٠٩)، من سورة النساء، المجلد الرابع.

سادسًا: المادة التفسيرية التي يضيفها الكتاب إلى كتب التفسير:

ذكر المصنف في مقدمته أنه يتقصى تفسير الآي، وأنه لم يترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرجه، وقد وفى بوعده، فاجتمع لديه روايات لا توجد عند غيره، وخاصة تفسير سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان[١].

فإن الروايات التي ساقها بأسانيده إليهما كثيرة جدًّا، خاصةً إذا ما قارناها بالتفاسير الأخرى، إذ انفرد بإخراج أجزاء منها لم يخرجها أحد سواه، حتى إن السيوطي الذي جمع التفاسير في كتابه الدر المنثور حينما يورد تخريج هذه التفاسير لم ينسبها إلا إلى ابن أبي حاتم، مما يدل على أن ابن أبي حاتم انفرد بإخراجها، ويتأكد هذا حينما أقوم بالتخريج فغالبًا لم أجد أحدًا روى هذين التفسيرين، هذا على سبيل المثال، ولو أحصي الآثار التي انفرد بإخراجها ابن أبي حاتم لطال بنا المقام، ولكن أنقل نتيجة إحصاء الشيخ وليد العاني - رحمه الله تعالى - في سورة هود، حيث بلغ مجموع الآثار (٨٢٨) أثرًا، منها (٢٤٢) أثرًا، انفرد المصنف بإخراجها.

سابعًا: إن خروج كتاب المصنف إلى ميدان النشر سيساعد كثيرًا في تصحيح كثير من الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في كتب التفسير بالمأثور، فقد وقفت على أخطاء وتصحيفات وقعت في مصادر التفسير؛ كتفسير الطبري، وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، وقد رتبت بعضها على سبيل المثال في جدول، أبدأ بذكر المصدر الذي وقع فيه الخلل، ثم أذكر الخطأ، ثم صوابه، ثم موضع الصواب، ولم أسرد الأدلة للبرهنة على الخطأ والصواب، لأنها بحثت في نفس آثار المصنف المذكورة كما يلي:

---

[١] انظر: الفقرة الثامنة بعنوان: الموارد، في آخر المبحث السابع، من الفصل الأول.

المصدر الذي فيه الخطأ أو الخلل	الخطأ أو الخلل	الصواب	رقم الأثر من تفسير المصنف لتفسير سورة آل عمران والنساء
المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٢٠٠	سقط اسم أيوب	أيوب	سورة آل عمران، ٦٢
المعجم الطبري رقم ٦٦٩٤	أبو الأشعث	أبو الأشهب	١٧٧
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ٣/ ٤٤٥	سقط لفظ: أبو		٣٦٥
تفسير ابن كثير، ط الشعب ٦/ ٣٣٩	سقط لفظ: رسول		٣٦٥
الدر المنثور ٢/ ١٧	الكافرين	الظالمين	٣٨٠
تفسير الطبري رقم ٦٨٥٤	المصطفين	المطيعين	٣٨٩
الدر المنثور ٢/ ٢٢	جبير بن نفيل	عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير	٥٢٠
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٣٤٧	عن ابن أبي دهقانة	عن أبي دهقانة	١٢٧٤
تفسير الطبري، ط المعارف ٨/ ١٦٢	تخبب	تخلب	سورة النساء، ٢٧٤٢
تفسير الطبري رقم ٩١٠٨	سقط قوله: من الجلد، وذلك بسبب الخرم؛ كما قال المحقق	من الجلد	٢٨٦٤
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٥٠١	عبيد الله	عبد الله	٣٢٥٣
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٥٠١	إسحاق بن أبي ليلى	ابن أبي ليلى	٣٢٥٣
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٥٢٢	بإسناده عن الأعمش	تحذف	٣٥٥٧
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٤٧٠	جعفر بن محمد حدثنا هارون بن عروة	جعفر بن محمد بن هارون بن عزرة	٢٦٩٢
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٤٧٢	الحسن بن محمد	الحسن ومحمد	٢٧١٣
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٤٨٥	الحسين بن محمد بن شيبة	الحسين بن محمد بن شنبة	٢٩٤٩
تفسير الطبري رقم ٩٤٤٦	سفيان	شيبان	٣٠٩٩
تفسير النسائي ص٤٦	بزيمة	بذيمة	٣١٨٤
الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٠٧	نديمة	بذيمة	٣١٨٤
تفسير ابن كثير، ط المعرفة ١/ ٥٠٨	حليس	حلبس	٣٣٠٣

المصدر الذي فيه الخطأ أو الخلل	الخطأ أو الخلل	الصواب	رقم الأثر من تفسير المصنف لتفسير سورة آل عمران والنساء
تفسير الطبري رقم ٩٨٦٢	سقط بسبب الخرم؛ كما قال المحقق	أولي الخير	سورة النساء، ٣٥٠٥
مجمع الزوائد ٧/٦، وتفسير ابن كثير	أبو برزة	أبو بردة	٣٥٣٦
ط المعرفة ١/٥١٩، والدر ٢/١٧٨	أبو برزة	أبو بردة	٣٥٣٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل	إسحاق	ابن إسحاق	٣٩٢٩
الدر ٢/ ٢٠٤	الطبري	ابن أبي حاتم	٣٩٥٤
تفسير الطبري رقم ١٠٢٩٤، وط الحلبي ٥/ ٢٤٠	شريك	محمد بن شريك	٤٠٠٠
الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١١٤	نابته	بابيه ـ أو باباه	٤٠٠٥

ولربما تأتي رواية يخطئ بها مجموعة من المصنفين، وحينما نرجع إلى رواية المصنف نجد فيها القول الفصل، وبذلك يمكن تصحيح تلك المصادر، فمثلًا في الأثر رقم (٣٥٢)، في سورة آل عمران: ورد صحابي اسمه: رفاعة بن عبد المنذر ﵁؛ أي في رواية المصنف. أما في تفسير الطبري، والبغوي، وابن عطية، والسيوطي، والشوكاني، فورد باسم: رفاعة بن المنذر، وهو خطأ، وقد برهنت على أنه خطأ في هذا الأثر نفسه (٣٥٢)، ومن الممكن الرجوع إلى تفصيل هذه المسألة هناك.

وقد يظن بعض المحققين أن مصنفًا ما تفرد بإحدى الروايات، ولم يطلع على تفسير المصنف، وحينما نرجع إلى تفسير المصنف نرى تلك الرواية، فيزول ذلك الظن، ويتبين أن ذلك المصنف لم يتفرد بتلك الرواية، وقد حصل هذا مع د. فاروق حمادة في تحقيقه لكتاب عمل اليوم والليلة للنسائي في ص٤٨٦، وقارن مع رواية المصنف في الأثر رقم (١٧)، في سورة آل عمران، عند المصنف، وقد نبهت على هذه المسألة هناك.

ثامنًا: غزارة المصادر التي اعتمدها وندرتها وأهميتها:

جمع المصنف في كتابه هذا أشهر التفاسير القديمة للصحابة والتابعين وتابيعهم، وقد جمع ودون بعض التابعين وأتباعهم هذه التفاسير، لكن معظمها مفقود، وتفسير المصنف استوعبها، أو استوعب قطعًا منها، فهو كالسجل الحافظ لها والحافل بها، ممَّا أعطى هذا التفسير أهميةً كبيرةً للوقوف على مثل هذه التفاسير العزيزة النادرة، وإذا ما رجعنا إلى فهرس الأعلام المترجم لهم رأينا أرقام الآثار مصفوفة أمام المفسرين؛ لتبين لنا مواضع تفاسيرهم من هذا الكتاب، وهكذا لدى الإخوة الذين يحققون هذا التفسير ترى المصنف قد جمع لنا تفاسير السلف الذين شهدوا التنزيل، وتعلموا التأويل، ثم الذين عاصروهم، ثم الذين يلونهم، وبهذا يكون هذا التفسير مرجعًا كبيرًا للوقوف على التفاسير القديمة والمفقود منها.

إضافة إلى ذلك؛ فإنه ترك بعض التفاسير الضعيفة؛ كتفسير الكلبي، ومقاتل بن سليمان، فلم يوردها في كتابه، ولم ينقل منها.

ومن خلال تتبع الأسانيد: تبيّن أن المصنف يكرر كثيرًا صيغة: كتب إليَّ فلان بن فلان، ممَّا يدل أن هذه التفاسير كانت تصله مكتوبة، وقد صرَّح بمثل هذا في ترجمة موسى بن هارون الطوسي، فقال: كتب إليَّ بتفسير شيبان، ويكتب محمد بن الحسين[١].

تاسعًا: كثرة الصحابة الذين أسند إليهم في هذا التفسير وثمارها:

لقد أكثر المصنف من الرواية عن الصحابة حتى بلغ عدد الصحابة الواردين في سورتي آل عمران والنساء ستة وثمانين صحابيًّا، فما بالك لو كان الإحصاء شاملًا لكافة أجزاء التفسير، وهذه إحصائية بأسماء الصحابة رضوان الله عليهم؛ كما يلي:

١ ـ أسامة بن زيد.
٢ ـ أبو أمامة بن سهل بن حنيف.
٣ ـ أبو أمامة: صدي بن عجلان.
٤ ـ أبو أيوب الأنصاري.

---

[١] الجرح ٨/١٦٨.

٥ ـ البراء بن عازب.
٦ ـ أبو بردة الأسلمي.
٧ ـ أبو برزة الأسلمي.
٨ ـ بريدة بن الخصيب الأسلمي.
٩ ـ أبو بكر الصديق.
١٠ ـ جابر بن سليم.
١١ ـ جابر بن عبد الله.
١٢ ـ الحارث العكلي.
١٣ ـ حجر بن عدي.
١٤ ـ أبو حدرد الأسلمي.
١٥ ـ حذيفة بن اليمان.
١٦ ـ خالدة بنت الأسود.
١٧ ـ أبو الدرداء.
١٨ ـ رافع بن خديج.
١٩ ـ رفاعة بن زيد الأنصاري.
٢٠ ـ الزبير بن العوام.
٢١ ـ زيد بن ثابت.
٢٢ ـ زيد بن حارثة.
٢٣ ـ سراقة بن مالك.
٢٤ ـ سعد بن أبي وقاص.
٢٥ ـ أبو سعيد الخدري.
٢٦ ـ سلمان الفارسي.
٢٧ ـ أم سلمة، أم المؤمنين.
٢٨ ـ شداد بن أوس الأنصاري.
٢٩ ـ صفوان بن عسال المرادي.
٣٠ ـ أبو ضمرة بن العيص الزرقي.
٣١ ـ طارق بن شهاب البجلي.
٣٢ ـ طعمة بن أبيرق.
٣٣ ـ أبو طلحة الأنصاري.
٣٤ ـ عائشة، أم المؤمنين.
٣٥ ـ عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق.
٣٦ ـ عبد الرحمٰن بن عوف.
٣٧ ـ عبد الله بن أرقم.
٣٨ ـ عبد الله بن أنيس الجهني.
٣٩ ـ عبد الله بن أبي أوفى.
٤٠ ـ عبد الله بن أبي حدرد.
٤١ ـ عبد الله بن الزبير بن العوام.
٤٢ ـ عبد الله بن زيد الأنصاري.
٤٣ ـ عبد الله بن سعد بن معاذ.
٤٤ ـ عبد الله بن سلام.
٤٥ ـ عبد الله بن عباس.
٤٦ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب.
٤٧ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص.
٤٨ ـ عبد الله بن مسعود.
٤٩ ـ أبو عبيدة الجراح.
٥٠ ـ عثمان بن عفان.
٥١ ـ عطية السعدي.
٥٢ ـ عقبة بن عامر.
٥٣ ـ عقبة بن عمرو الأنصاري.
٥٤ ـ علي بن أبي طالب.
٥٥ ـ عمار بن ياسر.
٥٦ ـ عمر بن الخطاب.
٥٧ ـ عمران بن الحصين.
٥٨ ـ عمرو بن سعد بن معاذ.
٥٩ ـ عمرو بن العاص.
٦٠ ـ عمرو بن عوف بن زيد.
٦١ ـ عمير بن قتادة الليثي.
٦٢ ـ أبو عياش الزرقي.

٦٣ ـ أم الفضل، أم عبد الله بن عباس.
٦٤ ـ قبيصة بن ذؤيب الخزاعي.
٦٥ ـ قبيصة بن المخارق.
٦٦ ـ أبو قتادة العدوي.
٦٧ ـ قتادة بن النعمان.
٦٨ ـ أبو قيس الأنصاري.
٦٩ ـ أم كجة.
٧٠ ـ لبيد بن سهل.
٧١ ـ مالك بن أوس بن الحدثان.
٧٢ ـ محمد بن فضالة بن أنس.
٧٣ ـ محمود بن لبيد.
٧٤ ـ معاذ بن أنس الجهني.
٧٥ ـ معاذ بن جبل.
٧٦ ـ معاوية بن حيدة القشيري.
٧٧ ـ معقل بن يسار.
٧٨ ـ أبو مليل بن الأزعر بن زيد.
٧٩ ـ أبو موسى الأشعري.
٨٠ ـ النعمان بن قشير.
٨١ ـ النواس بن سمعان.
٨٢ ـ أم هانىء.
٨٣ ـ واثلة بن الأسقع.
٨٤ ـ يسير بن عمرو الكوفي.
٨٥ ـ يعلى بن أمية.
٨٦ ـ يعلى بن مرة الثقفي.

إن وجود هذا الحشد الكبير من الصحابة الرواة في هذا الجزء من التفسير، يدل على أن المصنف قد أودع لنا في تفسيره هذا رواياتٍ كثيرةً من مسنده المفقود الذي بلغ ألف جزء كما قال ابن منده[١]، وبهذا نكون قد وقفنا على قطع متناثرة من هذا المسند الحافل مبثوثة في هذا التفسير، وقد يقال: إن هذا رجم بالغيب، ويحتاج هذا الادعاء إلى دليل.

فأقول: إن كتب المسانيد عادة تروي عن الصحابة بأحاديث مرفوعة أو لها حكم الرفع، فحينما جمع رواياته في المسند، فهل يستغني عن رواية هذا الحشد من الصحابة؟ وأيضًا فقد درج المفسرون أصحاب التصانيف أن يذكروا رواياتهم ...في تفاسيرهم، وفي مصنفاتهم الأخرى، فمثلًا النسائي حينما نقارن تفسيره بمصنفاته نرى كثيرًا من الآيات بل السور التي وردت في تفسيره أودعها في مصنفاته الأخرى؛ كالسنن الكبرى، وخاصة كتاب التفسير منها[٢]، والسنن

---

[١] انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.

[٢] قارن على سبيل المثال التفسير ص٣٥، ٤٧ مع تحفة الأشراف ١٠/ ٩١ و٨/ ٢٨٥؛ لأنه استوعب كتاب السنن الكبرى، وقارن سورة الأحزاب، وسبأ، ويس، والصافات، وص من التفسير مع الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف ص٤٣٦.

الصغرى (المجتبى)[١]، وفضائل القرآن[٢]، وفضائل الصحابة[٣]، وعمل اليوم والليلة[٤]، وكذا الطبري حينما نقارن تفسيره بكتابه تهذيب الآثار[٥]. و ـ أيضًا ـ فقد رأيت حديثًا في جزء من حديث ابن أبي حاتم الرازي، وهذا الحديث ورد نصُّه في التفسير بنفس الإسناد واللفظ[٦]، وأظن أن هذا الجزء هو من المسند للمصنف؛ لأنه لم يصنف في الحديث كأصل من أصول الرواية غير المسند.

ويترتب ـ أيضًا ـ على توافر هذا الحشد من الصحابة أن يكون هذا التفسير مرجعًا هامًا في التخريج، ومصدرًا أصيلًا لمن يجمع مرويات الصحابة رضوان الله عليهم.

أضف إلى ذلك: أن هذا التفسير هو المصنف الوحيد الموجود لابن أبي حاتم من حيث الرواية إلى النبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين رحمهم الله تعالى.

عاشرًا: كثرة الشيوخ وتقدمهم[٧].

الحادي عشر: المنهج الدقيق والالتزام به[٨].

الثاني عشر: الدقة والتحري في الرواية:

استخدم المصنف صيغًا كثيرة لأداء الرواية، وذلك حسب ما يقتضيه

---

[١] قارن على سبيل المثال: التفسير ص٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٤، ٤٧ مع السنن الصغرى (المجتبى ٦/ ٢٣١، و٢/ ٢٠٣، و٨/ ٩، و٥/ ١١، و٦/ ١١٠، و٨/ ٢٠٩) على الترتيب.

[٢] قارن على سبيل المثال: فضائل القرآن ص٥٤، ٦١، مع السنن الصغرى ٢/ ٥٤ و٤/ ١٢٥.

[٣] قارن على سبيل المثال: التفسير ص٣٧ ـ ٣٨، مع عمل اليوم والليلة ص٢١٦، ٣١٧، ٣٩٣.

[٤] قارن على سبيل المثال: التفسير ص١٤٣، مع فضائل الصحابة ص٣٠.

[٥] قارن على سبيل المثال: تفسير الطبري ٣/١٥ و١٥ ـ ١٦، مع تهذيب الآثار ص٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٦.

[٦] قارن الأثر رقم (١٧٧١) من سورة آل عمران، مع الجزء (ل١٠٣/أ وب).

[٧] انظر: المبحث الثامن. [٨] انظر: المبحث السادس.

المقام وبكل دقة وتثبت، فهو يفرق بين ما يتحمله بواسطة السماع، وبين ما يتحمله بواسطة العرض، وبين ما يتحمله بواسطة الكتابة، فإذا كان التحمل بالسماع، فيقول: حدثنا، أو حدثني. وقد استعمل هاتين الصيغتين في السماع عن أبيه[١]. وإذا ما تحمله بالمذاكرة، فيقول: ذكر عن فلان، أو ذكره فلان[٢]، وهو قليل جدًّا وإذا كان التحمل بواسطة العرض، فيقول مثلًا: قرأت على محمد بن الفضل[٣]، أو يقول: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة[٤]، أو يقول: قرئ على يونس بن عبد الأعلى[٥]. وإذا كان التحمل بواسطة الوجادة، فيصرح بقوله مثلًا: وجدت في كتاب عتاب بن أعين؛ أخرجه إليَّ ابن ابنه، حدثني سفيان[٦]...، وإذا كان التحمل بواسطة الكتابة، فيصرح بقوله مثلًا: أخبرنا موسى بن هارون الطوسي ـ فيما كتب إليَّ ـ[٧].

وقد أثنى الأئمة العلماء على هذا الأسلوب الأمين، فروى الخطيب البغدادي بإسناده عن أحمد بن منصور في قول الراوي: كتب إليّ فلان، فقال: (وهذا هو مذهب أهل الورع والنزاهة والتحري في الرواية، وكان جماعة من

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٦، ١٨، ٨٩٢، ٨٦)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٢] انظر على سبيل المثال الأثر رقم (٢٢٦، ٨٧٠)، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٦) ، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٢٨) ، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٥] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٧) ، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

[٦] انظر: سورة الأنعام، الأثر رقم (٤٧٠)، المجلد السادس، ولم أجد هذه الصيغة في تفسيره إلا في هذا الموضع.

[٧] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٦) ، من سورة آل عمران، المجلد الثالث.

السلف يفعلونه)[١]. علمًا أن بعض العلماء أجازوا أن يقال: حدثنا في الرواية عن المكاتبة، قال الخطيب البغدادي: (وذهب غير واحد من علماء المحدثين إلى أن قول: ثنا في الرواية عن المكاتبة جائز).اهـ. ثم ساق الأدلة بإسناده فروى عن شعبة، قلت لمنصور: (إذا كتبت إليَّ أقول: حدثني؟ فقال: إذا كتبت إليك؛ أليس قد حدثتك؟)، وعن أيوب السختياني، قال: (إذا كتب إليك، العالم؛ فقد حدثك)[٢].

وللتأكيد على هذه الدقة في الأداء؛ فإنه لو قارنًا تراجم شيوخ المصنف في كتابه الجرح والتعديل بصيغ الأداء لوجدناها مطابقة شكلًا ومعنًى، وبقراءة تفسير بعض الآيات من سورة آل عمران، نلمس ذلك واضحًا جليًّا.

ومن دقته قوله مثلًا: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا الوليد ـ يعني: ابن صالح[٣] ـ، وقوله: حدثنا أبي، ثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة، ثنا زافر ـ يعني: ابن سليمان[٤] ـ، فلم يستجز أَنْ يقول: حدثنا فلان بن فلان، لكونه لم يقع في روايته منسوبًا، فلو قال له منسوبًا لكان خبرًا عن شيخه؛ أنه أخبره بنسبه، وهو لم يخبره.

كما اعتنى بضبط لفظ الرواة: كقوله مثلًا: (حدثنا أحمد بن يونس بن المسيب الضبي، وأحمد بن منصور الرمادي، قالا . . . والسياق لأحمد بن يونس)[٥].

وكذلك إذا كان بين الرواة اختلاف في الرواية؛ فإنه ينبه على ذلك[٦].

ومن دقته ـ أيضًا ـ؛ فإنه يذكر في بعض الروايات البلد الذي سمع فيه عن شيخه، وخاصة إذا كان شيخه منسوبًا إلى بلد، وسمع منه في غير بلده،

---

[١] الكفاية ص٣٤٢. [٢] الكفاية ص٣٤٣ ـ ٣٤٤.

[٣] انظر: الأثر رقم (٢٠٢)، من سورة آل عمران.

[٤] انظر: الأثر رقم (١٩٨)، من سورة آل عمران.

[٥] انظر: الأثر رقم (٣٥٠٢)، من سورة النساء.

[٦] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٤٨١ ـ ٣٤٨٢)، من سورة النساء.

فمثلًا يقول: (حدثنا أبو أسامة: عبد الله بن أسامة الحلبي بالكوفة)[١]، أو يقول: (حدثنا يزيد بن سنان البصري بمصر)[٢].

وفي هذا بيان؛ لئلا يتوهم السامع أو القارئ؛ أنه سمع عبد الله الحلبي بحلب، أو سمع يزيد بالبصرة، وقد يصرح في تاريخ السماع، وخاصة إذا كان متقدمًا؛ كقوله: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي سنة خمسة وخمسين ومائتين[٣].

وقد يصرح - أيضًا - أنه سمع شيخه في بلده، فمثلًا يقول: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، وقال - أيضًا -: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها على شطِّ البحر[٤]. أو كقوله: حدثنا صالح بن بشر بن سلمة الطبراني بالطبرية[٥].

وفي تحديد مكان السماع فوائد جمَّة ذكرت بعضها في آخر مبحث مراحل جمعه للتفسير، وقد ذكرت صورًا كثيرةً من دقته - أيضًا - في مبحث: منهجه في تفسيره، ومبحث الموازنة بين تفسيره وتفسير الطبري والنسائي، فلا داعي لتكرارها.

الثالث عشر: الشمول:

حرص المصنف أن يفسر القرآن الكريم كلَّه آيةً آيةً، بل حرفًا حرفًا؛ كما أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره.

وقد وفَّقه الله تعالى إلى ذلك بما أتاه بسطة من العلم، فجمع فأوعى، وأفاد وأجاد.

---

[١] سورة الأعراف، الأثر رقم (١٢٦٢)، المجلد السابع.
[٢] سورة الزمر عن تفسير ابن كثير ٧/ ١٠٣.
[٣] سورة الأنعام، الأثر رقم (٣٦٦)، المجلد السادس.
[٤] سورة البقرة الأثر رقم (١٢١، ٢٣١)، المجلد الأول، وسورة الأنعام، الأثر رقم (١١٥٤)، المجلد السادس.
[٥] سورة النور، الأثر رقم (١٠٣)، المجلد العاشر.

وقد يقول قائل: إن ابن أبي حاتم لم يتم تفسير القرآن، بل وصل إلى آخر سورة العنكبوت، وذلك حسب النسخ المخطوطة الموجودة.

فأقول: إن المصنف فسَّر القرآن كاملًا، ولكن النوائب والنكبات التي أصابت هذه الأمة أثرت على تراثها، لا سيما في الحروب الصليبية والتتار، فسُرق بعضه، وفُقد بعضه، وحوِّل البعض الآخر من مكانه المودع فيه إلى مكان آخر، وكتاب المصنف أصابه ما أصاب هذا التراث، حتى إنا نجد أجزاءه توزعت في المدينة المنورة، ودمشق، والقاهرة، وإسطنبول.

وأما بالنسبة للجزء المفقود؛ فإن مصنفات المفسرين الذين جاؤوا بعد المصنف، واقتبسوا منه تنطق بكمال تفسيره، ومن هؤلاء: ابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، فإذا ما تتبعنا هذه الكتب من بعد سورة العنكبوت إلى آخر سورة، وجدنا أن معظم نصوص المخطوط المفقود تتحرك، وقد ملأت صفحات هذه المصنفات.

أما بالنسبة لتفسيره آية آية وحرفًا حرفًا؛ فقد كان ملتزمًا بما وعد في بيان منهجه في مقدمة التفسير، ومن شدة التزامه وحرصه كان يكرر التفسير، والظاهر أن تكراره مقصود؛ لأنه حينما يفتتح تفسير السورة التي فيها الحروف المقطعة يكرر كثيرًا من الآثار، وإن لتكراره هذا بعض المنافع؛ منها حينما يفقد جزءًا يبقى الجزء الآخر، فيه نسخة من الكلام المكرر، وفي بعض الحالات لم يفسر الكلمة أو الآية؛ لتقدم تفسيرها، وقد يصرح بذلك بقوله: قد تقدم تفسيره، وقد لا يصرح بذلك، وقد يسوق الأوجه المتعددة في تفسير الكلمة الواحدة، ولربما نافت العشرة أوجه مثل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ①﴾، وتفسير «**القنطار**».

ويكفي دليلًا قول ابن كثير: وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا[١].

---

[١] البداية والنهاية ١١/ ١٩١.

الرابع عشر: التجريد ممّا سوى التفسير بالمأثور:

لقد وضع المصنف لنفسه منهجًا فريدًا، وذلك؛ لأنه التزم بأن يروي تفسيره مجردًا، وكما قال فقد جرده من كل شيء سوى ما أثر على النبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين وتابيعهم رحمهم الله تعالى، تاركًا ذكر أوجه القراءات وتوجيهها، والترجيح، والشعر، والاستدلال به، واللغات، فلم يدرجها؛ كما فعل الطبري، والنقاش، والثعالبي، وابن كثير، والسيوطي في الوسيط، بل اقتصر على الرواية بالإسناد؛ فحشد الآثار والأحاديث الغزيرة، وخير مثال سورة آل عمران والنساء بلغ عدد الآثار والأحاديث فيهما (٤٦٠١).

الخامس عشر: وصل المعلقات:

يعتبر هذا الكتاب مرجعًا نفيسًا في وصل كثير من المعلقات التي رواها الأئمة، فمثلًا ورد في صحيح البخاري معلقاتٌ كثيرةٌ، وخاصة في كتاب التفسير، وانظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٥٦٩) في سورة آل عمران، عند المصنف، وقارنه بصحيح البخاري ٤/ ٢٠٠، والأثر رقم (٦٣٧) في سورة آل عمران، مع الصحيح ٦/ ٦٨، والأثر رقم (٤٠٠) في سورة آل عمران، مع الصحيح ١/ ١٢٤، والأثر رقم (٥٩٢) في سورة آل عمران، مع الصحيح ٤/ ٢٠٠، وكذا مع الطبري، فقد وصل المصنفُ معلقاتٍ ذكرها الطبري. انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٢٩٤) في سورة آل عمران، وقارنه مع الطبري رقم (٦٧٨٨). وقد تتبع الحافظ ابن حجر هذه المعلقات، فوصلها في كتابه القيم: تغليق التعليق، فما من ورقة من هذا الكتاب خاصة في قسم التفسير إلا وفيها قوله: وصله ابن أبي حاتم، ثم يسوق إسناد المصنف من نفس تفسير المصنف، وقد يتكرر هذا في الورقة الواحدة عدة مرات، وانظر على سبيل المثال في تغليق التعليق: (ل٢٢٣/ أ وب، و٢٢٤/ أ وب، و٢٢٥/ ب، و٢٢٦/ أ وب، و٢٢٧/ أ وب، و٢٢٨/ أ).

السادس عشر: يعتبر تفسير ابن أبي حاتم من مظانِّ الروايات الموقوفة؛ لأن أغلبه موقوف على الصحابة، أو التابعين، أو أتباعهم.

السابع عشر: التنبيه على الضعيف من الصحيح بأسلوب الرواية، أو التصريح:

في سوق الإسناد الضعيف، ثم يردفه الحسن، أو الصحيح، أو يسوق المتن المعلول، ثم يردفه بالصحيح، وقد يصرح بأن هذا منكر... إلخ[١].

الثامن عشر: الانتقاء والغربلة للروايات، والنسخ، واختيار أصح الأسانيد[٢].

التاسع عشر: قوة الأسانيد وعلوها[٣].

العشرون: كثرة المراحل، وطول الفترة التي مكث فيها يجمع هذا التفسير الذي يعتبر ثمرة حياته[٤].

الواحد والعشرون: أساليبه وتعقيباته في بيان بعض الأحكام، وفي إزالة الإبهام، وكشف تفرد بعض الرواة، واختلافهم، وتخصيص أحد الرواة إذا ورد الأثر عن أكثر من راوٍ، وتوضيح ما يشكل من غريب وبيان المقصود من الرواة حينما يتردد أحد الرواة في تسمية شخص، أو في رواية لفظ، أو سياق[٥].

الثاني والعشرون: ابتعاده عن التفاسير المطعون فيها؛ كتفسير محمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن سليمان البلخي[٦].

ومن خلال هذه المباحث المشتركة بين المصنف وتفسيره تتجلى لنا نوعية

---

[١] انظر: المبحث السادس، عند الكلام على مقاصد المصنف في روايته للآثار الضعيفة.

[٢] انظر: الهامش السابق مع آخر المبحث الخامس.

[٣] انظر: المبحث السابع، الفقرة الثالثة.

[٤] المبحث الخامس.

[٥]، و [٦] هذه المسائل تقدمت في المبحث السادس.

هذا التفسير في الميزان، وهمة مصنفه، وبراعته في علم التفسير بالمأثور، وطول باعه فيه.

وإن هذه الدراسة دارت حول محور التفسير فقط، وكتبت ـ أيضًا ـ دراسة لابن أبي حاتم من جانب علوم الحديث[١]، ولو درست الجوانب الأخرى من شخصية ابن أبي حاتم لخرجت لنا دراسات علمية قيمة في حياة هذا الرجل: ابن أبي حاتم فقيهًا، عقيدة ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم ناقدًا، رحلات ابن أبي حاتم، مشيخة ابن أبي حاتم، أصحاب وتلاميذ ابن أبي حاتم... إلخ.

❁ ❁ ❁

---

[١] رسالة ماجستير بعنوان ابن أبي حاتم، وأثره في علوم الحديث. د. رفعت فوزي.



الفصل الثاني

ما يتعلق بهذا الكتاب وصفًا، وتوثيقًا، وإجازةً وفيه خمسة مباحث، وهي:

- المبحث الأول: وصف الكتاب، وصحة عنوانه:
- المبحث الثاني: وصف النسخة التي حققتها:
- المبحث الثالث: صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف:
- المبحث الرابع: توثيق نسبة النسخة التي حققتها إلى تفسير المصنف:
- المبحث الخامس: الإجازات التي نيلت لرواية هذا التفسير، أو أجزاء منه، وأسانيدي لروايته:

المبحث الأول

وصف الكتاب وصحة عنوانه

يقع تفسير المصنف في اثني عشر مجلدًا؛ وذلك حسب وصف السيوطي، إذ قال: ومن تصانيفه: التفسير المسند اثنا عشر مجلدًا لخصته في تفسيري[١].

وكذا نقل الداوود، فقال: ومن تصانيفه: التفسير الكبير اثنا عشر مجلدًا[٢]. وحجم المجلد الواحد هو حجم هذه المجلدات الموجودة من تفسيره التي سيأتي ذكرها، وذلك لأن السيوطي عاصر هذه المجلدات، بل ثبت أنه قرأ المجلد الرابع حيث ورد في آخره ما نصه: (الحمد لله قرئ في ذي الحجة سنة (٨٨٧). عبد الرحمٰن السيوطي).

وممّا يؤيد أنه يقع في اثني عشر مجلدًا: أن كُلًّا من المجلدات الموجودة يتراوح عدد الأجزاء القرآنية فيه من اثنتين ونصف جزء، إلى ثلاثة أجزاء، ويجمع اثني عشر مجلدًا، بهذا الحجم يبلغ عندها ثلاثين جزءًا.

وهذه المجلدات الموجودة من هذا التفسير متناسقة فيما بينها وبين بعضها حجمًا وخطًّا وترتيبًا، وإليك بعض أوصافها:

المجلد الأول: منه نسختان:

النسخة الأولى: في دار الكتب المصرية، وصورتها في جامعة أم القرى، مكتبة مركز البحث العلمي. وهذه النسخة بخط مغربي قديم مقروء، وفيها (٣٢٤) ورقة، ولكل ورقة وجهان. تبدأ هذه النسخة من مقدمة المصنف، ثم من أول تفسير القرآن الكريم إلى قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

---

[١] ص٦٣.

[٢] طبقات المفسرين ١/ ٢٨٦.

ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

النسخة الثانية: في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وهذه النسخة بخط معتاد، شبيه الخط الفارسي، مقروء ممتاز، وبنفس خط المجلد الآتي، وتقع في (١٠١) ورقة، لكل ورقة وجهان، فيها سورة البقرة، لكنها ناقصة كثيرًا من الوسط.

المجلد الثاني: وفيه سورتا آل عمران والنساء، وهو القسم الذي أقوم بتحقيقه، ويأتي وصفه بعد هذا المبحث.

المجلد الثالث: في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وصورته بجامعة أم القرى، مكتبة مركز البحث العلمي. وهذه النسخة بنفس خط المجلد الأول، النسخة الأولى. وفيها (٢٤٥) ورقة، ولكل ورقة وجهان، وتبدأ من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٤٠]، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

المجلد الرابع: في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وصورته بجامعة أم القرى، مكتبة مركز البحث العلمي. وهذه النسخة بنفس خط المجلد السابق، وفيه (٢٦٠) ورقة، وفي كل ورقة وجهان، وهو متمم لسابقه، ويبدأ من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ [الأنفال: ٣٤].

المجلد السابع: بدار الكتب المصرية، وصورته في جامعة أم القرى، مكتبة مركز البحث العلمي، وفيه (٥٧٥) ورقة، لكل ورقة وجه واحد، وفي ورقاته تداخل بعض النصوص الشعرية من غير التفسير. ويبدأ هذا المجلد من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]؛ وينتهي بآخر سورة العنكبوت، وخطه كسابقه.

أما صحة عنوان الكتاب: فقد ورد في المجلد الأول من هذا التفسير عنوان الكتاب، وهذا نصه: الجزء الأول من كتاب تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ، والصحابة، والتابعين.

تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ الزاهد أبي محمد: عبد الرحمٰن ابن الإمام الكبير أبي حاتم: محمد بن إدريس الرازي، قدس الله روحهما.

وهذا العنوان يوافق ما وصفه الذهبي، فقال في ترجمة ابن أبي حاتم: وله تفسير كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير[١]. كما يوافق وصف ابن كثير بقوله: وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل[٢].

أما في المجلد الثاني الذي حققته، فورد كذا: الجزء الثاني من تفسير القرآن لأبي حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبخط عريض مغاير بالنسبة لخط النسخة.

وفي هذا العنوان مسألتان:

الأولى: اختصار العنوان.

والثانية: سقط من الناسخ: (ابن)، فنسبه لأبيه، علمًا أن بداية النسخة موافق لما في المجلد الأول في قوله:

قال الإمام الزاهد الحافظ أبو محمد: عبد الرحمٰن ابن الإمام أبي حاتم: محمد بن إدريس الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ. كذا الأسانيد.

❁ ❁ ❁

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

[٢] البداية والنهاية ١١/ ١٩١.

المبحث الثاني

وصف النسخة التي حققتها

اعتمدت في التحقيق على نسخةٍ كاملةٍ، فيها سورتا آل عمران والنساء، ونسخة أخرى ناقصة، وهي قطعة من سورة آل عمران، أما النسخة الكاملة، فمصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة أيا صوفيا ضمن المكتبة السليمانية في إسطنبول برقم (١٧٥)، وصورتها محفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة أم القرى، وهي الصورة التي صورتها في رحلتي إلى تركيا[١]، ومن فضل الله تعالى أن وقفت على الأصل، ووجدت الأوصاف التالية:

١ ـ عدد اللوحات: خمس ومائتي لوحة، في كل لوحة وجهان.

٢ ـ الوجه الواحد: فيه ثلاثة وعشرون سطرًا.

٣ ـ السطر الواحد: يتراوح ما بين إحدى عشرة كلمة إلى خمس عشرة كلمة.

٤ ـ عدد الكراريس: إحدى وعشرون كراسة، كذا ورد في الورقة الأولى بجوار العنوان.

٥ ـ العنوان: كتب بخط عريض مغاير لخط النسخة، وفيه سقط كلمة: (ابن)، وهذا نصه: الجزء الثاني من تفسير القرآن لأبي حاتم الرازي رحمه الله.

٦ ـ نوع الخط قريب من الخط الفارسي، ومن أول النسخة إلى آخرها بخط واحد، وعلى نسق واحد، والخط مقروء ممتاز.

---

[١] هذه الرحلة علمية من قبل الجامعة، وهي من ضمن البحث للاطلاع على النسخة الأصلية وتصويرها، وقد حصل ذلك بفضل الله تعالى، ثم بمساعدة الجامعة.

٧ ـ لون المداد: نسخت باللون الأسود إلا لفظ: (قوله) بالمداد الأحمر، وهو مفيد جدًّا، لأنه كالعنوان، ففي بداية كل آية فيه: (قوله) بالمداد الأحمر.

٨ ـ نوع الورق: ممقر (أي: مطلي ببياض البيض) جيد مانع الرطوبة.

٩ ـ حجم الورقة: ١٥ × ٥ر٢٢سم.

١٠ ـ نوع التجليد: التجليد حديث العهد، ومن الورق المقوى.

١١ ـ اسم الناسخ: غير معروف.

١٢ ـ ضبط النسخ: اهتم كاتب هذه النسخة بضبطها والعناية بها، فكان الخط واضحًا جدًّا، وإذا سقط شيء من النص وضع علامة التضبيب أو التمريض، وهي رأس حرف الصاد كذا (صـ)، ثم يذر بقية النص فيلحقه بالحاشية، أو يضعها فقط للتنبيه، ولم يذكر الصواب أو النقص، كما اهتم بشكل الحروف، ومع هذا الضبط فلا تخلو النسخة من أخطاء إملائية ونحوية.

كما التزم الناسخ بمد اللام في لفظ: (قوله)، ومد الحاء في: (حدثنا)، والخاء في (أخبرنا)، والجيم في (الوجه)، وكل هذا يسهل معرفة البداية والنهاية للرواية؛ كما يبرز العنوان بسهولة، وذلك للآية المراد تفسيرها.

كما يلاحظ من الناسخ وصل كلمة: (ابن) مع الكلمة التي تسبقها سواء كانت علم، أو غير علم.

١٣ ـ تاريخ الانتهاء من النسخ: يوم الأحد ٢٢ رجب سنة (٧٤٨هـ).

١٤ ـ السماعات: لا يوجد أي سماع.

١٥ ـ التمليكات: هذه النسخة النفيسة ملك السلطان محمود خان الأول؛ كما سيأتي.

١٦ ـ الوقف: ورد في الورقة الأولى ما نصه:

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين: خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان الغازي:

محمود خان[١]، وقفًا صحيحًا شرعيًا لمن طالع وتلا وأكرمه الله تعالى بالرفق والحسنى، حرره الفقير أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.اهـ[٢]. وتحت هذا النص ختم لكاتب الوقف: أحمد شيخ زادة، وهذا نصه: يا رب ربو توفيق تمنًا كند أحمد.اهـ.[٣] وهو كلام فارسي معناه: طلب التوفيق من الله تعالى، ثم اسم كاتب الوقف.

١٧ ـ حواشي النسخة: ازدانت هذه النسخة بحواشٍ نفيسة ونادرة جدًّا حفت تفسير ابن أبي حاتم وعضدت بعض رواياته، وهذه الحواشي هي نقول من تفسير عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، تارةً يذكر فيها إسناده، وتارة المتن فقط، وهو تفسير مفقود لا يوجد من تفسيره غير هذه النقول، علمًا أن المفهرسين للمخطوطات لم يدرجوا تفسير عبد بن حميد في فهارسهم في كتب التفسير، وفي هذه الحواشي ـ أيضًا ـ نقول من تفسير ابن المنذر النيسابوري (ت٣٠٩ أو ٣١٠هـ)، وردت بأسانيده، ومن تفسيره قطعة صغيرة في ألمانيا الشرقية مكتبة جوتا، وهذه النقول مطابقة لما نقله ابن كثير والسيوطي في تفسيريهما، وقد استمرت من أول النسخة إلى آخرها. وبنفس خط الأصل.

١٨ ـ قراءة النسخة ومعارضتها: في هذه النسخة ورد بين كل حديثين أو روايتين دارة في وسطها نقطة؛ أي: هكذا (.) مما يؤكد أن هذه النسخة مقروءة ومعارضة حديثًا حديثًا ونصًا نصًا، وهذا من صنيع المحدثين المتقنين.

---

[١] هو السلطان الرابع والعشرين من الخلفاء العثمانيين، واسم أبيه: مصطفى الثاني، واسم أمه: صالحة سلطان، ولد في الثالث من محرم ١١٠٨هـ، واستلم الخلافة في ١٨ أو ١٩ ربيع الأول سنة ١١٤٣هـ، وتوفي في ٢٧ صفر سنة ١١٦٨هـ. (انظر: سلاطين العثمانيين، باللغة التركية طبعة إسطنبول).

[٢] أحمد شيخ زادة، لهترجمة مختصرة في كتاب: سجل عثماني، باللغة التركية ١/ ١٧.

[٣] وقد رأيت هذا الختم في مخطوطات كثيرة في المكتبة السلمانية ضمن كتب أيا صوفيا، وقد سألت بعض الموظفين المختصين من القدم عن هذا الختم، فعرفوه، وأخبروني بأن ختم أحمد شيخ زادة المفتش المشهور في أوقاف الحرمين الشريفين في إسطنبول.

روى القاضي الرامهرمزي، قال: حدثنا محمد بن عطية الشامي، نا أبو حاتم السجستاني، نا الأصمعي، نا ابن أبي الزناد، قال: في كتاب أبي: هذا ما سمعته من عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج، قال: فكلَّما انقضى حديث أدار دارة.

ثم قال: هكذا كل الكتاب[١].

هذا بالنسبة للدارة، أما بالنسبة للنقط، قال الخطيب البغدادي: رأيت في كتاب أبي عبد الله: أحمد بن محمد بن حنبل بخطه بين كل حديثين دارة، وبعض الدارات قد نقط في كل واحدة منها نقطة، وبعضها لا نقطة فيها، وكذلك رأيت في كتابي إبراهيم الحربي، ومحمد بن جرير الطبري بخطيهما، فاستحب أن تكون الدارات غفلًا، فإذا عورض بكل حديث نُقط في الدارة التي تليه نقطة، أو خط وسطها خطًّا، وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من سماعه إلا بما كان كذلك، أو في معناه.اهـ[٢].

❁ ❁ ❁

---

[١] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص٦٠٦، ورواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى محمد بن عطية، به. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٧٣).

[٢] نفس المصدر السابق، وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص١٦٦. والباعث الحثيث ص١٣٥، وتدريب الراوي ٢/ ٧٣.

المبحث الثالث

صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

لا يوجد في بداية المخطوط، بل في بداية أجزائه الموجودة ما يشير إلى إسناد الكتاب إلى المؤلف، لكن كثرة النقلة التي نهلت من هذا الكتاب والمترجمين الذين ترجموا للمصنف تؤكد نسبة التفسير إليه[١]، وأيضًا رواة هذا التفسير كله، أو أجزاء منه يؤكدون على ذلك[٢].

❁ ❁ ❁

[١] انظر: قائمة بالنقلة من تفسيره والمترجمين له في المبحث العاشر: الفقرة الثانية.

[٢] انظر: المبحث التاسع: تلاميذه وأصحابه الذين رووا التفسير عنه.

المبحث الرابع

توثيق نسبة هذه النسخة إلى تفسير ابن أبي حاتم الرازي

أولًا: ممَّا يؤكد صحة هذه النسخة على أنها نفس تفسير ابن أبي حاتم: أن ابن كثير اعتمد عليها، أو اعتمد على أصل هذه النسخة التي بين أيدينا، أو على نسخة نقلت من هذه النسخة حرفيًّا، المهم: أن ما نقله ابن كثير مطابق تمامًا لتفسير المصنف حتى في بعض التصحيفات والتحريفات، وقد وقفت على عدة مواضع من ذلك، حيث ورد نفس الخطأ الموجود في النسخة، في تفسير ابن كثير ـ أيضًا ـ وهذا جدول يبين ذلك:

الخطأ أو التصحيف	الصواب	موضعه في تفسير ابن كثير	موضعه في تفسير المصنف
الحسن	أنس	١/ ٤٤٣	٢٠٥٣، سورة آل عمران
بشير بن أبي عمرة	بشير بن أبي عمرو	١/ ٥١١	٣٣٢٥، سورة النساء
مخبر	مجبر	١/ ٥١١	٣٣١٨، سورة النساء
علي بن الحسين	علي بن الحسن	١/ ٥٦٣	٤٢١٧، سورة النساء

وقد وجدت مثل هذا في تفسير سورة الفرقان؛ حيث ورد خطأ مشترك ـ أيضًا ـ، فروى المصنف بإسناده عن فليح بن عبيد بن أبي عبيد الشماس، عن أبيه، والصواب: فليح الشماس، عن عبيد بن أبي عبيد، فيكون في هذه العبارة ثلاثة أخطاء مشتركة، وقد أرشدني إلى هذا الموضع الأخ محقق سورة الفرقان بعدما وضحت له أن النسخة التي بين يدي هي التي اعتمدها ابن كثير، فيكون هذا الجزء ـ أيضًا ـ كهذه النسخة. (انظر: تفسير ابن أبي حاتم، سورة الفرقان، الأثر رقم (١٥٢١)، المجلد العاشر، مع تفسير ابن كثير ٦/ ١٣٩، ط الشعب، و٣/ ٣٢٨، ط المعرفة).

قال المصنف: فليح الشماس: روى عن عبيد بن أبي عبيد، عن أبي هريرة. (الجرح ٧/ ٨٥).

وأرجح أن ابن كثير اعتمد على هذه النسخة نفسها التي أحققها، وذلك أن تاريخ الانتهاء من النسخ سنة ثمان وأربعين وسبعمائة معاصر للفترة التي عاشها ابن كثير، حيث عاش إلى سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

وأيضًا: رأيت ابن كثير ذكر روايةً لابن المنذر بنفس الإسناد واللفظ الموجود في حاشية تفسير المصنف، وقد ذكر هذه الرواية حينما ذكر رواية المصنف ـ أيضًا ـ، وكلتا الروايتين موجودة في ورقة واحدة من المخطوط الذي اعتمدت عليه، وموجودة ـ أيضًا ـ في موضعٍ واحدٍ من تفسير ابن كثير[١]، وكلتا الروايتين من حديث عائشة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ومثل هذا ورد في موضع آخر، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [آل عمران: ٧]، فقد ورد في تفسير ابن أبي حاتم تفسيره، ثم ورد في الحاشية رواية لابن المنذر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثنا ابن وهب، أخبرني نافع بن يزيد، قال: يقال: «**الراسخون في العلم**»: المتواضعون لله المتذللون لله في مرضاته، لا يتعاظمون من فوقهم، ولا يحقرون من دونهم. ففي هذا النص إثبات الألف في نافع بن يزيد في النسختين، و ـ أيضًا ـ فإن النص نفسه بإسناده ولفظه ورد بحاشية الأصل، وفي تفسير ابن كثير[٢]، علمًا أن النصوص التي نقلها ابن كثير لا تتجاوز أصابع اليد؛ ممَّا يوحي أنه لم ينقل من تفسير ابن المنذر، ولو نقل منه لوجدنا رواياتٍ كثيرة؛ مما يدل على أن ابن كثير نقل من نفس هذه النسخة بعينها، والله أعلم.

---

[١] انظر: الأثر رقم (١٠٣)، من سورة آل عمران، وتخريجه، وانظر: حاشية الأصل (ل٦/ب)، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٧، وقارن بحاشية الأصل (ل٧/ب).

ثانيًا: قال الناسخ في نهاية هذه النسخة: (وكان الفراغ منه يوم الأحد ثاني وعشرين رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. أحسن الله خاتمتها).اهـ. فهو دعاء لتحصين الحال لتلك السنة؛ لأن هذه السنة كانت سنة غلاء وبلاء، انقطع فيها المطر، وقلّت الغلة، واستمر هذه الحال إلى العشر الأخير من شعبان، حيث نزل الغيث المتدارك الذي أحيا العباد والبلاد[١].

فإن هذه الواقعة توثيق لتاريخ النسخ لهذه النسخة؛ إذ نسخت في اليوم الثاني والعشرين من رجب، وقد كانت آخر أيام العسر، ولعل الله تعالى استجاب لناسخ النسخة، حيث أنزل الله تعالى الغيث في الشهر الذي يليه.

ثالثًا: ورد على أول ورقة نصٌّ يفيد أن السلطان محمود[٢] خان قد أوقف هذه النسخة وقفًا صحيحًا شرعيًا، ممَّا يفيد أن مالكها هو السلطان محمود خان، ثم ذكر كاتب هذا النص وهو الشيخ أحمد زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين في إسطنبول، ثم ذيَّل ذلك النص بختم الشيخ أحمد زادة، وهذا الختم هو للشيخ نفسه بالتأكيد؛ لأنه قد ورد في كتب كثيرة في مكتبة أيا صوفيا منها: تفسير ابن كثير، والدر المنثور، وتفسير الشوكاني، و ـ أيضًا ـ فإن ناسخ نص الوقف هو معاصر للسلطان محمود خان، والفترة التي عاشاها مناسبة لتاريخ الفراغ من نسخ هذه النسخة، وذلك لأنهما من رجال القرن الحادي عشر الهجري، والنسخة كتبت في منتصف القرن الثامن الهجري.

رابعًا: قدم الخط والورق، وكان الخط ومادة الورق على نسق واحد من أول الكتاب إلى نهايته، و ـ أيضًا ـ فإن عدد الكراريس المكتوب في أول ورقة، وهو إحدى وعشرين كراسًا مناسب لعدد الورقات البالغ خمس ومائتي ورقة، فإن عدد ورقات الكراسة الواحدة آنذاك كانت حوالي عشر ورقات.

---

[١] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٤.

[٢] انظر: ترجمته في هامش فقرة (١٦) من مبحث وصف النسخة.

خامسًا: وجود نسخة من الجزء الأول لهذا التفسير المودعة في المكتبة الظاهرية، والذي فيه سورة البقرة إلا أنها ناقصة، وردت هذه النسخة بنفس خط الناسخ للنسخة التي بين يدي؛ كما سيأتي في الصفحة الآتية.

سادسًا: مطابقة الأسانيد في هذا الجزء لجميع الأجزاء الموجودة لهذا التفسير.

سابعًا: موافقة معظم صيغ سماع المصنف من شيوخه؛ كما ذكره في كتابه الجرح والتعديل وتفسيره في المجلدات الأخرى الموجودة.

ثامنًا: تجزئة التفسير ونوعية الخط: إن هذه النسخة عدد ورقاتها ومحتوياتها الكمية تتناسب مع المجلدات الأخرى من التفسير، و ـ أيضًا ـ فإن أحد المجلدات كتب بنفس خط هذه النسخة[١].

❀ ❀ ❀

---

[١] انظر: وصف الكتاب ووصف النسخة.

المبحث الخامس

الإجازات التي نيلت لرواية هذا التفسير أو أجزاء منه، وأسانيدي لروايته

لقد نال إجازة رواية هذا الكتاب جمع من الأئمة وطلاب العلم قصادًا وروادًا، سماعًا وإجازةً، وكان قصاد هذا التفسير على طبقات: الأولى: تلاميذه؛ كمستمليه: أحمد بن محمد البصير، وتلميذه: محمد بن إسحاق بن منده، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني وغيرهم، ثم تلتهم طبقة أخرى وهم تلاميذ وأصحاب تلاميذه، ثم تلاميذهم وأصحابهم، وهكذا إلى عصرنا هذا، إنها خصيصة هذه الأمة: الرواية بالإسناد، لذا نرى الأئمة من أصحاب كتب الفهارس والمعاجم والمشيخة قد سطروا أسانيدهم بكل فخر، فجاءت كتبهم حافلة بآلاف الرواة من جميع الطبقات، فمنهم من ذكر هذا التفسير، وساق إسناده إليه إجازةً؛ لأن منهجه في كتابه ذكر الكتب، ثم أسانيده إليها، ومن هؤلاء إمام الحفاظ ابن حجر، والإمام الروداني، والأمير الكبير، ومنهم من يذكر بعض الروايات من هذا التفسير يسوقها بإسناده إلى ابن أبي حاتم؛ لأن منهجه في كتابه ذكر شيوخه وروايته عنهم؛ كالإمام الذهبي في معجم شيوخه، قال ابن حجر: كتاب التفسير لأبي محمد بن أبي حاتم.

أنبأنا أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النشاوري شفاهًا[1]، أنبأ أبو أحمد: إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري[2]، أنبأ

[1] كذا ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة، وذكر مولده بمكة سنة (٧٠٥)...، واختار من ترجمته قوله: وهذا الشيخ هو أول شيخ أعرف أنني سمعت عليه الحديث، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٨٥)... (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢، وانظر: المجمع المؤسس ل١٥٠).

[2] ذكره ابن حجر، ووصفه بإمام المقام الشافعي، ولد سنة (٧٣٦)...، واختار =

مشافهةً عن أبي الحسن: علي بن الحسين بن المقير[١]، أنبأ أبو الفضل: محمد بن ناصر الحافظ كتابةً[٢]، أنبأ أبو القاسم: عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده[٣]، أنبأ أبي ـ سماعًا ـ وحمد بن عبد الله الأصبهاني[٤] إجازةً،

= من ترجمته قوله: حدثنا عن النشاوري ـ أي: عبد الله بن محمد المتقدم آنفًا ـ بالسماع وجماعة من أشياخنا بالإجازة، وذكره الذهبي في المعجم المختص، فقال: ونسخ بخطه عدة أجزاء، وخرج لنفسه تساعيات، وسمع كتبًا كبارًا من الفهم والعلم والديانة والورع والمتابعة والمعرفة بمذهب الشافعي، وقال العلائي: هو أجلّ شيوخي، توفي في ربيع الأول عن (٨٦) سنة.اهـ. (الدرر الكامنة ١/ ٥٤ ـ ٥٥).

[١] هو علي بن الحسين بن علي بن منصور: أبو الحسن بن المقيَّر النجار، مسند الديار المصرية، بغدادي الأصل والمولد، حنبلي، توفي بالقاهرة سنة (٦٤٣هـ) عن سبع وتسعين سنة، له جزء فيه أحاديث وفوائد، مخطوط بدار الكتب. (الأعلام ٤/ ٢٧٩، وانظر: تذكرة الحفاظ ص١٤٣٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٣).

[٢] هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر، وصفه الذهب بالحافظ الإمام محدث العراق أبي الفضل السلامي، توفي أبوه شابًا، وهو صغير، فكفله جده لأمه الفقيه أبو حكيم، وأسمعه الحديث، وأحفظه الختمة، ولد سنة (٤٦٧)... قال ابن الجوزي: كان ثقة حافظًا ضابطًا من أهل السُّنَّة لا مغمز فيه، تولى تسميعي، وسمعت بقراءته مسند أحمد والكتب الكبار.. قال الذهبي: وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن بن المقيَّر ـ الذي تقدمت ترجمته آنفًا ـ مات سنة (٥٥٠هـ). (انظر: تذكرة الحفاظ ص١٢٨٩ ـ ١٢٩٢، وانظر: طبقات الحفاظ ص٤٦٦، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٥).

[٣] هو الحافظ العالم المحدث: أبو القاسم عبد الرحمٰن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة... والإجازة كانت عنده قوية، وكان يقول: ما رويت حديثًا إلا على سبيل الإجازة؛ كي لا أوبق، فأدخل في كتاب أهل البدعة، وله تصانيف كثيرة وردود جمة على المبتدعين والمنحرفين في الصفات وغيرها.... وقال يحيى بن منده: إن عمه عبد الرحمٰن مات في سادس شوال سنة سبعين وأربع مائة، وصلى عليه أبي، وشيَّعه من لا يعلم عددهم إلا الله. (انظر: تذكرة الحفاظ ص١١٦٨، وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٧، وطبقات الحافظ ص٤٣٩).

[٤] هو حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أيوب بن شريك، أبو علي الرازي، وهو أصبهاني الأصل سمع عبد الرحمٰن بن أبي حاتم... ورد إلى بغداد قديمًا، =

قالا: أنبأ أبو محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: محمد بن إدريس الرازي، قال حمد: قراءةً عليه، وأنا أسمع، وقال أبي: إجازةً عنه[١] به.

ومن طريق ابن حجر نال إجازة رواية هذا الكتاب: الأمير الكبير أبو عبد الله محمد المصري، ولد سنة (١١٥٤ ـ ١٢٣٢هـ)[٢]، وله طرق كثيرة إلى ابن حجر، أذكر إحداها عن شيخه علي بن محمد العربي السقاط، عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني، عن والده عبد الباقي الزرقاني، عن علي الأجهوري، عن محمد بن أحمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر[٣] بنفس الإسناد الذي ذكره ابن حجر بدون التفصيل الذي ورد في العبارة الأخيرة من السند؛ وهو قوله: قال حمد: قراءةً عليه، وأنا أسمع... إلخ[٤].

وبما أن هذه الكتاب مذيل بكتاب الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير لمسند الحجاز صاحب المصنفات، الشيخ علم الدين: محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي[٥] رَحِمَهُ اللهُ، إذ ذكر فيه طرقه إلى الأمير عن سبعة وأربعين تلميذًا من تلاميذ الأمير، ثم سرد نصوص إجازات شيوخه بثبت الأمير، فعدد اثنتين وعشرين إجازة عن اثنين وعشرين شيخًا، لذا قررت أن أتعرف على هذا الشيخ، ومن ثم أتشرف بإجازة رواية هذا الكتاب الذي يوصلني إلى الراوي الأول والمعلم الأول رسول الله ﷺ.

= وحدث بها، فسمع منه الدارقطني، كذا ذكره الخطيب البغدادي، ثم قال: أنبأنا الأزهري، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، قال: وحمد شيخٌ كتبنا عنه من شيوخ الري وعدولهم. حدثني أبو الفتح: سليم بن أيوب الفقيه الرازي ـ بمكة ـ: إن حمد بن عبد الله الأصبهاني مات في سنة تسع وتسعين وثلٰثمائة، أو سنة أربعمائة، شك في ذلك. (انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٢٩١، وانظر: تذكرة الحفاظ ص١١٩٩).

[١] المعجم المفهرس (ل٨٦).

[٢] سد الأرب من علوم الإسناد والأدب المشهور بثبت الأمير ص٤ ـ ٥.

[٣] المصدر السابق ص١٩. [٤] المصدر السابق ص١٦٠ ـ ١٦١.

[٥] الذي كان يعمل مديرًا لدار العلوم الدينية بمكة المكرمة التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومن فضل الله تعالى أن يسر لي التعرف عليه، ووجدته يقدر طلاب العلم ويجلِّهم، فطلبت منه إجازة هذا الكتاب (ثبت الأمير)، فأخرج لي منه نسخةً للإهداء، ثم كتب على الورقة الأولى:

(بسم الله الرحمٰن الرحيم. أما بعد: فقد أجزت الأخ النجيب الأستاذ حكمت بشير ياسين الموصلي بما تضمنه ثبت الأمير الكبير المسمى: سد الأرب، وأجزته سائر مروياتي عن مشائخ كثيرين نحو السبعمائة بأسانيدهم).اهـ. ثم ختم بختمه. ١٠/٨/١٤٠٤هـ، محمد ياسين عيسى.

كما أجازني رواية هذا الثبت مسند المغرب، صاحب المصنفات، الشيخ الفاضل: عبد العزيز بن صديق الغماري كتابه من خمسة طرق؛ أذكر منها أعلاها: من مسند الشام بدر الدين البيباني، عن والده يوسف البيباني، عن الأمير.

ويرويه الروداني في كتابه القيم: صلة الخلف بموصول السلف، فقال: (التفسير لأبي محمد: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، بما قبله إلى ابن منده، عن أبيه: محمد، عن المؤلف)[١].اهـ. **ويقصد بما قبله الإسناد الآتي:**

عن أبي عبد الله: محمد بن أحمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي.

عن أبي سعيد بن إبراهيم الجزائري.

عن أبي عثمان: سعيد بن أحمد المقرئ.

عن أبي زيد: عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد العاصي، الشهير بسقين[٢].

عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والبرهان القلقشندي.

عن إمام الحفاظ أبي الفضل: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني[٣].

عن عائشة[٣] بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية، والعز بن جماعة.

---

[١] كذا في النسخة المخطوطة بالحرم المكي الشريف، وكذا في النسخة المحققة في مجلة معهد المخطوطات العربية ص٤٢، عدد ٢٧ عام ١٤٠٤، تحقيق د. محمد حجي.

[٢] انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول لعام ١٤٠٢، ص٣٤٨.

[٣] نفس المصدر السابق ص٣٥٠.

عن يونس بن إبراهيم الدبوسي.

عن أبي الحسن: علي بن الحسين بن المقير[١].

عن أبي الفضل: محمد بن ناصر السلامي.

عن أبي القاسم: عبد الرحمٰن بن محمد بن منده.

عن أبيه: محمد بن منده[٢].

عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي.

ويروي مسند المغرب عبد الحي الكتاني المعجم المفهرس لابن حجر بأسانيد كثيرة، أذكر منها طريقه إلى الروداني للاختصار؛ ولأن إسناد الروداني ذكرته آنفًا، فيروي عبد الحي ما للروداني من إجازات عن شيخيه: السكري والحبال عن وجيه الدين عبد الرحمٰن الكزبري، عن صالح بن محمد بن نوح العمري الفلاني (ت١٢١٨هـ)، عن الروداني به[٣].

وأروي إجازةً ما لعبد الحي من إجازات وسماعات خاصة في كتابه الحافل فهرس الفهارس، عن قريبه مسند المغرب، الشيخ المحدث الفقيه الأستاذ: محمد المنتصر الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وعن الشيخ الفاضل صاحب المصنفات، مسند حلب الأستاذ: عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللَّهُ، وعن مسند الحجاز، الشيخ الأستاذ: علم الدين محمد ياسين الفاداني، وعن مسند المغرب، الشيخ الأستاذ: عبد العزيز بن صديق الغماري.

أما الإمام الذهبي: فقد وجدت له بعض الأحاديث يرويها بإسناده إلى ابن أبي حاتم، وفي بعضها من التفسير، وإسناده هذا يكرره نفسه، ممَّا يدل على أن روايته هذه إجازة، ويؤكد ذلك بداية الإسناد بقوله: أخبرنا.

وهذا نص إسناده من معجم شيوخه، فقال بعد أن ترجم لشيخه يوسف بن

---

[١] نفس المصدر السابق ص٥٥، ٣٥٦.

[٢] نفس المجلة العدد (٣٧) لسنة ١٤٠٤.

[٣] فهرس الفهارس والأثبات ص٤٢٨، ٩٠٤، ٩٠٥.

أبي نصر: أخبرنا يوسف بن أبي نصر بالنيرب، ثنا:

محمد بن عبد الكريم القيسي سنة سبع وعشرين وستمائة، أنا:

أبو المعالي بن صابر، أنا:

علي بن إبراهيم الحسيني، أنا:

سليم بن أيوب الفقيه بإيلة، أنا:

أحمد بن محمد البصير، أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم... إلخ[١].

وزاد في تذكرة الحفاظ شيخًا آخر، فقال:

أخبرنا يوسف بن أبي نصر، والحسن بن علي، قالا: أنا محمد بن عبد الكريم بنفس الإسناد، رواية أخرى[٢]، وذكر نفس الإسناد في التذكرة في رواية أخرى[٣]. ويروي ما للذهبي من روايات ابن جابر الوادي آشى[٤].

ويروي عبد الحي الكتاني برنامج الوادي آشى من طرق كثيرة أذكر أحدها:

عن المعمر: نور الحسنين بن حمد حيدر الأنصاري الحيدر آبادي، عن عبد الحفيظ بن درويش العجيمي المكي، عن محمد بن هاشم بن عبد الغفور السندي، عن عبد القادر الصديقي المكي، عن حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي[٥]، عن عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر أبي مهدي الثعالبي[٦]، عن أبي الحسن بن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، عن أبي عبد الله بن حمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي[٧]، عن محمد بن قاسم بن

---

[١] معجم شيوخ الذهبي (ل١٩٩/ب).

[٢] تذكرة الحفاظ ص٨٣٢. [٣] ص١٠٢٩.

[٤] البرنامج ص١٠١، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

[٥] انظر: فهرس الفهارس ص٨١٢.

[٦] انظر: ص٨٠٦ من المصدر السابق.

[٧] انظر: ص٤٠١، ٣٩٤، ٣٩٥ من المصدر السابق.

محمد القصار القيسي الغرناطي[١]، عن أبي العباس التسولي، عن الدقون، عن محمد بن عبد الملك المنتوري[٢]، عن فرج بن لب، عن ابن جابر الوادي آشى به[٣].

وأروي إجازة كتاب فهرس الفهارس عن الشيوخ المذكورين آنفًا.

ومع هذا الاختصار في عرض الطرق بلغ عدد المجازين أربعين ومائة راويًا، ولو عددت الطرق لتضاعفت أضعافًا.

❁ ❁ ❁

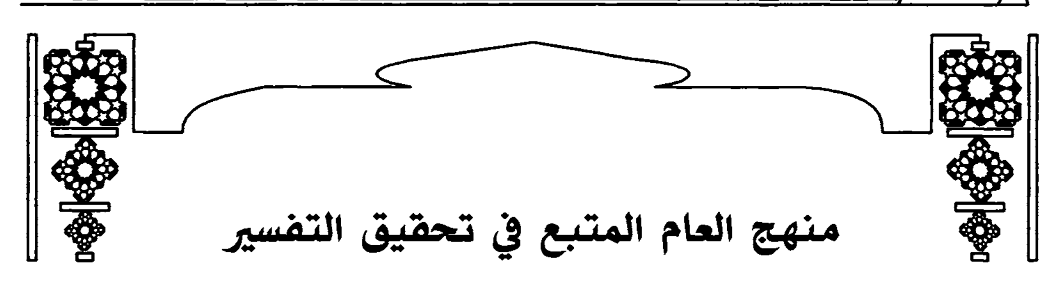
فما كان في هذه الدراسة من صواب فمن فضل الله تعالى وتوفيقه، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي وتقصيري، وأسأل الله القدير أن يبصرني بالحق، وأسأله بمنه وكرمه أن يتقبل هذا ويجعله خالصًا لوجه، وأن ينفع به، ملتمسًا إلى من ينظر من عالم في عملي أن يستر عثاري وزللي، وأن يسدد بسداد فضله خللي، ويصلح ما طغى به القلم، وقصر عنه الفهم، وزاغ عنه البصر، وغفل عنه الخاطر.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقاءك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر: ص٩٦٥ من المصدر السابق.
[٢] انظر: ص٤١٩ من المصدر السابق.
[٣] انظر: برنامج الوادي آشى ص١٠١.



منهج العام المتبع في تحقيق التفسير

بقلم
أ. د: حكمت بن بشير بن ياسين

وقد كان منهج التحقيق في الغالب حسب الخطوات التالية:

أولًا: ضبط النص:

قال الأديب الجاحظ:

(ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا، أو كلمةً ساقطةً، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام)[١].

إخراج النص صحيحًا خالٍ من التحريف والتصحيف مدعمًا بالأدلة، حسب قواعد التحقيق كما يلي:

أ: مقابلة النسخة الكاملة مع النسخة الناقصة[٢]، بالاستعانة والاستئناس عند الحاجة بمصادر علم التفسير بالمأثور للمصنفين المتقدمين، ثم المعاصرين للمصنف، ثم للمتأخرين مخطوطًا ومطبوعًا، أما تفاسير المتقدمين فهي أجزاء ومجاميع وكتب منتخبات، كتفسير: عطاء الخراساني، ونافع بن أبي نعيم، ومجاهد، والسفيانين، وعبد الرزاق، وابن إسحاق، وابن المبارك، ومالك، ويحيى بن يمان، ومسلم بن خالد الزنجي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن يمان، وقد أفاد المصنف من تفاسيرهم أو من مروياتهم التفسيرية. وأما تفاسير المعاصرين للمصنف فهي كسابقها مثل: تفسير الطبري، والنسائي، والبخاري،

---

[١] الحيوان ١/ ٧٩.

[٢] وذلك في سورة البقرة ومطلع سورة آل عمران.

والترمذي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الضريس، والطبراني.

وأما تفاسير المتأخرين، وهم الذين أفادوا من المصنف[١]، وأكثرهم نقلًا عن المصنف، مثل: ابن كثير، والسيوطي، ويمكن أن نقول: إن في تفسير ابن كثير نسخة أخرى ناقصة لتفسير ابن أبي حاتم، وذلك لأنه ينقل بعض الأحاديث المرفوعة بنفس الإسناد واللفظ، أما في غير الأحاديث المرفوعة فلا يتطرق لها كثيرًا؛ لذا تكون النسخة غير كاملة.

ب: تصحيح ما وقع من تصحيف أو تحريف، مستدلًا بروايات المصنف من تفسيره[٢] أو مؤلفاته الأخرى، أو من المصادر التي بين أيدينا، وقد نجمع بينهما، وإذا تأكد وقوع التصحيف أو التحريف، فيثبت الصواب في الأصل محصورًا بين قوسين، ثم يشار إلىٰ الخطأ في الحاشية، مع ذكر الدليل إذا اقتضى الأمر، وقد نثبت ما يخالف النسختين[٣].

أما إذا لم يُتأكد الجزم بأنه خطأ أو تصحيف، فيثبت النص كما هو، وينبه في الحاشية على أنه روي بلفظ آخر، ونصه كذا...

ج: إذا تبين أن نصًا سقط من الأصل، فنحاول العثور عليه من خلال المصادر التي أفادت من المصنف كابن كثير[٤]، أو من الذين عاصروا المصنف، أو رووا روايات متماثلة لروايات المصنف؛ كالطبري، أو ابن المنذر[٥]. وكذا إذا ورد اضطراب كتقديم ما ينبغي تأخيره أو العكس، فيقدم

---

[١] تقدم الكلام عن الذين أفادوا من المصنف في موضوع القيمة العلمية للكتاب.

[٢] انظر على سبيل المثال: سورة آل عمران، الأثر رقم (١٨٦، ٢٦٩) و(٢٢١، ٥٣٧) و(٥٦١، ١٨، ٤٣).

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (١٨٦)، من سورة آل عمران، والأثر رقم (٣٩٨٣)، من سورة النساء.

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٥٦٣)، من سورة آل عمران.

[٥] انظر على سبيل المثال: رقم (٦٥، ٣٧٣، ٦١٢، ١٣٦٦)، من سورة آل عمران.

ما ينبغي تقديمه أو العكس[١].

د: ما كان من أصل النسخة مستدركًا في حاشية الأصل نثبته في الأصل، ويشار إليه في الحاشية، وإذا تعسر قراءة حاشية الأصل أو الأصل نفسه؛ بسبب عدم وضوح التصوير فنرجئ المسألة، ونترك لها فراغًا إلى حين الوقوف على أصل المخطوط نفسه.

هـ: في كتابة الآيات القرآنية اعْتُمِدَ رسم المصحف العثماني، فما خالف ذلك عُدِّل، إلا إذا كان اللفظ يحتمل قراءةً سبعيةً أو شاذةً فتثبت تلك القراءة، ويذكر من قرأها من القراء، ثم ينبه على أنها قراءة سبعية أو شاذة[٢].

و: كتابة النص حسب القواعد الإملائية: وقد درج النساخ سابقًا في إسقاط الألف في كثير من الأسماء، ومد الألف المقصورة في بعض الأسماء، والناسخ فعل ذلك أيضًا، ففي إسقاط الألف في اسم سفيان يكتب: سفين، وعثمان يكتب: عثمن، ومالك يكتب: ملك أو مد الألف المقصورة مثل قوله أحلا، والصواب: أحلى[٣]. وإسقاط همزة عطاء، وسماء فما خالف الناسخ القواعد الإملائية عُدِّل، وكذلك في الأخطاء النحوية، فما خالف قواعد النحو عُدِّل، ويشار إلى ذلك[٤].

❁ ❁ ❁

ثانيًا: دراسة الأسانيد:

وذلك بتصنيف الأسانيد كالمكرر وغير المكرر، ثم دراسة أحوال رجال الإسناد، وما يتعلق بهم من جرح وتعديل وعلمهم بالتفسير، هذا وإن رجال

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٨٩٤)، من سورة آل عمران، الوجه الثالث.

[٢] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٣٩٢٥)، من سورة النساء

[٣] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٤٥٦٥)، من سورة النساء

[٤] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٥٣٨، ٥٥٩)، من سورة آل عمران.

الإسناد بمثابة اللبنات الأساسية التي بها يحكم على إسناد الأثر أو الحديث صحةً، أو حسنًا، أو ضعفًا، لذا كان لزامًا أن يعطى لكل راوٍ حقَّه من البحث والتقصي لأقوال الأئمة النقاد، وتمحيص أقوال المتشددين والمتساهلين، والذين تحاملوا منهم، وكان المنهج كما يلي:

أ: التأكد من معرفة اسم الراوي وترجمته بأنه هو المقصود، وذلك من تصريح المصنف ومطابقة صيغة الرواية من الجرح والتعديل أو معرفة الشيوخ، والتلاميذ، والأصحاب، والأقران، والمعمرين، والمدلسين والطبقات، والبلدان، والأنساب، والكنى، والألقاب، والفنون، وتاريخ المواليد والوفيات والاختلاط، وإذا لم يتبين بأنه هو المقصود، فتجعل المسألة محتملة بصيغة التردد بين راويين أو أكثر[١]، وقد يرجح ويجزم بأن فلان هو المقصود، وذلك بعد الوقوف على دليل قطعي مقنع[٢].

ب: ذكر اسم الراوي، وأبيه، ونسبه، وكنيته ولقبه إن وجدا، وضبط كل ذلك عند الاشتباه، ثم ذكر درجته وطبقته وتاريخ وفاته إن وجد، وقد يُذكر من روى عنه أو عمن روى، وذلك حسب ما يقتضيه المقام.

ج: إذا كان الراوي ثقة مطلقًا، أو اتفق على تضعيفه، فيذكر توثيقه من تقريب التهذيب، أو الجرح والتعديل، أو كلاهما، وذلك بعد النظر في أقوال الأئمة النقاد، فإذا وُجِدتْ خلاصة أقوال النقاد تخالف ما في التقريب فلم يُلتزم بما فيه، بل تُسرد الأقوال، ثم تُذكر النتيجة[٣].

---

[١] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمة علي بن الحسين العامري، وعلي بن الحسين بن الجنيد.

[٢] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمه عطاء بن أبي رباح، وترجمة علي بن الحسين بن الجنيد.

[٣] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمة عبد الملك بن أبي سليمان، وترجمة مبشر بن إسماعيل الحلبي، وترجمة عبد الصمد بن معقل.

د: إذا كان الراوي ممَّن اختلف فيه الأئمة، فتذكر معظم أقوال النقاد، وحاولنا أن نسلك طريق الحق والعدل، وذلك بغربلة أقوال النقاد وترجيح القوي بالدليل، أو الاستئناس بمن يعول عليه في هذا الشأن، وقد نوفِّق بين أقوالهم المختلفة ظاهرًا ببيان مقصود كل واحد منهم، وذلك لأن لكل ناقد اصطلاحات وحسابات خاصة به في الحكم على الرواة، كما لا نعتمد على قول المتشددين في الجرح والتعديل إذ انفردوا برأيهم عن غيرهم، ولا على المتساهلين إذا خالفوا غيرهم من الأئمة المعتمدين، وقد حاولنا رد أقوال المتحاملين وأقوال الضعاف الذين يضعفون الثقة، وغالبًا نستقي هذا الرد من الحافظين: الذهبي وابن حجر؛ لأنهما من فرسان هذا الميدان[١].

وقد نوضِّح قول ابن حجر في الرجل: صدوق يخطئ، فنبين عمَّن يخطئ[٢]، كما نعتمد توثيق وترجيح أقوال الأئمة المعتدلين، وكذلك المتشددين إن وجدوا مثل: ابن معين، وابن أبي حاتم، ويحيى بن سعيد، والنسائي مع مراعاة القواعد المتبعة في علم الجرح والتعديل[٣].

وإذا وجدتْ غرابة في صيغ الأداء في الإسناد؛ فإنه يُنَبَّه على ذلك[٤].

❀ ❀ ❀

ثالثًا: الحكم على الأثر والحديث:

بعد بيان حال الرواة يمكن الحكم على الإسناد إن كان صحيحًا، أو حسنًا، أو ضعيفًا مع ملاحظة المتن إن كان فيه علة أو شذوذ، وذلك بالاعتماد

---

[١] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمة إبراهيم بن طهمان.
[٢] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمة الضحاك بن مزاحم.
[٣] انظر مجلد تراجم رجال ابن أبي حاتم: ترجمة يونس بن بكير.
[٤] انظر على سبيل المثال: إسناد الأثر رقم (٥٧٣).

على كتب العلل للمصنف، وابن المديني، والترمذي وغيرهم، كما يستأنس ببعض أقوال النقاد والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين في الحكم على الحديث إن وجدنا لهم قولًا في الحديث الذي يبحث عن حكمه، وقد نخالف بعضهم بعد التأكد والجزم بالأدلة المقنعة[١].

وإذا تكرر الإسناد فنذكر أنه تقدم بحثه برقم كذا، إشارة إلى وروده في أول موضع من السورة.

وإذا ثبت الإسناد أنه رواية من نسخة؛ فإن كان الراوي للنسخة صدوقًا يهم، أو يخطئ، أو يخطئ كثيرًا فيُحسن الإسناد؛ لأن ما يرويه عن نسخة، وليس من حفظه، والمقال من جهة حفظه؛ لأنه إذا روى من نسخة أُمن منه من جهة حفظه، ولكن في تفسير سورة البقرة كان المنهج تضعيف الرواية.

وإذا ورد في الإسناد رجل لم نقف على ترجمة له، فنتوقف في الحكم على الإسناد، وكذا إذا ذكره بعض الأئمة، وسكتوا عنه[٢].

❁ ❁ ❁

رابعًا: التخريج:

١: تخريج الآثار الموقوفة: وغالبًا ما نجدها في كتب التفسير بالمأثور، وقد نرى لها شواهد في مصنفات السُّنَّة المختلفة، وغالبًا نحاول الحكم على درجة الشواهد.

٢: تخريج الأحاديث المرفوعة من مصنفات السُّنَّة التي تُروىٰ بالإسناد، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أُقتصر على ذلك، وقد نتوسع حسب ما يقتضيه المقام لبيان مدار الحديث متوقف على رجل، وفي حالة عدم وجود الحديث المراد تخريجه في الصحيحين أو أحدهما، فنحاول التوسع في التخريج من مختلف المصنفات المطبوعة والمخطوطة المذكورة في قائمة

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٩٧، ٣٧٧٤).

[٢] انظر على سبيل المثال: الحديث رقم (٩٧).

المراجع للوقوف على متابع أو شاهد، لا سيما إذا كان الحديث ضعيف الإسناد.

٣: المعلقات: أورد المصنف معلقاتٍ كثيرةً، وذلك أنه إذا وجد التفسير عن الصحابة، ذكره عن أعلاهم بأصح الأسانيد، ثم يذكر موافقيهم بدون إسناد، وهكذا صنيعه في التابعين وأتباعهم، وقد صرَّح بذلك في مقدمة الكتاب.

وقد حاولنا البحث عن المؤلفات للمصنفين الذين وصلوا هذه المعلقات بأسانيدهم، فإن وجدناه فنذكر الإسناد، ثم نحكم ـ في الغالب ـ عليه من خلال بيان حال رجال الإسناد، وإذا لم نقف على ترجمة أحد رجاله نسكت عن الحكم، هذا إذا وجدنا من وصلَ هذه المعلقات، أما إذا لم نقف على من وصلها، فنحاول الوقوف على من ذكر هذه المعلقات، وإذا لم نجد ذلك نسكت عنها، وقد يوصله المصنف في موضع آخر، فنشير إلى ذلك[١].

٤: عند ورود خطأ في رواية الناقلين من تفسير المصنف أو المعاصرين له، فينبه عليه بأنه ورد بلفظ كذا، والصواب رواية المصنف، وقد أُعِدَّ لهذا نماذج في جدول، تقدم ذكره في آخر المبحث العاشر: القيمة العلمية.

٥: عزو الآيات بذكر السورة ورقم الآية في غير السورة المفسرة.

٦: عزو القراءات السبعية والشاذة ـ أيضًا ـ إلى قُرَّائها، مع ذكر توجيهها إن اقتضى المقام، وذلك من كتب القراءات المعتمدة.

٧: عزو الأبيات الشعرية ـ وهي قليلة ـ إلى دواوين الشعر.

❁ ❁ ❁

خامسًا: الجمع والترجيح:

أورد المصنف في بعض الحالات أوجهًا كثيرةً في تفسير الكلمة الواحدة، ففي بعض الحالات نرىٰ الجمع بينها كتفسير: «القنطار»، وفي

---

[١] انظر على سبيل المثال: الأثر رقم (٥٨٧، ٣٤٢٤).

بعض الحالات يورد أوجهًا غير مقبولة، فإذا وجدنا لها توجيهًا فنذكره[١].

هذا إذا كان التوجيه مختصرًا، أما إذا كان الجمع أو الترجيح يحتاج إلى أدلة كثيرة ومناقشة كبيرة، فلا ندخل هذه اللجّة التي تحتاج إلى تسطير الصفحات العديدة في كل مسألة خلافية، ممّا يضاعف حجم الكتاب، ويثقل حواشيه أكثر ممَّا كتب فيه.

❁ ❁ ❁

سادسًا: الترتيب والتنسيق:

١ - ترقيم الآيات حسب ترقيم الآي القرآني، ووضعت هذه الأرقام أعلى الصفحات، فتكون بمثابة الفهرس مما يسهل الوقوف على الآية المطلوب بحثها.

٢ - ترقيم الآثار والأحاديث بالتسلسل، فيكون الرقم كالعنوان للأثر، أو الحديث.

٣ - وضع الآية في بداية سطر، ويكون السطر خاصًا بالآية، وكذا قول المصنف: الوجه الأول، أو الوجه الثاني، وكذا أول الحديث أضعه في بداية السطر، وكذا تعقيب المصنف على بعض الأحاديث، حتى لا يختلط بعضه ببعض.

٤ - كتابة أرقام اللوحات في بداية كل وجه ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة.

٥ - مراعاة وضع الفواصل والنقاط والشرطات وعلامات الاستفهام وكتابتها.

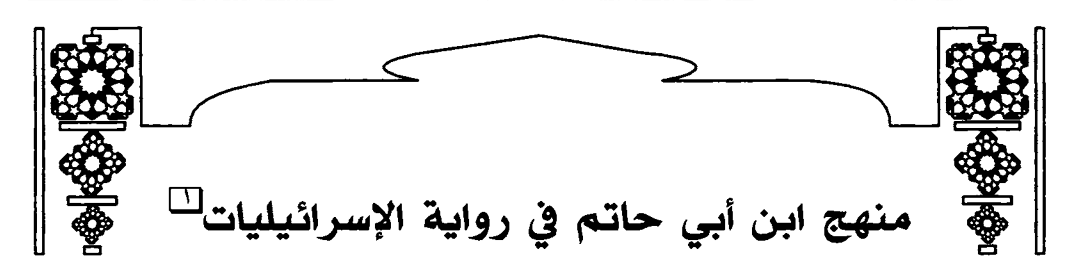
٦ - فهرس للرواة المترجم لهم: وقد أُفرد له معجم بذلك.

٧ - فهرس الآيات التي فسّرها المصنف، وقد ألحق في نهاية كل مجلد.

❁ ❁ ❁

---

[١] انظر على سبيل المثال: سورة آل عمران، الأثر رقم (٥٧٩).



منهج ابن أبي حاتم في رواية الإسرائيليات[1]

هذا الذي قدَّمناه في المبحث السابق هو رأي علماء المسلمين سلفًا وخلفًا في رواية الإسرائيليات. فلم يخرج عنه ابن أبي حاتم، ولم يحد عنه بل التزمه بضوابطه المذكورة.

فهو أولًا: لم يخرج هذه الإسرائيليات عمّن هو متَّهم، وإن صحَّ السندُ إليه. بل أخرجها عن علماء معتبرين، يميزون بين الطيب والخبيث من هذه الأخبار، علماء بالقرآن، وبتفسير القرآن، قبل أن يعرفوا شيئًا من أخبار بني إسرائيل، من أمثال هؤلاء العلماء: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية، والحسن البصري وغيرهم. ولم يخرجها عن الكلبي، أو مقاتل بن سليمان، وغيرهما من المتَّهمين في الرواية.

ثانيًا: عندما أخرج هذه الإسرائيليات عن مسلمة أهل الكتاب، سلك فيها مسلك من سمع منهم من الصحابة والتابعين، ولذلك لا تجد في تفسير سورة هود نقلًا عن كعب، ولا وهب بن منبه ممَّا يخرج عن تلك الضوابط الدقيقة.

ثالثًا: وهو كمحدِّث ينظر بالدرجة الأولى إلى صحة السند إلى القائل، فأخرج هذه الأخبار عن قائليها بأصح ما وجد من أسانيد. وقد التفت إلى شيءٍ مهمٍّ وهو إخراج هذه الأخبار عن أقرباء كعب ووهب، إذ هم أعلم الناس بأخبارهم.

فقد اختار الراوي عن كعب ـ وهو (تبيع) ـ، وهو ربيب كعب الأحبار.

---

[1] بقلم: د. وليد بن حسن العاني رحمه الله.

انظر الآثار: ٣٠٢، ٣٣٧، ٣٥٠... إلخ، من سورة هود، المجلد العاشر. وقد يخرج عن ثقة، عن كعب.

واختار الراوي عن وهب ـ وهو (عبد الصمد بن معقل) ـ، وهو ابن أخي وهب، واختار الراوي عن عبد الصمد بن معقل ـ وهو (إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل) ـ، وهو ابن أخي عبد الصمد. انظر الآثار: ١١١، ٣٧١، ٤٩٣، ٥٤٨، وربما اختار الراوي عن وهب ـ وهو (أبو إياس) ـ، وهو ابن ابنة وهب. انظر الأثر: ١٢٠.

فابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سار على منهج علماء الأمة في ذلك، فلا لوم عليه ولا عتب، وإنما فعل ما هو الصحيح المتبع عند السلف والخلف.

ولا بد من التنبيه على أمرين مهمين:

الأول: قد يجد القارئ ـ في إسنادٍ إسرائيليةً من الإسرائيليات ـ قولنا: (إسناده صحيح)، أو (صحيح الإسناد). فيظن أن هذا الخبر صحيح، لا يَقِلُّ في صِحَّتِه عن الحديث الذي ورد عن المعصوم ﷺ بالنقل الصحيح، وهو خطأ في الفهم؛ فصحة السند عن غير المعصوم لا تعني صحة القول على الإطلاق. فقد يصح السند عن كعب الأحبار، لكن لا يعني ذلك صحة قول كعب، فكعب ينقله من الأسفار القديمة التي بين يديه، وهذه دَخَلَها مَا دَخَلَها.

الثاني: أن جميع علماء الأمة المعتبرين، عندما رووا أخبار بني إسرائيل، إنما رووها على الضوابط السالفة الذكر، وانتقوا من الأخبار ما لا يكذبه نص من نصوص شريعتنا، أو يصادم قاعدةً من قواعدها. فهم انتقوا أخبارهم انتقاءً، وميزوا بين الطيب والخبيث منها، ولا حرج إذا سقت مثالًا واحدًا هنا.

فقد نقل الأستاذ رمزي نعناعة في كتابه القيّم (الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير)[1] عن الإصحاح التاسع من سفر التكوين ـ وهو أحد أسفار

---

[1] بقلم: وليد بن حسن العاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

التوراة ـ (أن حام بن نوح عليه السلام قد رأى أباه وهو سكران ـ كذا ـ مكشوف العورة، فلمَّا أفاق نوح من سكره، وعلم ما كان من ابنه حام، دعا على ذريته (وهم الكنعانيون) بأن يكونوا عبيدًا لعبيد أبناء ولديه الآخرين سام ويافث).اهـ.

هكذا جاءت هذه القصة في التوراة.

وأخرجها ابن أبي حاتم في الأثر (٣٨٧)، من سورة هود، عن وهب بن منبه كما يلي: (ثم أخذ نوح من قضبان كان في السفينة من العنب، فاغترس، فنبت وأثمر ونضج من ساعته. فعصر منه، فشرب، ثم نام في الشمس، فتكشف، وأتى سام ويافث بشيء ليسترا عليه، وضحك حام، ومشيا القهقرى على أدبارهما، فانتبه نوح من نومه، فأُوحِيَ إليه ما كان من أمرهما، فدعا لسام ويافث أن تكون النبوة والعز في أولادهما، ودعا أن يكون السواد والعبودية في ولد حام).اهـ.

فما أورده ابن أبي حاتم عن وهب معقول لا يطعن في عصمة نوح عليه السلام، بخلاف ما ترجم عن أسفار التوراة.

وهذا يدلنا على شيئين مهمين:

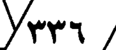
الأول: أن ترجمة وهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام من مسلمة أهل الكتاب، وترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص، ومحمد بن إسحاق وغيرهما ممَّن لهم عناية بنقل أخبار بني إسرائيل من مصادرها، يعوّل عليها أكثر ممَّا يعوّل على غيرها. فهم علماء أمناء غيورون على هذه الشريعة. فما جاءنا من طريقهم فهو مأمون الجانب، قد مرّ على ذلك المحك الدقيق، والضوابط المعتبرة.

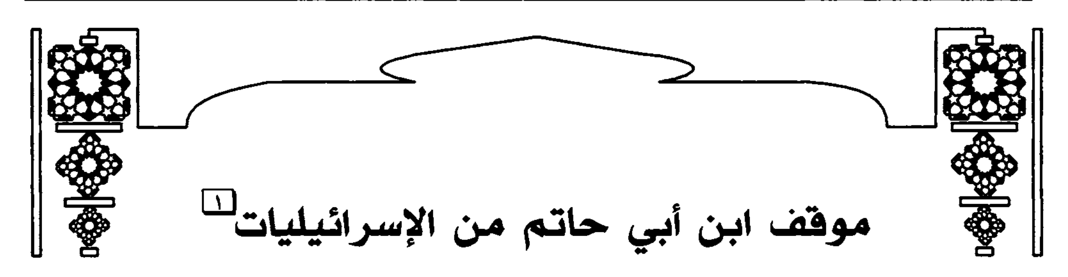
الثاني: ألا يكون في صدور البعض حساسية قد تصل إلى حد الإفراط من جانب الإسرائيليات. فإذا ما سمع عن وهب، أو عن كعب، أو عن غيرهما خبرًا ضرب عليه، وأنكره، بل قد يصل به الحال إلى الكلام الوقح في جنب أمثال هؤلاء العلماء.

ولقد أشار حديث النبي ﷺ إشارةً واضحةً إلى مثل هذه الحالة، فقال: **«وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»** بكل ما تعنيه كلمة: (حرج) من معنًى.

فلا تضيق صدوركم أيها القراء الكرام بقراءة أمثال هذه الأخبار في كتاب ابن أبي حاتم هذا، فهو لم يخرج عن جادة علماء الإسلام في هذا سلفًا ولا خلفًا. والله أعلم.

❁ ❁ ❁





موقف ابن أبي حاتم من الإسرائيليات[١]

تطلق الإسرائيليات ويراد بها: ما تسلَّل إلى الثقافة الإسلامية من قصص، وأساطير قديمة منسوبة إلى أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وقد اشتملت الإسرائيليات على ما كان مصدره نصرانيًا، من باب التغليب، ووصلت الإسرائيليات إلى المسلمين من طرق ثلاث:

أولها: أسئلة وجهت من بعض المسلمين إلى مسلمة أهل الكتاب، ليست من العقائد والأحكام، بل تتعلَّق بقصص وأمور أخرى؛ كبدء الخليقة، وتحديد أسماء وأعداد وأماكن ذكرت مجملة في القرآن الكريم، ولم يتعبدنا الله تعالى بمعرفتها.

ثانيها: أخبار من أهل الكتاب للمسلمين عن بعض ما ورد في كتابهم.

ثالثها: مطالعة بعض المسلمين كتب أهل الكتاب.

وما ورد من الإسرائيليات في كتب التفسير ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

١ ـ ما علم لدينا صحته، بأن ورد من طريق صحيح؛ كالحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطي يوسف شطر الحسن». انظر: الأثر رقم (٢٧٨) من تفسير سورة يوسف، المجلد التاسع.

٢ ـ ما عرف كذبه، بأن خالف النصوص الصحيحة الثابتة، أو خالف المعقول، ومن ذلك: ما ذكر أن يوسف عليه السلام وقعت منه بعض مقدمات الفاحشة، مع أن القرآن الكريم قد دلَّ على خلاف ذلك، فأخبر عن يوسف من

---

[١] بقلم د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد.

الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية، ما لم يذكر عن أحد نظيره. وما ورد من ذلك لا يخرج عن أحد حالين.

ـ إما أن يكون السند ضعيفًا إلى من نسب إليه هذا القول. انظر: الأثر رقم (١٨٨)، من تفسير سورة يوسف، وهو الغالب.

ـ وإما أن يكون السند صحيحًا، لكن المفسر إنما أخذه من كتب أهل الكتاب. انظر: الأثر رقم (١٨٢)، والتعليق على الأثر رقم (١٩٢)، من تفسير سورة يوسف.

٣ ـ ما كان مسكوتًا عنه، وليس هو من قبيل القسم الأول والثاني، وغالب ذلك: إنما يكون في أمور جزئية؛ كتعيين أسماء أخوة يوسف، واسم كبيرهم، واسم امرأة العزيز، ونحو ذلك.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مقدمته القيمة في أصول التفسير مبينًا حكم الأقسام الثلاثة المذكورة آنفًا:

أحدها: ما علمنا صحته ممَّا بأيدينا، ممَّا يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا ممَّا يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه: لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك ممَّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني.

ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك[1].

هذا وقد أُثِرَ عن رسول الله ﷺ في هذا المقام أحاديث، يرى أستاذنا الدكتور عبد الوهاب فايد أنها قد سلكت مسلك التدرج، فحذرت أول الأمر ومنعت، ثم أذنت بالاستماع، بشرط عدم تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم، وأخيرًا أذنت بالتحدث عنهم، ورواية الصادق من أخبارهم.

---

[1] مقدمة في أصول التفسير (ص٤٢).

وهذا نص عبارته:

لقد ورد عن الرسول ﷺ - فيما يتعلق بالإسرائيليات أحاديث ثلاثة، كل حديث منها ينم عن مرحلة من مراحل التدرج في تشريع الحكم للمسلمين بالنسبة لهذه الإسرائيليات.

فالمرحلة الأولى: تتمثل في تحذير المسلمين تحذيرًا شديدًا، ومنعهم منعًا تامًّا من محاولة التعرف على ثقافات أهل الكتاب سواء كان ذلك بطريق القراءة في كتبهم، أو سؤالهم، أو الاستماع لأخبارهم، وكان ذلك كما يبدو في بداية اتصال المسلمين بأهل الكتاب في المدينة.

والمرحلة الثانية: تتمثل في الأذن بالاستماع فقط لأحاديث أهل الكتاب، بشرط عدم التصديق لهذه الأحاديث أو التكذيب بها، وأنه يجب على المسلمين أن يقولوا لدى سماعهم لشيء من تلك الأحاديث: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وكان هذا الإذن كما يبدو متأخرًا في الزمن بعض الشيء عن التحذير الذي ورد في المرحلة السابقة.

والمرحلة الثالثة والأخيرة: تتمثل في الأذن للمسلمين بالتحدث عن أهل الكتاب، ورواية الأخبار عنهم، بشرط أن تكون هذه الأخبار صادقة، وكانت هذه المرحلة كما يبدو في أواخر عهد الرسول ﷺ[١].

والأحاديث المشار إليها هي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فقال: «أمتهوكون فيها يابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحقٍّ فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتَّبعني»[٢].

---

[١] انظر: كتاب الدخيل في تفسير القرآن الكريم (١/ ١١٠).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٧)، وانظر: فتح الباري (١٣/ ٣٣٤).

وحديث أبي هريرة ﷺ؛ أنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ...﴾ الآية»[١].

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[٢]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند هذا الحديث: أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان قد تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية؛ خشيةَ الفتنة، ثم لمَّا زال الحذر، وقع الأذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

وذكر الحافظ ابن كثير: أن الحديث السابق محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدِّقها، ولا ما يكذِّبها، فيجوز روايتها للاعتبار... وأما ما شهد له شرعنا بالصدق، فلا حاجة بنا إليه؛ استغناءً بما عندنا، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان، فذاك مردود، لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال[٣].

وبعد: فإن موقف ابن أبي حاتم رحمه الله من خلال دراستي لتفسير سورة يوسف، لا يخرج عن موقف من سبقه من سلف هذه الأمة، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أولًا: إنما يرويه من ذلك، إنما يسوقه بطريق الإسناد، وبالكشف عن رجال السند يمكن معرفة صحة أو ضعف المروي.

ثانيًا: رواياته عن مسلمة أهل الكتاب قليلة، وهم الذين يخشى تسرب

---

[١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، انظر: الفتح (١٣/ ٥١٦).
[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري (٦/ ٤٩٦).
[٣] البداية والنهاية (١/ ٦، ٧).

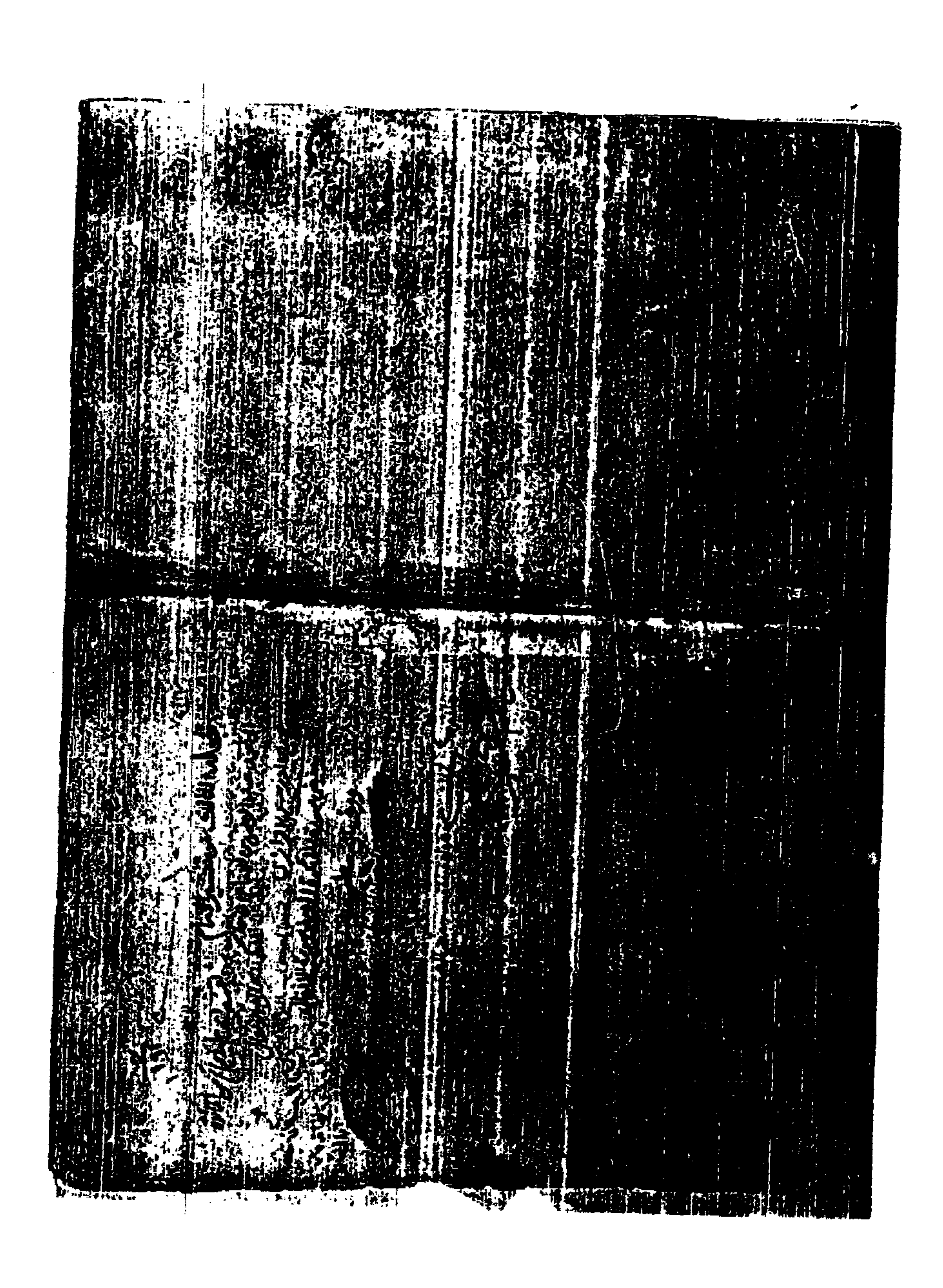
الإسرائيليات منهم، فمثلًا لم يرو في هذه السورة عن عبد الله بن سلام، ولا عن كعب الأحبار شيئًا، وروى عن محمد بن كعب القرظي ثلاثة آثار، وعن وهب بن منبه ثلاثة آثار، رواها عن أقرب الناس إليه، وأعلمهم بحديثه.

ثالثًا: غالب ما رواه من الأخبار ممَّا هو في أصل مصدره إسرائيلي، فإنَّما رواه بواسطة علماء مسلمين أجلَّاء، من أهل الصدق والورع والديانة والاستقامة؛ كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن إسحاق. وأكثر ذلك إنما هو من القسم المسكوت عنه، وليس عندنا ما يصدِّقه أو يكذِّبه، غير أنه لا يخلو في الغالب من العظة والاعتبار.





نماذج من صور المخطوطات

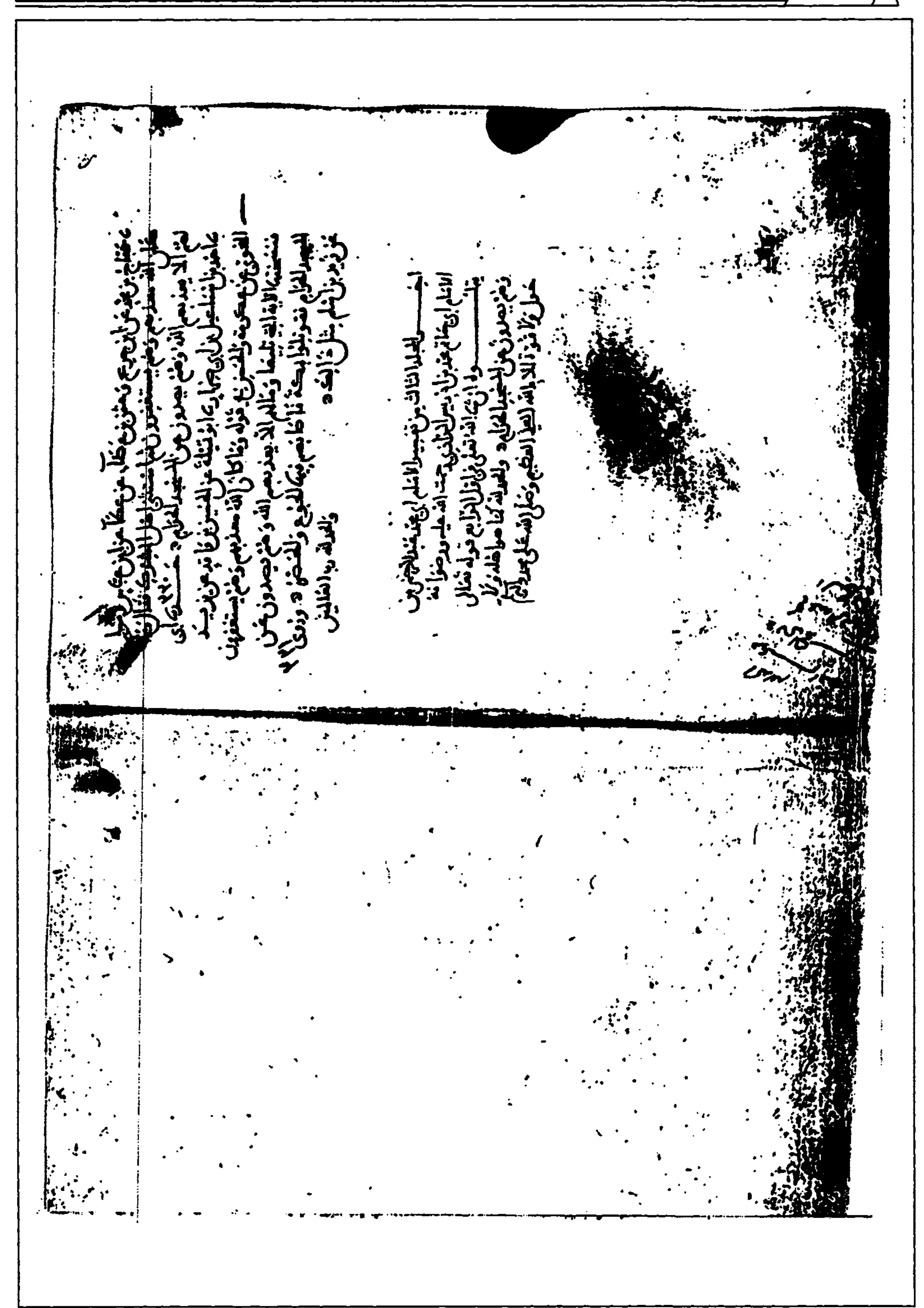


صورة عنوان المجلد الثالث من تفسير الإمام ابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى

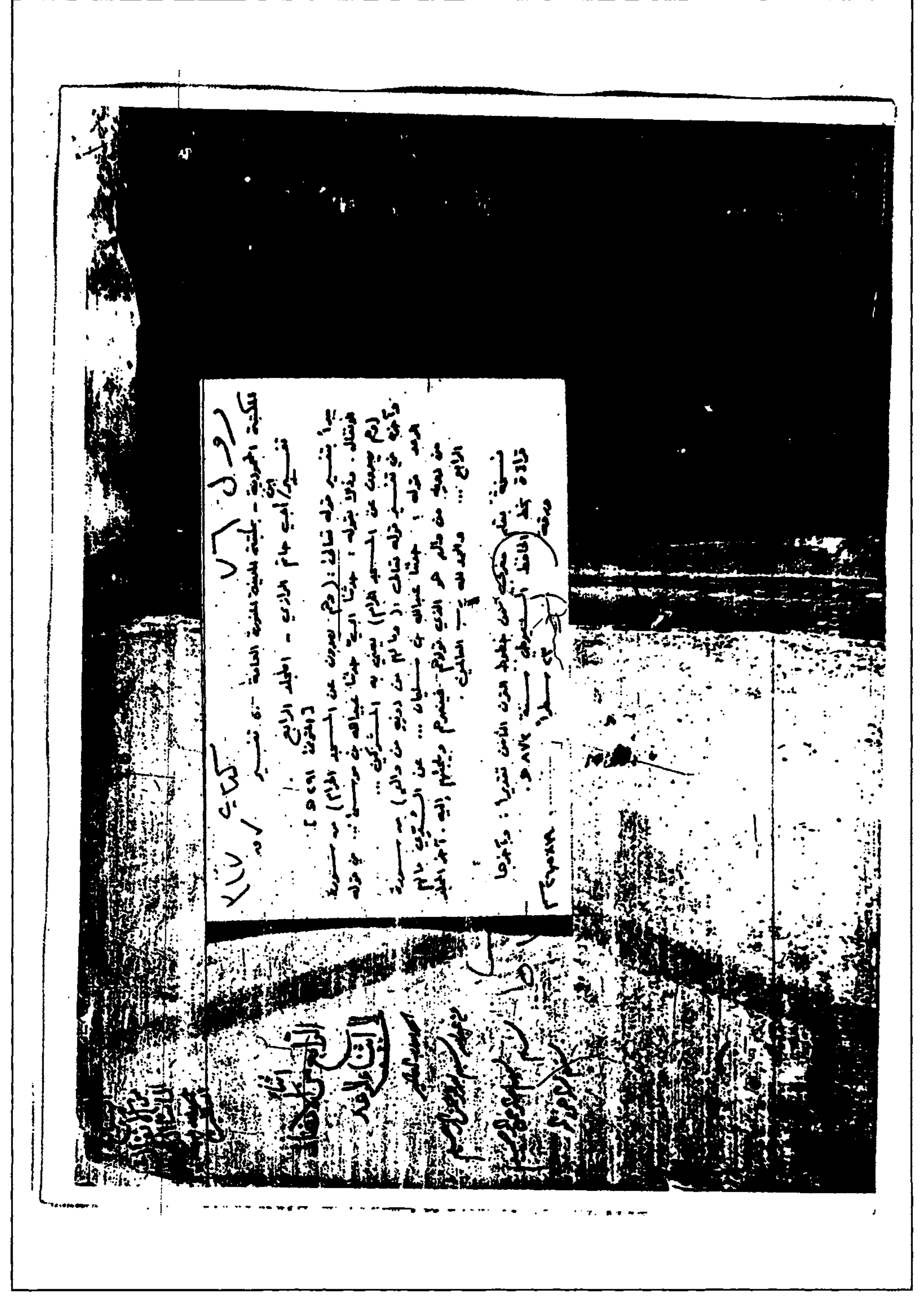


صورة الورقة الأولى من المجلد الثالث

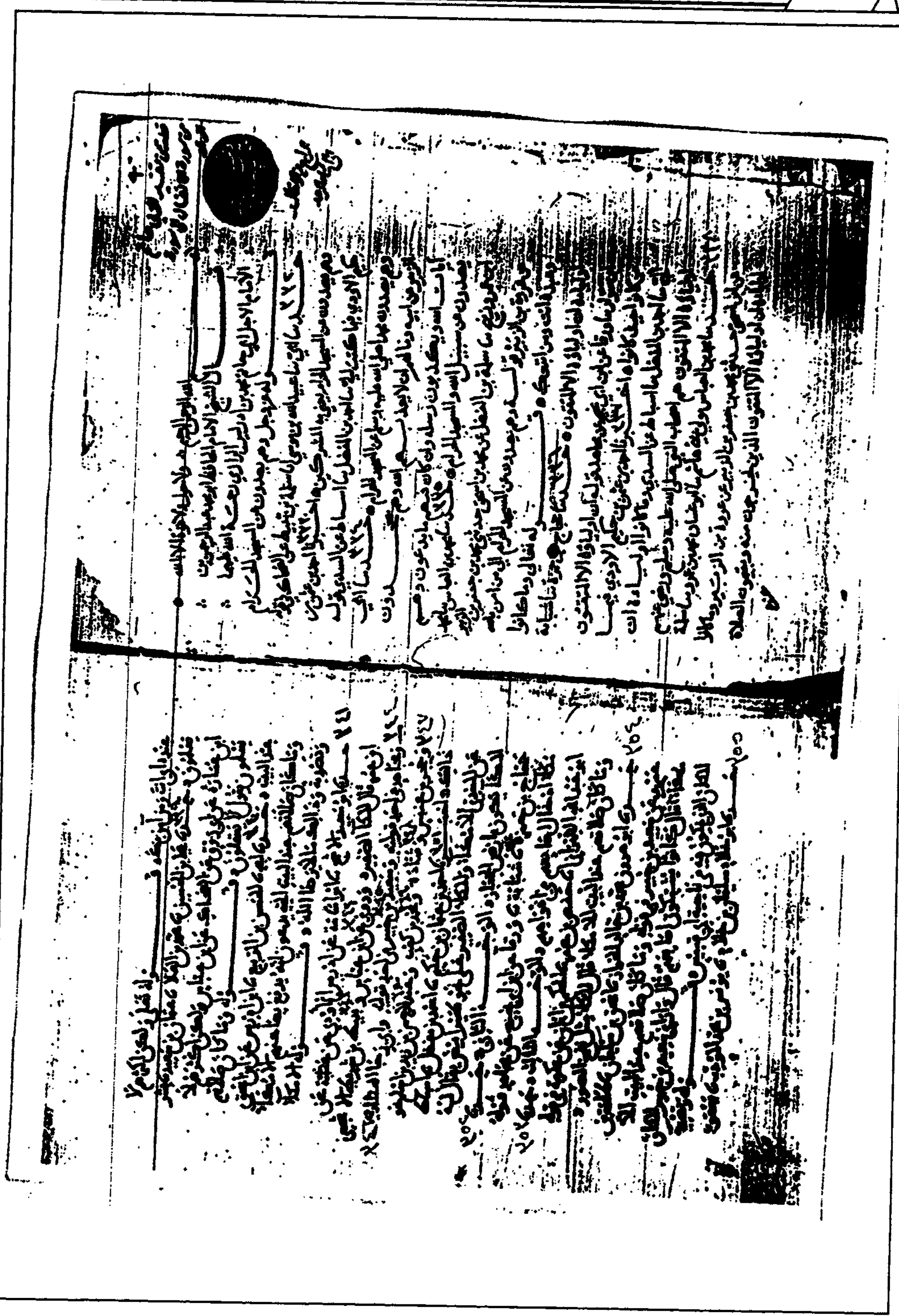
صورة الورقة الثانية من المجلد الثالث



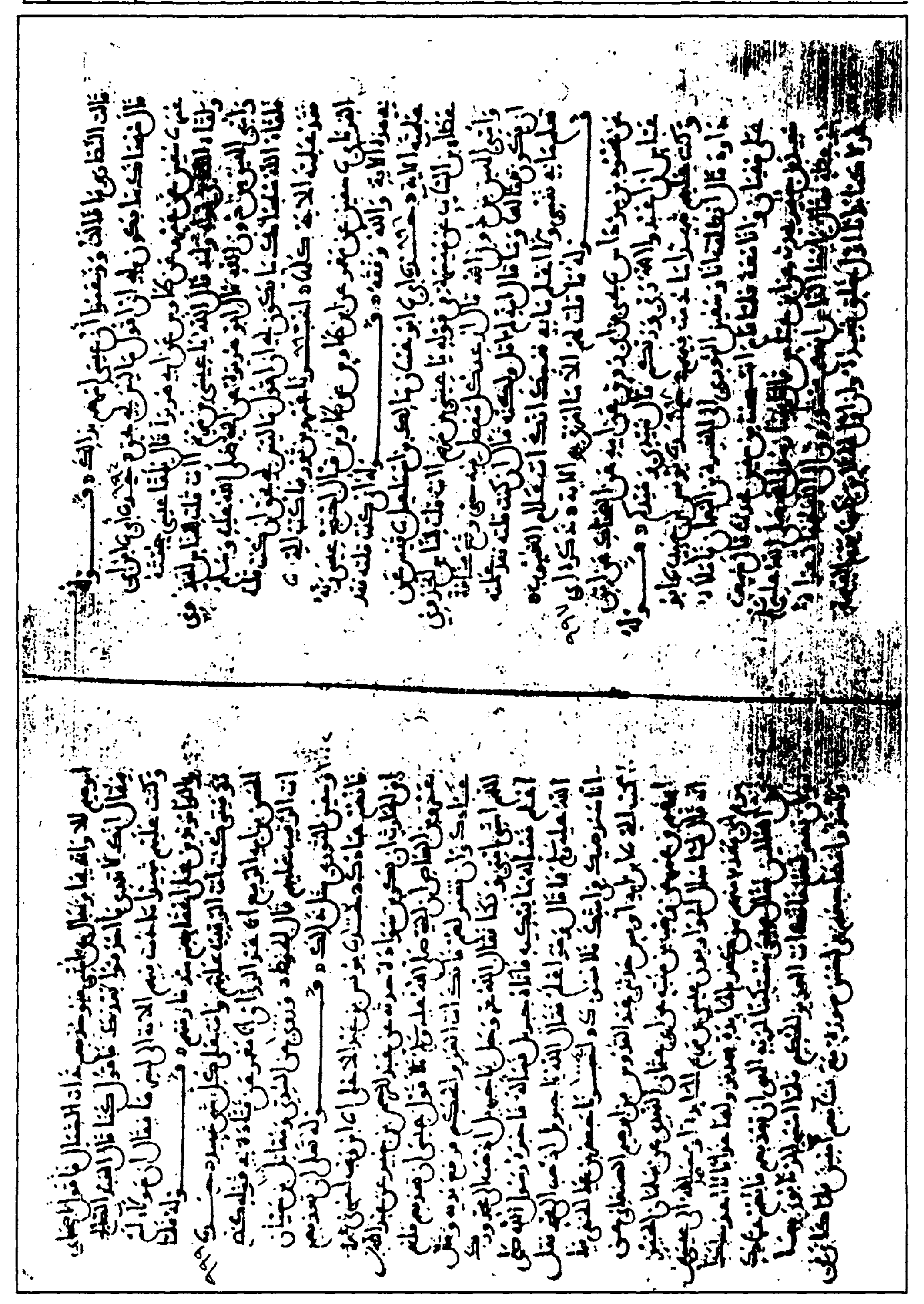
آخر المجلد الثالث



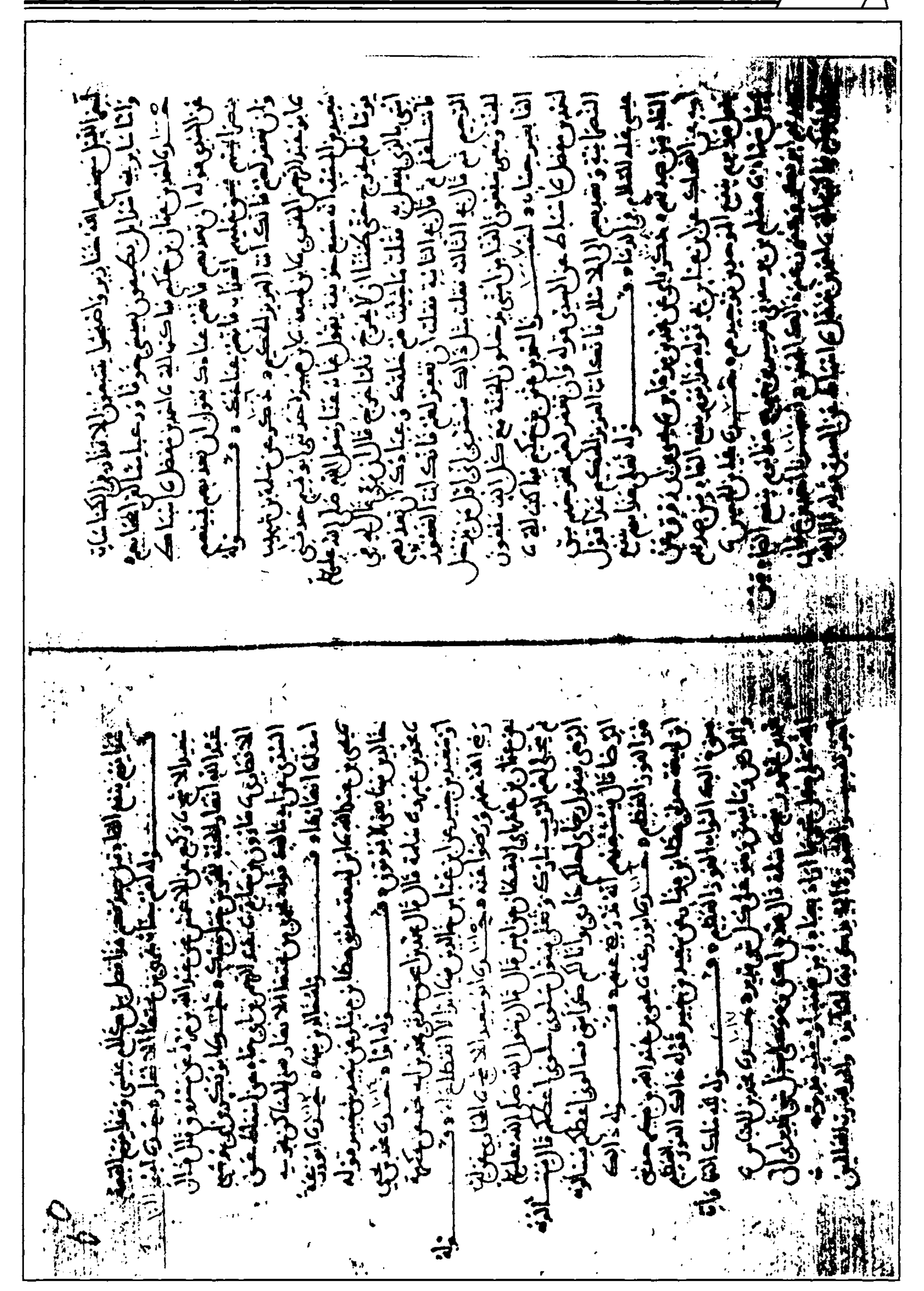
صورة عنوان المجلد الرابع من تفسير الإمام ابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى



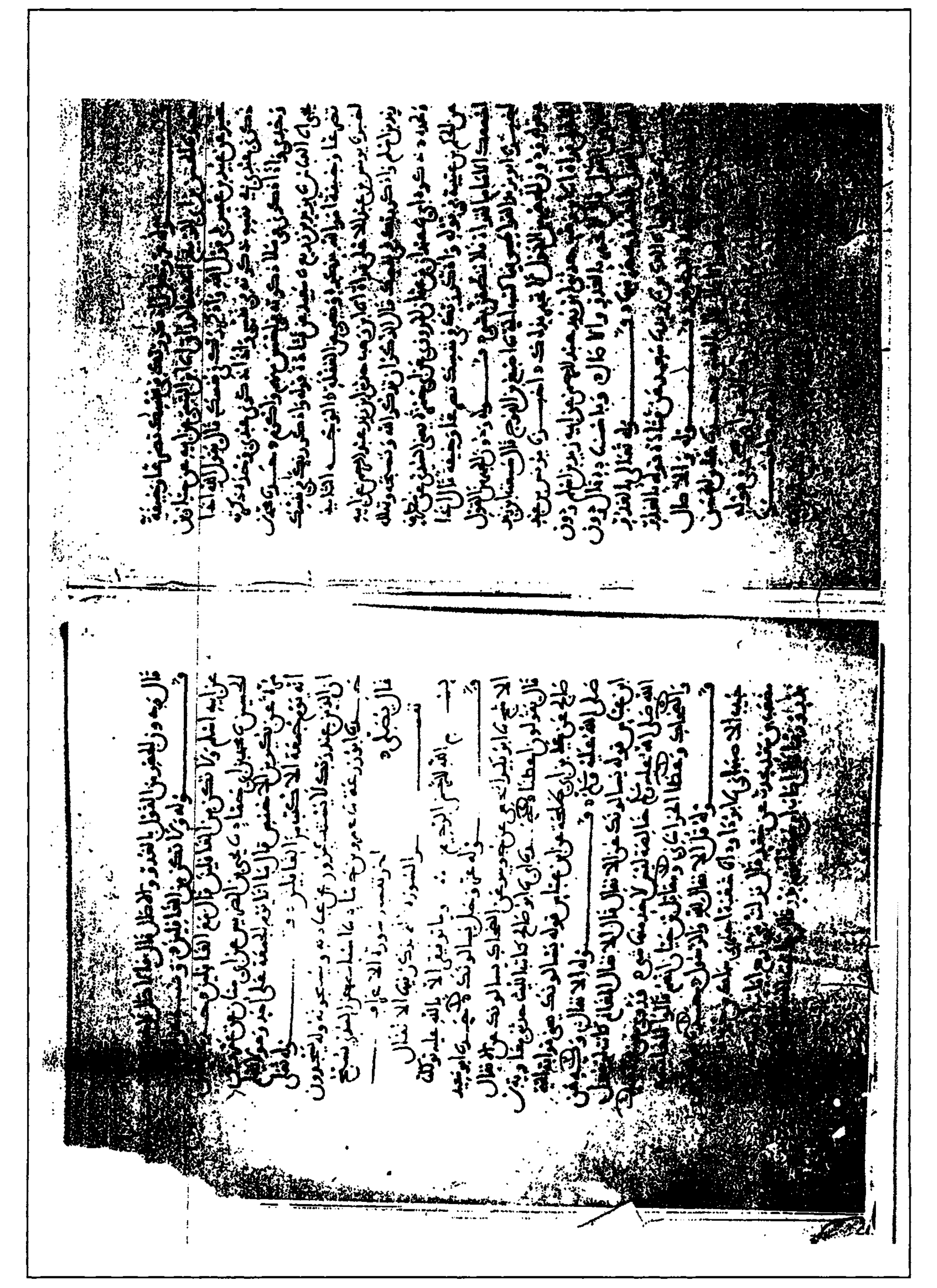
صورة الورقة الأولى من المجلد الرابع



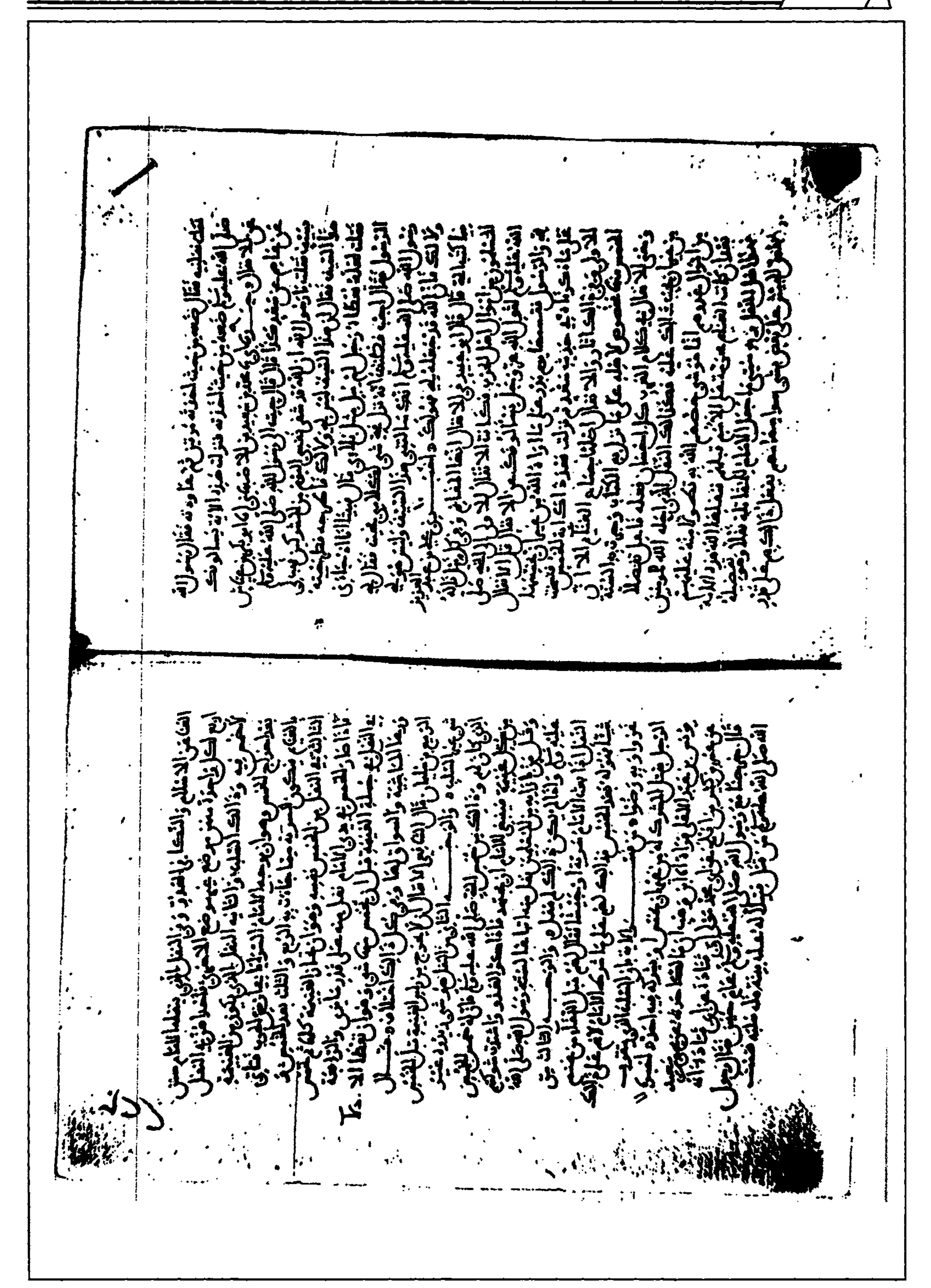
صورة الورقة ما قبل الأخيرة من تفسير سورة المائدة



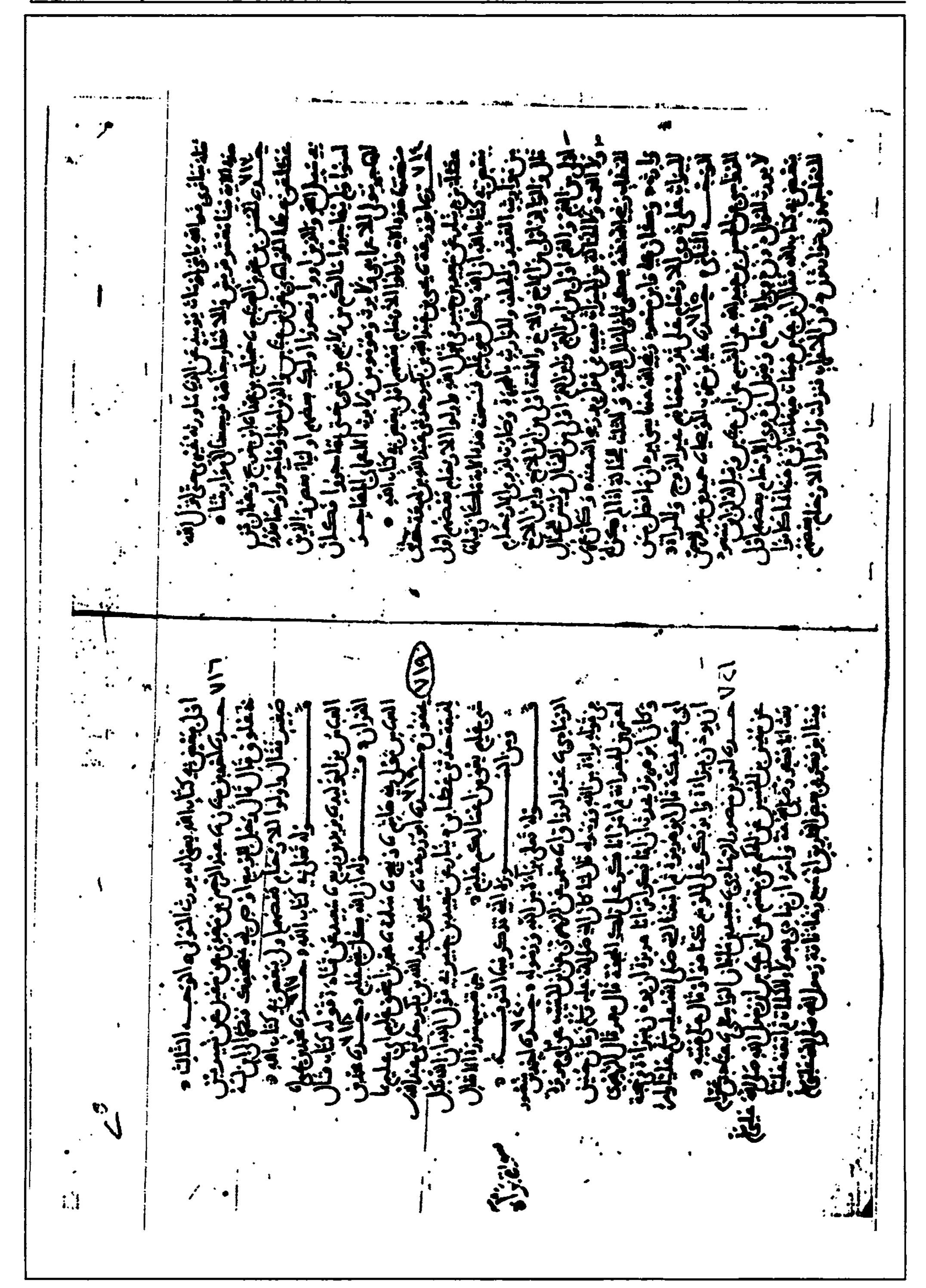
صورة الورقة الأخيرة من تفسير سورة المائدة



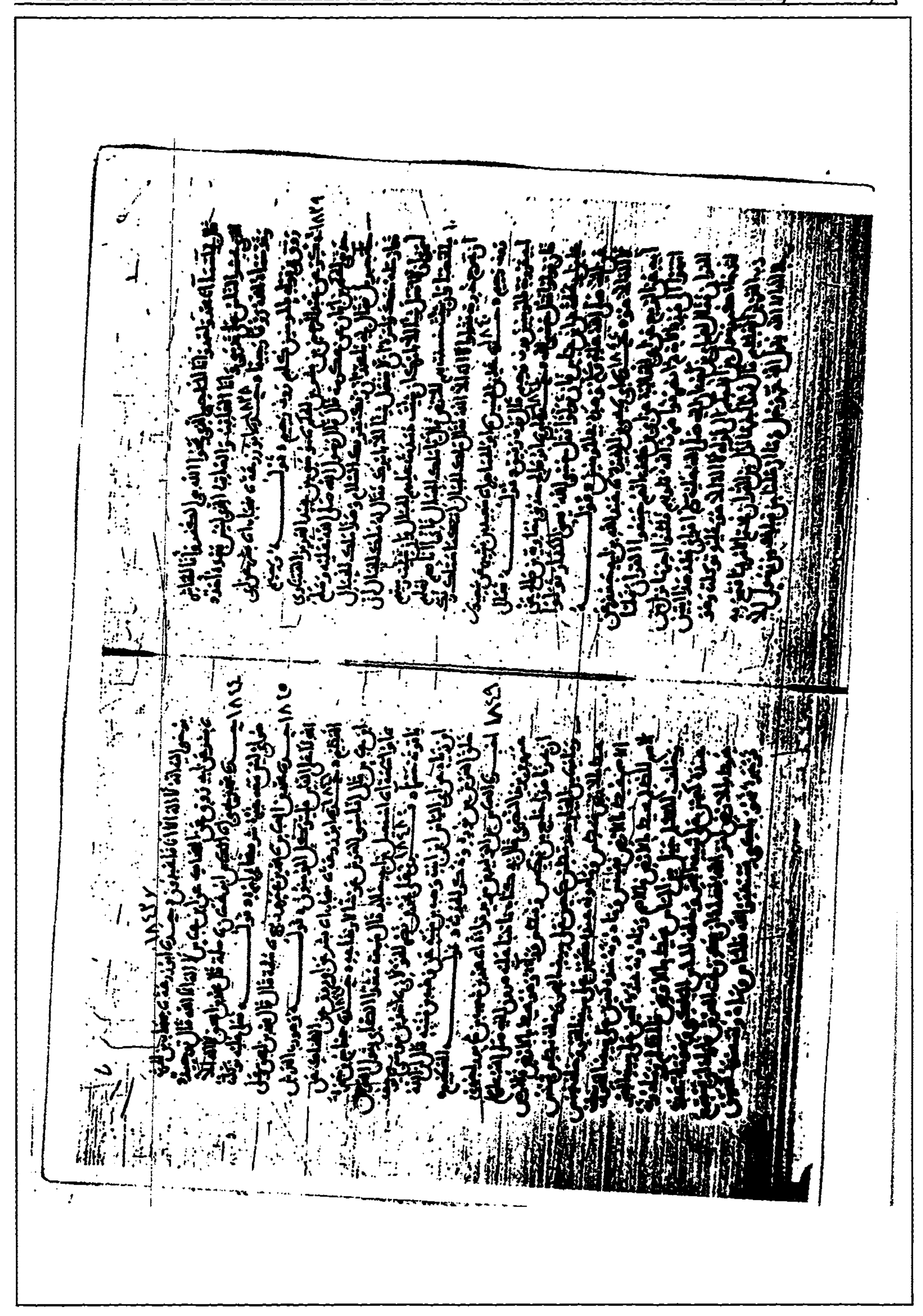
صورة الورقة الأولى من تفسير سورة الأنفال



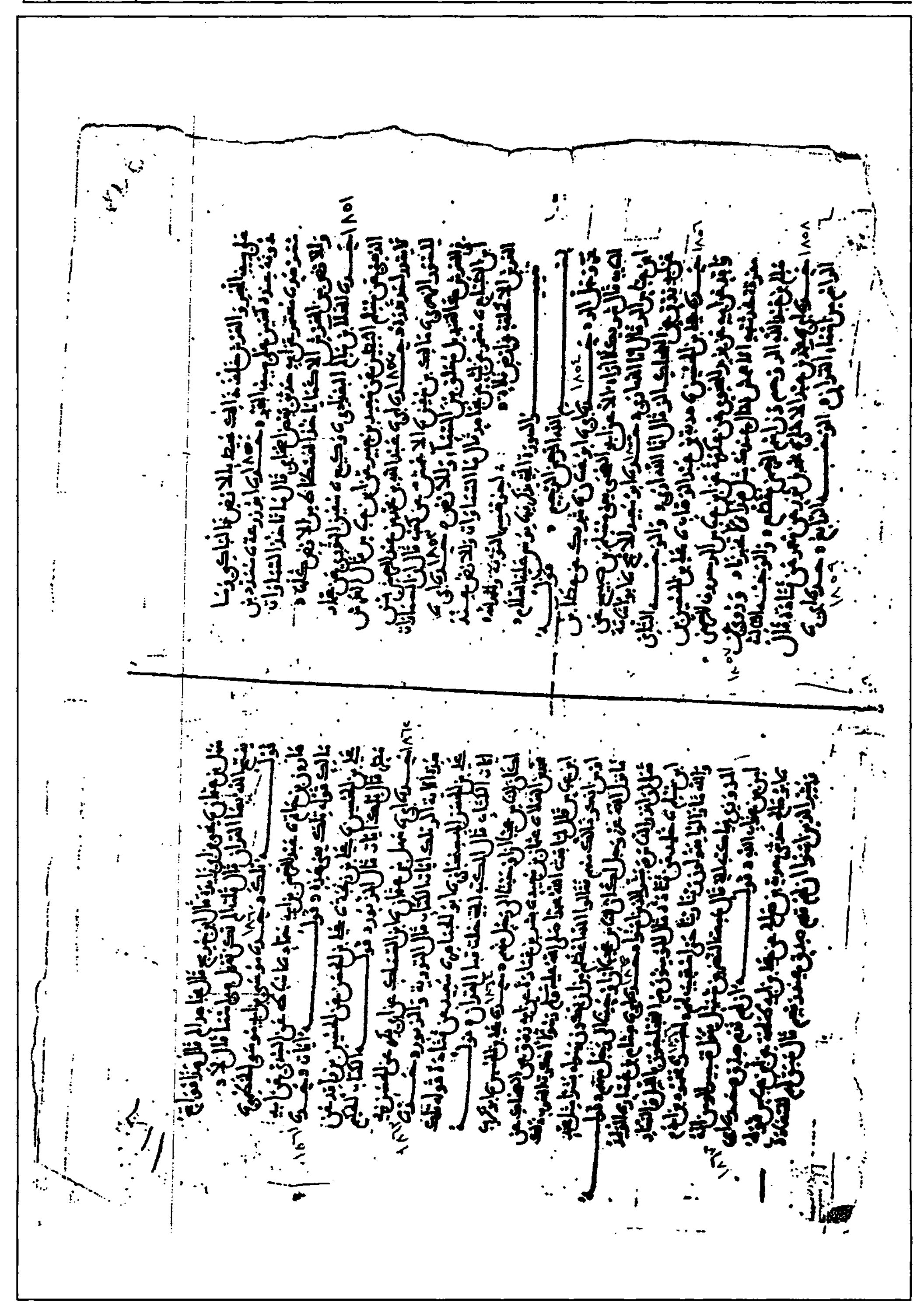
صورة الورقة الثانية من تفسير سورة الأنفال



صورة الورقة الأخيرة من تفسير سورة الأنفال، والأولى من تفسير سورة التوبة



صورة الورقة ما قبل الأخيرة من تفسير سورة التوبة



صورة الورقة الأخيرة من تفسير سورة التوبة، والأولى من تفسير سورة يونس عليه السلام

فهرس موضوعات المقدمة

الموضوع | الصفحة

القسم الثاني

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة